مُعجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة

تصنيف

د. محمّد بن حسن بن عقيل موسى الشّريف

دار الأندلس الخضراء
للنشر والتوزيع
جدة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ/١٩٩٩م

دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع
حي السلامة - شارع عبد الرحمن السديري - مركز الزومان التجاري
ص.ب: ٤٢٣٤٠ - جدة: ٢١٥٤١ - هاتف/فاكس: ٦٨٢٥٢٠٩
المملكة العربية السعودية

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي أنزل القرآن، بأفصح لسان، وأبلغ بيان، وتحدى به أرباب الفصاحة، وأعجز به أهل البلاغة، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وأعظم من دعا إلى الهدى والرشاد، وعلى آله وصحبه صفوة العباد، أعلام التقى والجهاد، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد، وبعد..

إن لغة العرب أوسع وأبلغ اللغات على الإطلاق، وفيها من توسع الاشتقاق وتناسق الأصوات، وأساليب التراكيب ما يجعلها أقدر على التعبير عن المراد من غيرها، وهي على سعتها وقدرتها تتميز بالإيجاز، وتضمين الألفاظ الوجيزة معان غزيرة، والأمثال ضرب من الضروب الكاشفة عن إيجاز وجمال وعمق اللغة العربية.

والأمثال لا تبدو أهميتها وفائدتها من خلال اللغة فحسب، بل هي وطيدة الصلة بجوانب كثيرة من حياة المجتمعات والشعوب، فالأمثال جزء معبر عن الحياة الاجتماعية بأعرافها وعاداتها، كما أنها ترسم ظلال التاريخ عبر حقبه وأزمانه المختلفة، ولها أيضاً صلة بالدين ومبادىء الأخلاق، وهي مع كل

ذلك تحمل دلالات على الذكاء والفطنة، وعلامات على الخبرة والحكمة، ولا تخلو كذلك من طرافة وملاحة.

والأمثلة المشهورة المتداولة موضوع حيوي، يتحدث به الناس ويضمنونه كتاباتهم واستشهاداتهم، وكثير منهم قد يخطىء فيضع المثل في غير موضعه، أو يأتي به على غير وجهه الصحيح، أو يحسن استخدامه ولا يعرف - على وجه الدقة - المراد منه، وأكثرهم إن عرف المراد لم يعرف أصل المثل وقصته، والعلم بذلك كله يزيد المعرفة ويمتع العقل، ويروح عن النفس، ويقوي جانب اللغة.

وهذا الكتاب «معجم التراكيب والمصطلحات والأمثال المتداولة» نقدمه للقراء ليسد هذا الفراغ، ويحقق تلك الفوائد، ويقدم جديداً مفيداً، ومختصراً جامعاً لم يكن للقارىء قبله أن يحصل على مادته وفائدته المفرقة في بطون الكتب، والتي انتقاها مؤلف مشهور، له تمكن في اللغة، ومعرفة بالتاريخ، واطلاع على الواقع وممارسة للكتابة والخطابة ومن ثم فإن الكتاب مفيد للجميع عامة، وللكتاب والخطباء خاصة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حفظ على العرب لغتهم بالقرآن، ومَنّ عليهم بتعليمهم البيان، وأصلي وأسلم على خير ولد عدنان، المصطفى العظيم الشان، مَنْ أُوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً، وأفصح من نطق بالضاد فانبهر له العرب انبهاراً، أما بعد:

فقد كانت للغة العرب دولةٌ لا تجارى، وصولة لا تبارى، وكانت رعيتها لها طائعين، بها فخورين، عليها حريصين، بقوانينها مستمسكين، ثم إنه أتى عليها حين من الدهر ضعف سلطانها على الألسنة فيه، ولم يعد للعربية ذلك التأثير والتوجيه، فتركها أكثر أبنائها، وهجرها حتى الخُلّص من العرب، وصار الناس ـ اليوم ـ يتعلمونها ويتكلفونها كما يتعلمون ويتكلفون اللغات الأخرى، بل إن أكثر المثقفين من أهلها يجدون في تعلمها صعوبة لا يجدونها في تعلمهم اللغات الأخرى، وما ذاك إلا لهوانِ اللغة على أهلها اليوم، وتصورِها في أذهانهم بصورة الشيء الذي لا يستطاع تعلمه ولا فهمه.

وقد انبرى لمعالجة هذا الأمر كثير من علماء اللغة

والمتقدمين فيها، وصنفوا المصنفات، وعقدوا المجامع، وسهّلوا القواعد وذللوها، وبذلوا من الجهود ما يُرجى معه أن تعود للعربية هيبتها في النفوس، وجمالُها على الألسنة، إن شاء الله تعالى.

هذا وإني قد رأيت أن أكثر المثقفين من طلبة العلم وغيرهم، الحريصين على إجادة النطق باللغة وفهم مدلولات ألفاظها يتداولون تراكيب ومصطلحات قد لا يفهمون معناها، وتجري على ألسنتهم أمثالٌ لا يدرون فيم قيلت، وقد يجهلون مرادها ومغزاها، ولبيان هذا فإني أسوق عدداً من الأمثال والتراكيب والعبارات التي توضح ما ذهبت إليه مما يتداول ويحتاج إلى بيان:

أخذه برُمّته، أضغاث أحلام، أقرّ الله عينك، ألقى الكلام على عواهنه، أهلاً وسهلاً ومرحباً، أواصر القرابة، يعلم من أين تؤكل الكتف، بساط أحمدي، بعد اللُّتيًا والتي، بلغ السيل الزُّبى، توترت العلاقات، اختلط الحابل بالنابل، جاؤوا بقضّهم وقَضِيضهم، الحبل على الغارب، مات حتْف أنفه، الحديث ذو شجون، حذو القُذّة بالقذة، الحرب سِجال، حياك الله وبَيّاك، خَبْط عشواء، دون ذلك خَرْط القتاد، هَلُمَّ جَرّا.

فهذه المصطلحات والتراكيب والأمثال ـ مما ذكرته، وكثير مما أوردته في ثنايا الكتاب ـ مما يتداوله أكثر الناس لكن قد لا يعلمون معناه، أو قد لا يعقلون مفردات الكلمات لكن يعرفون المراد، فعقدت العزم على أن أضع معجماً متوسط الحجم، سهل المأخذ والتناول، يضم ما تناهى إلى علمي من المصطلحات والتراكيب والأمثال، واشترطت في المختار منها الآتي:

أولاً: أن يكون ما اخترته متداولاً معروفاً بين طلاب العلم والمثقفين، واستبعدت كل ما هو مهجور غير مشهور، وذلك لغرضين:

أ ـ الاختصار، وهو أمر مهم يجب أن يراعى لِما في زماننا من المشاغل والهموم.

ب ـ الفائدة، إذ ما هو ليس بمتداول ولا دائر على الألسنة يكون إيراده قليلَ الفائدة وعملاً مكرراً؛ إذ لهذا الغرض مكانه من كتب التراث.

ثانياً: أن يكون هذا المتداول المشهور فيه بعض غموض في المعنى أو المغزى، أو المناسبة والسبب أو في ذلك جميعاً، أما ما كان معلوماً لا غريب فيه فإني لا أورده، ولو فعلت لتضاعف حجم الكتاب أضعافاً مضاعفة، ولخلا من الفائدة المطلوبة.

ثالثاً: استبعدت مصطلحات العلوم، وتراكيب الفنون؛ إذ لهذا عمل مستقل آمل أن أقوم به أو أُكفى مؤونته.

رابعاً: استبعدت كذلك كل ما هو كلمة مفردة ليست من باب التراكيب أو المصطلحات، إذ لو لم أفعل لصار الكتاب مثل باقي معاجم اللغة المحيطة بكلماتها.

خامساً: في بعض الأمثال والتراكيب والمصطلحات ما لا يناسب عرضه على الكافة، وذلك لما فيه من قصص وألفاظ تخدش الحياء، فحذفت ذلك كله.

سادساً: استبعدت المصطلحات والتراكيب العامية المحضة والسوقية.

هذا وقد كان عملي في الكتاب هو الآتي:

أولاً: قرأت كتاب «مجمع الأمثال» للميدانيّ[1]، ومعجم «نُجعة الرائد وشِرعة الوارد في المترادف والمتوارد» للأستاذ إبراهيم اليازجي[2]، وكتاب «معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولّد» للأستاذ أحمد أبي سعد، و«المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية» لمجموعة من الأساتذة، واصطفيت منها عدداً كبيراً من الأمثال والمصطلحات والتراكيب على ما اشترطته آنفاً[3].

ثانياً: أوردت عدداً يسيراً من المصطلحات والتراكيب من معاجمَ أخرى ذكرتها في مكانها.

ثالثاً: أوردت عدداً من المصطلحات والتراكيب مما تناهى إلى علمي ولم أستقه من كتاب.

رابعاً: وضعت الألفاظ كما هي ولم أرجعها إلى جذورها

---

(١) العلامة، شيخ الأدب، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد المَيْدانيّ [نسبة إلى مكان بنيسابور] النيسابوريّ. توفي سنة ٥١٨، رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٩/٤٨٩ ـ ٤٩٠.

(٢) إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط اليازجيّ. عالم بالأدب واللغة. أصل أسرته من حمص وهاجر أحد أجداده إلى لبنان، ولد في بيروت سنة ١٢٦٣ هـ، ونشأ بها، وتعلم لغات عدة، وكان منتدباً من قبل النصارى لترجمة كتبهم. استقر في مصر ومات بها فقيراً سنة ١٣٢٤. انظر «الأعلام»: ١/٧٦ ـ ٧٧.

(٣) كل تلك المعاجم إنما أوردت الغريب والواضح، والقديم المهجور والمستعمل، وإنما أردت أن أضع كتاباً في الغريب لكنه المستعمل المنتشر بين المثقفين ولا يدركون معناه؛ كما أسلفت.

طلباً لسهولة الكشف عليها، وجرياً على ما اعتاده مصنفو عدد من الكتب المماثلة.

وابتدأت - في ترتيب الألفاظ - بهمزة الوصل ثم همزة القطع المفتوحة فالمكسورة فالمضمومة، ثم أوردت الألفاظ على المعتاد من ترتيب الألفاظ على حروف الهجاء.

خامساً: كل ما أوردته من كلامي، أو تعليقي على المنقول - في المتن - فإني أصدره بكلمة «قلت»، أما الهوامش فمن صنعي إلا إن صدّرت الهامش بقولي: قال المحقق، ونحوه.

سادساً: تصرفت بعض التصرف في نقل النصوص، واختصرت أو حذفت الأسانيد، إن وُجدت.

سابعاً: هناك عدد من المصطلحات والتراكيب المنتقاة من الكتب الآنفة الذكر تفتقر إلى مزيد شرح وبيان، فعلقت عليها بحسب الوسع والطاقة.

ثامناً: ترجمت للأعلام الواردة التي قد تُجهل من قبل بعض القراء.

تاسعاً: خرجت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والأبيات الشعرية[١].

عاشراً: أعددت عدداً من الفهارس الكاشفة.

هذا وقد بلغ عدد الأمثال والمصطلحات والتراكيب المختارة واحداً وأربعين وأربعمائة، وأظن أنه قد فاتني جملة منها - على

(١) قد خفي عليَّ بعض الأبيات فلم أستطع تخريجها.

ما اشترطته - لكن هذا ما وقع وقُدر لي، وأرجو أن أكون قد وضعت شيئاً مفيداً، وعملت عملاً جديداً، خدمت به اللغة العربية الشريفة وقراءها، فأنال بذلك المأمول من رضا الله تبارك وتعالى وثوابه، والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

١ ـ ابن السبيل[١]

كناية عن المسافر المنقطع به، وهو يريد الرجوع إلى بلده ولا يجد ما يتبلّغ به، وقد نطق به القرآن العظيم[٢].

وقيل: سمي به لملازمته الطريق ـ وهو السبيل ـ.

٢ ـ استأصل شَأْفته

قلت: الاستئصال: القطع من الأصل، والشَأفة: قَرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، واستأصل الله شأفته: أذهبه كما تذهب تلك القرحة[٣].

٣ ـ استشاط غضباً

قلت: جاء في «القاموس»: ش ا ط:

شاط، يشِيط، شَيْطاً: احترق. واستشاط عليه: التهب غضباً.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١.

(٢) وذلك في عدد من الآيات الشريفة منها سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٣) انظر «المعجم السياقي»: ٩، و«ترتيب القاموس»: ش أ ف.

٤ ـ اشْرأبّ عنقه

أي مَدّ عنقه وارتفع لينظر[١].

٥ ـ اعقلها وتوكل

قلت: أي خذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى خالقها ومسببها. والأصل في هذه المقولة الحديث المشهور: «اعقلها وتوكل»[٢]، وذلك حين علَّم النبي ـ ﷺ ـ الصحابي كيفية التوكل بأن يربط دابته لكي لا تشرد، ومن ثم يتوكل على الله في حفظها.

٦ ـ اغرورقت عيناه

قلت: قال صاحب «القاموس»: غ ر ق:

اغرورقت عيناه: دمعتا، كأنهما غرقتا في دمعهما.

وشرط غيره ألاّ تفيضا[٣].

٧ ـ افتات عليه في كذا

عمل العمل دون أمره؛ وفلان لا يُفتات عليه: أي لا يُعمل دون أمره[٤].

---

(١) «المعجم السياقي»: ١٠.

(٢) الحديث مشهور، مروي بطرق متعددة، انظر «مجمع الزوائد»: ٣٠٦/١٠.

(٣) انظر «نُجعة الرائد»: ٢١٢.

(٤) انظر «القاموس المحيط»: ف ا ت.

٨ ـ اقشعرّ جلده/بدنه

ارتعد من شدة الخوف أو الانقباض، والقُشَعْريرة: الرِعْدة[١].

٩ ـ اكتظ بهم المجلس

قلت: أي امتلأ. والكِظّة امتلاء المعدة من الطعام.

١٠ ـ اكفهرّ وجهه

غضب وثار، وتغير[٢].

١١ ـ انتفخت أوداجه[٣]

المراد غضب.

والوِداج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

١٢ ـ انتهز الفرصة

قلت: النَّهْز: التناول والأخذ، وانتهز أي اغتنم وتناول قبل الإفلات، والفُرصة اسم للنُهزة التي تُتناول وتُغتنم، مشتقة من فَرَص أي أصاب، وأصل معنى الفُرصة: الوقت المتاح لك والنوبة[٤].

---

(١) «المعجم السياقي»: ١٤، و«ترتيب القاموس»: ق ش ع ر.

(٢) «المعجم السياقي»: ١٥.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٤.

(٤) انظر «لسان العرب» و«المعجم الوسيط»: ف ر ص.

١٣ ـ انخرط في الأمر

يقال: انخرط في الأمر وتَخرّط: إذا ركب رأسه فيه من غير علم ولا معرفة[١].

قلت: أما المعنى المتبادر إلى أذهان كثير من الناس ـ وهو الانشغال بالأمر وبذل الجهد فيه ـ فلم أجده، والله أعلم.

١٤ ـ انفرجت أساريره

الأسارير: خطوط الوجه والجبهة والكفّ.

أي فرح وسُرّ[٢].

١٥ ـ انكبّ على/أكبّ على

لزم الشيء وشُغل به وأقبل عليه[٣].

١٦ ـ انكفأ على

اقتصر على، اكتفى بـ[٤]

١٧ ـ أباد الله خَضْرَاءهُمْ[٥]

قال الأصمعيّ[٦]: معناه أذهب الله نعمتهم وخِصْبَهم.

---

(١) المصدر السابق: ٢/١٤٣.

(٢) «المعجم السياقي»: ٢١.

(٣) المصدر السابق: ٢٢، وانظر «ترتيب القاموس»: ك ب ب.

(٤) «المعجم السياقي»: ٢٢.

(٥) «مجمع الأمثال»: ١/١٨١.

(٦) عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك البصري، الإمام العلامة الحافظ، حجة =

ومنهم من يقول: أباد الله غَضراءهم، أي خَيْرَهم وخِضبهم، وقال بعضهم: أي بهجَتَهم وحُسنهم، وهو مأخوذ من الغَضَارة وهي البهجة والحسن، قال الشاعر:

اخثُوا التُّرَاب على مَحَاسِنِهِ وعلى غَضَارة وَجْهِه النَّضْر

١٨ ـ أبجدية المعرفة[١]

المراد: بدايات العلم وأبسط[٢] أجزائه.

قلت: والأبجدية هي الألفاظ الثمانية التي تجمع حروف العربية وهي: أبجد، هَوَّز، حُطِّي، كَلَمُن، سَعْفَص، قُرِشَت، ثَخَذ، ضَظَغ[٣]، فكأن المراد هو أنه لمّا كانت أبجدية الحروف هي بدايات العربية، فكذلك أبجدية المعرفة هي بدايات العلم.

١٩ ـ أبْصَرُ منْ زَرْقاء اليمامة[٤]

واليَمَامة: اسمُها، وبها سُمِّي البلد، وذكر الجاحظ[٥] أنها

= الأدب، لسان العرب. كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، وله مؤلفات كثيرة. مات سنة ٢١٥. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ١٧٥ ـ ١٨١.

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٥٩.

(٢) التعبير بـ (أبسط) من لدن المؤلف، والمناسب: أوّل ونحوه، والله أعلم.

(٣) انظر «المعجم الوسيط»: أبجد.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٠٠.

(٥) هو عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، العلامة المتبحر ذو الفنون، صاحب التصانيف. كان ماجناً، قليل الدين، له نوادر. توفي سنة ٢٥٥ بعد أن عُمِّر طويلاً. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١١/ ٥٢٦ ـ ٥٣٠.

كانت من بنات لُقْمَان بن عاد[1] وأن اسمها عنز، وكانت زَرْقاء[2].

قال محمد بن حبيب[3]:

هي امرأة من جَدِيس[4] - يعني زرقاء - كانت تُبْصِر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طَسْماً[5] خرج رجل من طَسْم إلى حسَّان بن تُبَّع[6]، فاستجاشه ورَغَّبه في الغنائم، فجهَّز إليهم جيشاً، فلما صاروا من جوّ[7] على مسيرة ثلاث ليالٍ صعدت الزرقاء، فنظرت إلى الجيش وقد أُمِرُوا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبِّسُوا عليها، فقالت: يا قوم قد أتتكم الشَّجَر، أو أتتكم حِمْيَر، فلم يصدقوها، فقالت على مثال رجز:

أقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرْ　　　أو حِمْيَر قد أَخَذَتْ شيئاً يُجَرّ

فلم يصدِّقوها، فقالت: أحلف بالله لقد أرى رَجُلاً، يَنْهَسُ

---

(١) لقمان بن عاد بن ملطاط من بني وائل، من حمير. معمر جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن. يلقب بـ «الرائش الأكبر». انظر «الأعلام»: ٥/ ٢٤٣.

(٢) الزَّرَق في العين أن يتغشّى سوادها بياض، انظر «تاج العروس»: زرق.

(٣) محمد بن حبيب بن أمية الهاشميّ - بالولاء - أبو جعفر البغداديّ، من موالي بني العباس. علاّمة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. مولده ببغداد ووفاته بـ «سامراء» سنة ٢٤٥ رحمه الله تعالى. وله مصنفات عديدة. انظر «الأعلام» ٦/ ٧٨.

(٤) قبيلة من قبائل العرب، انظر «القاموس المحيط»: ج د س.

(٥) قبيلة من عاد، انقرضوا، المصدر السابق: ط س م.

(٦) حسّان بن أسعد الحميريّ من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية، ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب. انظر «الأعلام» ٢/ ١٧٥.

(٧) موضع في اليمامة، المصدر السابق: ج و ى.

كَتِفاً[1]، أو يَخْصِفُ[2] النعل فلم يصدِّقوها، ولم يستعدُّوا، حتى صبَّحهم حسَّان فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء فشقّ عينيها فإذا فيهما عُرُوق سود من الإثْمِدِ، وكانت أوّلَ من اكتحل بالإثمد من العرب.

٢٠ ـ أبعاد الموضوع[3]

أي جميع ما يتناوله أو يتعلّق به.

قلت: أبعاد جمع بُعْد وهو اتساع المدى[4].

٢١ ـ أبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا[5]

البغيض: بمعنى المبغَضِ، كالحكيم بمعنى المحكَم، وهَوْناً: أي قليلاً سهلاً، ونصب على صفة المصدر، أي بغضاً هَوْناً غير مستَقْصًى فيه، فلعلّكما ترجعان إلى المحبة فتستحيِيا من بعضكما، ودخلت ما للتوكيد.

قلت: وهذه الجملة جزء من حديث نبوي شريف نصُّه:

«أحبِب حبيبك هَوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما،

---

(١) النَّهس: أخذ اللحم بمقدمة الأسنان، والنهش: أخذ اللحم بالأسنان والأضراس: انظر «المصباح المنير»: ن هـ س.

(٢) خَصْف النعل: مثل رَقْع الثوب، وهو إصلاحه، انظر. المصدر السابق: خ ص ف.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٥٩.

(٤) انظر «المعجم الوسيط»: ب ع د.

(٥) «مجمع الأمثال»: ١/١٨٨.

وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»[1].

٢٢ ـ أبناء الضاد[2]

هم العرب؛ لأن حرف الضاد خاص بهم أو بلغتهم، وليس له حرف يقابله في باقي لغات الساميين.

٢٣ ـ أبناء علاّت

إذا كانوا لأب واحد وأمهات شتى، والعلاّت الضرائر.

وعكس ذلك بنو أَخْياف، أي لأم واحدة وآباء شتى[3].

٢٤ ـ أثلج الله صدره[4]

دعاء له بالسرور والاطمئنان لما يوجد بين برودة الثلج والشعور بالراحة من المجانسة في جو الصحراء الملتهب الذي حمل العرب على أن يقولوا هذا القول، وجرينا نحن على أثرهم في استعماله في المعنى الذي أرادوه.

٢٥ ـ أحَشَفاً وسُوءَ كِيلَةٍ[5]

الكِيلَة: فِعْلَة من الكَيْل، وهي تدل على الهيئة والحالة نحو

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه: كتاب البر والصلة: باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض: ٤/ ٣٦٠، ورجح الإمام الترمذي كونه موقوفاً على عليّ رضي الله عنه.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦١.

(٣) «نُجعة الرائد»: ١/ ٢٨٣.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦.

(٥) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٦٧.

الرُّكبة والْجِلْسَة.

والحَشَفُ: أرْدَأ التمر، أي أتجمع حَشَفاً وسوء كَيْل!

يُضرب لمن يجمع بين خَصْلتين مكروهتين.

٢٦ ـ أخبرته بعُجَري وبُجَري[١]

قال أبو عبيد[٢]:

أصل العُجَر: العروق المتعقدة، والبُجَر أن تكون تلك العروقُ في البطن خاصة.

يضرب لمن تخبره بجميع عيوبك ثقة به.

٢٧ ـ أخذ للأمر أُهْبَته[٣]

أي عُدّته، والمراد: استعدّ.

٢٨ ـ أخذ المبادرة[٤]

أي سبق غيره في أمرٍ ما.

---

(١) «المصدر السابق»: ١/ ٤٢٠.

(٢) الإمام المشهور القاسم بن سلاّم بن عبد الله. حافظ، مجتهد، ذو فنون، ثقة ديّن. ولد سنة ١٥٧، وكان أبوه سلاّم مملوكاً رومياً لرجل هرويّ. وقد صنف القاسم التصانيف التي سار بها الركبان، وقَدِم بغداد فحدث بها وصنف، ثم حج فتوفي بمكة سنة ٢٢٤. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ٤٩٠ ـ ٥٠٩.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٨.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦١.

قلت: المبادرة: السباق[1].

٢٩ ـ أخَذَهُ بِرُمَّتِهِ[2]

أي بجُمْلته، الرُمَّة: قطعة من الحبل بالية، والجمع رُمَم ورِمَام.

وأصل المثل أن رجلاً دَفَع إلى رجل بعيراً بحَبْل في عنقه، فقيل لكلِّ مَنْ دفع شيئاً بجملته: دفعه إليه برُمّته، وأخذه منه برمّته، والأصل ما ذكرنا.

٣٠ ـ أخرج ما في جُعْبته

قلت: الجُعبة هي كِنانة الأسهم وهي وعاؤها.

وقيل لكل من يأتي بجميع ما عنده: أخرج ما في جعبته[3].

٣١ ـ أخْطَأتْ اسْتُهُ الْحُفْرَةَ[4]

يُضرب لمن رام شيئاً لم يَنَلْه.

قلت: الاست: حَلْقة الدبر[5]، والمعنى الظاهر أن مريد

(١) انظر «القاموس المحيط»: بدر.
(٢) «مجمع الأمثال»: ١/٥٥.
(٣) انظر «المعجم السياقي»: ٦، و«القاموس المحيط»: ج ع ب.
(٤) «مجمع الأمثال»: ١/٤٣٤.
(٥) انظر «القاموس المحيط»: س ت هـ.

الغائط أخطأ وضع غائطه موضعه من الحفرة.

٣٢ ـ أخفقت آماله

قلت: الإخفاق هو عدم إدراك المأمول، ومن معاني مادة (خ ف ق) الغياب والخُلوّ، والذهاب: تقول خفق النجم أي غاب، وخفق المكان: خلا[١]. فكأن معنى أخفقت آماله: ذهبت وغابت عن الطالب لها فلم يدركها، والله أعلم.

٣٣ ـ أربأ بنفسي عن كذا

قلت: أي أرتفع عنه وأتنزّه، وأصل الربأ الارتفاع والعلو[٢].

٣٤ ـ أرجف القوم

أي خاضوا في الأخبار الكاذبة إيقاداً للفتنة، ويقال: هذا من أحاديث المرجفين، وأراجيف الغُواة[٣].

قلت: الإرجاف: هو الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب[٤].

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: خ ف ق.
(٢) انظر «لسان العرب»: ر ب أ.
(٣) «نُجعة الرائد»: ٢/ ٨٦.
(٤) «المعجم الوسيط»: رجف.

٣٥ ـ أرسل نفسه على سَجِيّتها

قلت: السجيّة: الطبيعة والخلق[١].

فالمعنى: ترك نفسه على ما هي عليه من أصل الخِلقة فلم يتكلف طبعاً ولا خلقاً ليس فيه.

٣٦ ـ أرهف أذنه

قلت: يقال: أرهف أذنه لسماع كذا.

ومعنى رَهَف: رقّق ودقّق.

وأذن مُرْهَفة: دقيقة[٢].

فكأن المعنى: دقق السامع وحدّد ليتمكن من كمال الاستماع.

٣٧ ـ أرْيَحِيّ الطباع

قلت: الأَرْيَحِيّ: الواسع الخلق[٣]، النشيط إلى المعروف، المرتاح إلى الكرم والعطاء[٤].

---

(١) انظر «المصدر السابق»: س ج ى.
(٢) انظر المصدر السابق: ر هـ ف.
(٣) «القاموس المحيط»: روح.
(٤) «المعجم الوسيط»: روح.

٣٨ ـ أسدى إليه

قلت: أي أحسن إليه، وأعطاه، وأولاه[١].

والسَدَى: ما يُصطنع من عُرف[٢].

٣٩ ـ أصاب كَبِد الحقيقة[٣]

يقال: أصاب فلان كبد الحقيقة في قوله أي نفذ إلى باطنها وما خفي منها.

٤٠ ـ أضغاث أحلام[٤]

ما التبس من الأحلام واختلط بعضه ببعض فصعب تأويله.

قلت: والضِّغث: قبضة حشيش مختلطة الرَّطْبِ باليابس[٥]، فأضغاث الأحلام إذاً هي ما اختلط منها.

٤١ ـ أعْذَرَ مَنْ أنْذَرَ[٦]

أي مَنْ حَذَّرك ما يحلُّ بك فقد أعْذَر إليك، أي صار مَعْذُوراً عندك.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: س د ى.

(٢) «معجم مقاييس اللغة»: ٣/ ١٥٠: (س د و).

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦٣.

(٤) «المصدر السابق»: ٣٤.

(٥) انظر «القاموس المحيط»: ض غ ث.

(٦) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٣٦٣.

٤٢ ـ أعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ[(١)]

[ما يوم حليمة بسرّ] [لأرينك الكواكب ظهراً]

هي بنت الحارث بن أبي شمر ملك عرب الشّام، وفيها سار المَثَل فقيل: «ما يَوْمُ حليمة بسرٍّ»، وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المُنْذِر بن ماء السماء ملك العراق، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعْرَج الغسّانيّ، وهو الأكبر، وكان في عرب الشّام، وهو أشهر أيام العرب؛ وإنما نُسِب هذا اليوم إلى حليمة لأنّها حَضَرَت المعركة مُحَضِّضة لعسكر أبيها، فتزعمُ العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سَدَّ عينَ الشمس فظهرت الكواكبُ المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم، فقيل: لأُرِيَنَّك الكواكِبَ ظُهراً.

٤٣ ـ أعطِ القَوْس بَارِيْها[(٢)]

المراد: فوِّض أمرك إلى من يحسنه، أو استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق. قال الشاعر:

يا باريء القوس بَرياً ليس يُحسنه ... لاتَظْلم القوسَ، أعط القوس باريها

وقيل: أول من نطق بهذا المثل الحُطَيئة[(٣)]، وذلك أنه

(١) «المصدر السابق»: ٢/ ٣٩٢، وتحته مثلان سائران: «ما يوم حليمة بسرٍّ»، «لأُرينّك الكواكب ظهراً».

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٤.

(٣) جَرْوَل بن أوس بن مالك العَبسيّ، أبو مُلَيْكة، لُقب بالحطيئة لقربه من الأرض لأنه كان قصيراً، وكان من فحول الشعراء، ذا شر وسفه. أدرك الجاهلية والإسلام. انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات»: ١١/ ٦٩ ـ ٧٤.

دخل على سعيد بن العاص[1] وهو يغذّي الناس فأكل أكلاً جافياً، فلما فرغ الناس من طعامهم وخرجوا، أقام مكانه، فأتاه الحاجب ليخرجه، فامتنع وقال: أترغب بهم عن مجالستي؟ إني بنفسي عنهم لأرغب. فلما سمع سعيد ذلك منه، قال: دعه. وتذاكروا الشعر والشعراء. فقال لهم: أصبتم جيد الشعر، ولو أعطيتم القوس باريها لوقعتم على ما تريدون.

قلت: باري القوس هو الذي ينحتها ويصلحها، والفعل: بَرَى[2].

٤٤ ـ أَفْضَى الحديث إلى كذا

أي وصل إلى كذا وانتهى إليه[3].

٤٥ ـ أقال عَثْرته

أقال: ترك، العثرة: الزلّة. أي صفح عنه وتجاوز[4].

٤٦ ـ أقرَّ الله عينك[5]

معناه: أنام الله عينك، أي صادفتْ عينك سروراً، يعني

---

(١) ابن أبي أُحَيْحَة الأموي المدني الأمير. له صحبة لكنه لم يَرْوِ عن النبي ﷺ. كان ذا عقل وحزم وجود وشرف. مات سنة ٥٩ رضي الله عنه. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٩.

(٢) انظر «المعجم الوسيط»: ب ر ى.

(٣) انظر «المصباح المنير»: ف ض ا.

(٤) «المعجم السياقي»: ١٤.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٦.

أذهب الله سهرها فنامت.

قال جماعة من أهل اللغة: معنى أقرّ الله عينك، صادَفْتَ ما يرضيك، أي بلغك الله أقصى أمانيك حتى تقرّ عينك من النظر استغناء ورضاً بما في يديك.

قلت: ومعنى تَقرّ العين: تبرد وينقطع بكاؤها، أو رأت ما كانت متشوفة إليه[1].

٤٧ ـ أقضّ مضجعه

أي خَشُن، وأصله أن يقع فيه القَضُّ وهو صغار الحصى[2]، فلا يعود الفراش مريحاً. وقد يكون ذلك كناية عن الأرق[3].

٤٨ ـ أقِيلُوا ذَوي الهَيْئَاتِ عَثَراتِهِم[4]

أراد بذوي الهيئات أصحابَ المروءة، ويروى: «ذوي الهَنات» جمع الْهَنَة. وهي الشيء الحقير، أي مَنْ قلّت عثراته أو حقرت فأقِيلُوها.

قلت: ومعنى أقيلوا: اصفحوا وتجاوزوا[5]، وهذا النص

(١) انظر «القاموس المحيط»: ق ر ر.

(٢) «نُجعة الرائد»: ١٢٠.

(٣) المصدر السابق: ٢٠١.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٢/٥٢٦.

(٥) انظر «المعجم الوسيط»: ق ي ل.

هو حديث نبوي مشهور[1]، وإنما يقال من العثرات ما ليس بحد من حدود الله تعالى.

٤٩ ـ أكل عليه الدهر وشرب[2]

المراد: طال عليه الزمن حتى هلك وبلي من القدم. وعليه قول النابغة الجعدي[3]:

سألتْني جارتي عن أسرتي ... وإذا ما عيّ[4] ذو اللب سألْ

سألتني عن أناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكَلْ

٥٠ ـ ألذُّ من الغنيمة الباردة[5]

تقول العرب: هذه غنيمة باردة، إذا لم يكن فيها حَرْبٌ.

ويُقال: بل معنى قولهم: «غَنِيمَة بارِدَة» أي حاصلة.

من قولهم: بَرَدَ حقِّي على فلان، وجَمَدَ، أي ثَبَتَ.

وللجاحظ في ذلك قول ثالث، زعم أن أهل تهامة والحجاز لما عَدِمُوا البردَ في مشاربهم وملابسهم إلا إذا هبت

---

(١) ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى أن للحديث طرقاً ربما يبلغ بها درجة الحسن: انظر «كشف الخفاء»: ١/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٧.

(٣) أبو ليلى، شاعر زمانه. له صحبة ورواية، وهو من بني عامر بن صعصعة. شعره سائر كثير، وكان في الرجل دين وخير. عُمر طويلاً وتوفي في حدود سنة سبعين. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) أي عجز، انظر «المعجم الوسيط»: ع ي ي.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦٤.

الشَّمال[1] سَمَّوْا الماء النَّغْمَة الباردة، ثم كثر ذلك منهم حتى سَمَّوْا ما غنموه «البارد» تلذُّذاً منهم، كتلذُّذِهم بالماء البارد.

٥١ ـ ألفباء المسألة[2]

أي مبادئها الأولى التي يجب علينا أول ما يجب معرفتها.

قلت: لما كانت الألفباء هي أول ما يتعلم من العربية، فكذلك لكل مسألة وعلم أوائلُ تُتعلم.

٥٢ ـ ألقى إليه مقاليد الأمور

المقاليد جمع مِقْلاد: الخِزانة أو المِفتاح.

والمعنى: فَوّض إليه الأمور[3].

٥٣ ـ ألقى الكلام على عواهنه[4]

كناية عمن خلط في كلامه وألقاه ارتجالاً من غير تدبّر أو تفكير، أو إدلاء بحجة تنهض بصدق حديثه وصحة قوله.

في الأثر: إن السلف كانوا يرسلون الكلمة على عواهنها أي

---

(١) هي ريح باردة تهب في الشتاء عادة، تأتي من بلاد الشام فيتنعم بها أهل الحجاز، إذ الشام شمالهم، وانظر «لسان العرب»: ش م ل.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦٤.

(٣) «المعجم السياقي»: ١٦.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٠.

لا يزمّونها ولا يخطمونها، وتفسير خطم الكلمة واضح في قول شدّاد بن أوس[1]:

«ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطمها، أي: أربطها وأشدّها»، يريد الاحتراز في ما يقوله والاحتياط في ما يتكلّفه، فالزمّ والخطم المأخوذان من يزمّ ويخطم في الأثر المراد بهما منع الكلمة من الشراد والجماح عن الجادّة.

وفسّر الخليل[2] «ألقى الكلام على عواهنه» بقوله: لم يتدبّره، أو قال غير مبال أصاب أم أخطأ، أو قاله بقبيحه وحسنه.

وقال علي بن سِيْده[3] في تفسيره:

حقيقته أنه قال ما ألمّ به وحضره. مأخوذ من العاهن بمعنى الحاضر.

وفسّر ابن الأثير العواهن فقال:

---

(١) ابن ثابت، أبو يعلى الأنصاري الخزرجي، رضي الله عنه. كان من فضلاء الصحابة وعلمائهم. نزل بيت المقدس. وكان ذا عبادة واجتهاد. توفي سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦٧.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيديّ، الإمام، منشىء علم العَروض، البصريّ. كان رأساً في العربية، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن، مُفْرط الذكاء. توفي سنة سبعين ومائة عن سبعين سنة. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣١.

(٣) علي بن إسماعيل المُرسي الضرير، أحد من يضرب بذكائه المثل. إمام في العربية. توفي سنة ٤٥٨. انظر ترجمته في المصدر السابق: ١٨/ ١٤٤ ـ ١٤٦.

أن تأخذ غير الطريق أو الكلام. وقيل: هو من قولك عهّن له كذا أي عجّل، ومعنى القول حينئذٍ: أرسل الكلام على ما حضر منه وعجّل من خطأ وصواب.

٥٤ ـ ألمّ بكذا

أي لم يتعمق فيه، عرفه إجمالاً دون تفصيل[١].

٥٥ ـ ألم به كذا

أي أصابه ونزل به[٢].

٥٦ ـ أمر ثانوي[٣]

أي أقل أهميّة من غيره.

قلت: ومعنى ثانويّ: ما يلي الأول في المرتبة[٤].

٥٧ ـ أم العروس[٥]

كناية عن المرأة الخالية المشغولة لأن العرس لغيرها وهي مشغولة البال به.

---

(١) «المعجم السياقي»: ١٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦٥.
(٤) انظر «المعجم الوسيط»: ث ن ى.
(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦٤.

٥٨ ـ أنا ابْنُ جَلا[1]

يضرب للمشهور المتعالَم، وهو من قول سُحَيم بن وُثَيْل الرِّياحيّ[2]:

أنـا ابْـنُ جَـلاَ وطَـلاَّعُ الـثَّـنَـايَـا مَتَى أضَـعِ العِـمَـامَـةَ تَـعْـرِفُـونـي

وتمثَّل به الحجاج على منبر الكوفة.

قال بعضهم: ابن جلا: النهارُ.

وتقدير البيت: أنا ابن الذي يقال له: جلا الأمور وكشفها.

٥٩ ـ أنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ[3]

من حديث النذير العريان أن أبا دُوَاد الشاعرَ[4] كان جاراً لِلْمُنذر بن ماء السماء[5]، وأن أبا دُوَاد نازَع رجلاً بالحيرة من بَهْراء يقال له رقبة بن عامر، فقال له رقبة: صالحني وحالفني، قال أبو دواد: فمن أين تعيش أبا دواد؟ فوالله لولا ما تصيب من

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٥١.

(٢) شاعر مخضرم، عاش أربعين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام. انظر ترجمته في «الإصابة في تمييز الصحابة»: ٢/ ١٠٩.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٧٩.

(٤) جارية بن الحجاج الإياديّ، شاعر جاهليّ. كان من وُصّاف الخيل المجيدين، له ديوان شعر مطبوع. انظر «الأعلام»: ٢/ ١٠٦.

(٥) المنذر بن امرىء القيس الثالث بن النعمان بن الأسود اللخمّي وماء السماء أمه. ثالث المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق بالجاهلية، ومن أرفعهم شأناً وأشدهم بأساً وأكثرهم أخباراً.
قتل نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة. انظر «الأعلام»: ٧/ ٢٩٢.

بَهْرَاء لهلكت. ثم افترقا على تلك الحالة.

وإن أبا دُوَاد أخرج بَنِينَ له ثلاثةً في تجارة إلى الشام، فبلغ ذلك رقبة، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دُوَاد عند المنذر، وأخبرهم أن القوم وَلَدُ أبي دُوَاد، فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وبعثوا برؤوسهم إلى رقبة، فلما أتته الرؤوس صنع طعاماً كثيراً، ثم أتى المنذرَ فقال له: قد اصطنعت لك طعاماً فأنا أحب أن تَتَغَدّى عندي، فأتاه المنذر وأبو دُوَاد معه، فبينا الجِفان تُرْفَع وتوضع إذ جاءت جَفْنة عليها أحد رؤوس بني أبي دُوَاد، فقال أبو دواد: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! إني جارُكَ وقد ترى ما صُنِع بي، وكان رقبة جاراً للمنذر، قال: فوقع المنذر منهما في سوءة، وأمر برقبة فحبس، وقال لأبي دُوَاد: ما يرضيك؟ قال: أن تبعث بكتيبتَيْك الشَّهْباء والدَّوْسَر إليهم، فقال له المنذر: قد فعلْتُ، فوجَّه إليهم الكتيبتين، قال: فلما رأى ذلك رقبة مِنْ صُنع المنذر قال لامرأته: الْحَقي بقومك فأنذريهم، فعمدت إلى بعض إبل البَهْرَائيّ فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها، فعرّفت، ثم قالت: أنا النَّذير العُرْيَان، فأرسلتها مثلاً، وعرف القوم ما تريد، فصَعَدوا إلى علياء الشام، وأقبلت الكتيبتان فلم تُصيبا منهم أحداً، فقال المنذر لأبي دواد: قد رأيتَ ما كان منهم، أفيُسْكِتك عنّي أن أعطيك بكل رأس مائتي بعير؟ قال: نعم، فأعطاه ذلك، وفيه يقول قيس بن زهير العبسي:

سَأَفْعَلُ مَا بَدَا لِيَ ثُمَّ آوِي إلى جارٍ كَجَارِ أبي دُوَاد

[وقيل]: إنما قالوا: «النذير العريان» لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجأتهم وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه، وأشار بها

ليُعلم أنه قد فجأهم أمر، ثم صار مثلاً لكل أمر تُخاف مفاجأته، ولكل أمرٍ لا شبهة فيه.

٦٠ ـ أنحى عليه باللوم

قلت: معنى أنحى عليه: أي أقبل عليه.

وهو مأخوذ من نحا إلى الشيء نَحْواً أي مال إليه وقصده[١].

٦١ ـ أنف من كذا

قلت: أي استنكف واستكبر أن يأتيه، وتنزّه عنه وكرهه[٢].

وأصل المعنى مأخوذ من الأنف، لارتفاعه وتنزهه، ومثله: شمخ بأنفه أي: رفع رأسه كِبْراً[٣].

٦٢ ـ أهلاً وسهلاً ومرحباً

قلت: معنى أهلاً: أي صادفت أهلاً لا غرباء.

ومعنى سهلاً: أي وطئت موطئاً سهلاً، كناية عن الترحاب.

ومعنى مرحباً: أي صادفت سَعةً، لأن معنى الرحب: السعة[٤].

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: ن ح ا.
(٢) المصدر السابق: أ ن ف.
(٣) انظر «معجم مقاييس اللغة»: أنف: ١/١٤٦.
(٤) انظر «القاموس المحيط»: أهل، رحب.

٦٣ ـ أواصر القرابة

قلت: الأواصر: جمع آصرة، وهي ما عطفك على غيرك من رحم أو قرابة، أو مصاهرة، أو معروف.

والفعل أصر: أي لوى وعطف[١].

٦٤ ـ أوجس خيفة

قلت: الوَجْس: الفزع يقع في القلب أو السمع من صوت أو غيره، وأوجس أي أحسّ وأضمر[٢].

٦٥ ـ أوْرَدَها سَعْدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلٌ ما هكذا يا سعد تورد الإبل[٣]

هذا سَعْد بن زيد مناة أخو مالك بن زيد مَناة الذي يُقال له: آبَلُ[٤] من مالك، ومالك هذا هو سبط تميم بن مرة، وكان يُحَمَّق إلا أنه كان آبَلَ أهلِ زمانه، ثم إنه تزوج وبَنَى بامرأته، فأورد الإبلَ أخوه سَعْد، ولم يحسن القيام عليها والرفق بها، فقال مالك:

أوْرَدَها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ ما هكذا يا سَعْدُ تُوردُ الإبلْ

قالوا: يُضرب لمن أدرك المراد بلا تعب، والصواب أن

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: أ ص ر.

(٢) انظر «القاموس المحيط»: و ج س.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٤٢٧.

(٤) أي أكثر إبلاً.

يُقال: يُضرب لمن قصّر في الأمر.

قلت: ومعنى مشتمل: أي ملتف بكسائه، ومعنى أوردها: أي دفعها إلى الماء، وقد قصّر حيث إنه قد «اشتمل بكسائه ونام غير مشمر للسقي»[1].

٦٦ ـ أوْسَعْتُهُمْ سَبًّا وأوْدَوْا بالإبل[2]

يُقال: «وَسِعَهُ الشَّيْء» أي حاط به، وأوسَعْتُهُ الشيء، إذا جعلته يَسَعُه، والمعنى كثَّرْتُه حتى وَسِعَه، فهو يقول: كثرت سَبّهم فلم أدَعْ منه شيئاً.

وحديثه أن رجلاً من العرب أُغِيرَ على إبله فأخِذَتْ، فلما توارَوْا صعد أكمة وجعل يشتمهم، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله، فقال: أوْسَعْتُهم سبًّا وأودَوا بالإبل، قال الشاعر:

وصِرْتُ كَرَاعِي الإبل؛ قَالَ: تقَسَّمَتْ   فأوْدَى بِهَا غَيْري، وأوْسَعْتُهُم سَبًّا

ويُقال: إن أول من قال ذلك كعب بن زهير بن أبي سُلْمى[3]، وذلك أن الحارث بن وَرْقَاء الصَّيْدَاوِي أغار على بني

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٨.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٤٢٦.
ومعنى أودوا: ذهبوا، انظر «القاموس المحيط»: و د ى.

(٣) المزنيّ الشاعر المشهور، صحابي مشهور، كان قد أهدر النبي ﷺ دمه لهجائه الإسلام، ثم وفد على النبي ﷺ وأسلم عنده، رضي الله عنه، وأنشده قصيدته التي أولها: بانت سُعاد. انظر «الإصابة»: ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.
وقد توفي سنة ٢٦ كما ذكر صاحب «الأعلام»: ٥/ ٢٢٦، وذكر ـ أيضاً ـ أن قصيدته التي مدح بها النبي ﷺ ترجمت إلى الإيطالية والفرنسية.

عبد الله بن غَطَفان، واستاق إبلَ زهير وراعيه، فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها:

بَانَ الخَلِيطُ وَلَمْ يَأوُوا لِمَنْ تَرَكُوا   وزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقاً، أيةَ سَلَكُوا

وبعث بها إلى الحارث، فلم يردَّ الإبل عليه، فَهَجاه، فقال كعب: أوْسَعْتهم سَبًّا وأوْدَوْا بالإبل، فذهبت مثلاً.

يُضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام.

٦٧ ـ أوْفَى مِنَ السَّمَوْألِ[١]

هو السَّمَوْأل بن حيَّان بن عَادِياء اليَهُودي[٢].

وكان من وفائه أن امرأ القَيْس لما أراد الخروج إلى قيصر استودع السموألَ دُرُوعاً وأُحَيْحَةَ بن الجُلاح[٣] أيضاً دروعاً، فلما مات امرؤ القيس غَزَاه ملك من ملوك الشام، فتحرز منه السموأل، فأخذ الملك ابناً له، وكان خارجاً من الحِصْن، فصاح الملك بالسموأل، فأشرف عليه، فقال: هذا ابنُك في يَدَيَّ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمي ومن عشيرتي، وأنا أحقُّ بميراثه؟ فإن دَفَعْتَ إليَّ الدروع وإلا ذَبَحْتُ ابنك، فقال: أجّلني، فأجَّله، فجمَعَ أهلَ بيته ونساءه، فشاوَرَهم، فكُلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٤٤٦.

(٢) كان من سكان خيبر وكان يتردد على حصن له يسمى الأبلق. توفي سنة ٦٥ قبل الهجرة. انظر «الأعلام»: ٣/ ١٤٠.

(٣) أبو عمرو الأوسيّ. شاعر جاهليّ من دهاة العرب وشجعانهم، وكان سيد المدينة في الجاهلية، وكان له فيها حصن ومزارع ومال وفير. وكان مرابياً كثير المال. انظر «الأعلام»: ١/ ٢٧٧.

ويستنقذ ابنه، فلمّا أصبح أشْرَفَ عليه وقال: ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل، فاصنع ما أنت صانع، فذَبَحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِف ينظر إليه، ثم انصرف الملك بالخيبة، فوافى السموألُ بالدروع الموسَمَ فدفعها إلى ورثة امرىء القيس، وقال في ذلك:

وَفَيْتُ بِأدْرُعِ الْكِنْديِّ إنّي ... إذا ما خانَ أقْوَامٌ وَفَيْتُ
وقَالُوا: إنَّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ ... وَلاَ والله أغْدِرُ ما مَشَيْتُ

٦٨ ـ أَيش

هذا اللفظ منحوت من قولك: أيّ شيء، والعوام يكسرون همزتها.

٦٩ ـ أيْضاً

قلت: جاء في «لسان العرب»: أيض:

«آض يئيض أيضاً: سار وعاد، وآض إلى أهله: رجع إليهم... وفعلت كذا وكذا أيضاً: أي رجعت إليه وعدت، وتقول: افعل ذلك أيضاً... وقولهم أيضاً كأنه مأخوذ من آض يئيض أي عاد يعود، فإذا قلت أيضاً تقول: أعد لي ما مضى» وجاء في «القاموس المحيط»: أ ي ض.

«وفعل ذلك أيضاً: إذا فعله معاوِداً».

٧٠ ـ أوّل وَهْلَة

قلت: أي أوّل شيء، ولقيته أوّل وَهْلَة: أي أول ما أراه.

والواهلة: أول الشيء وابتداؤه[1].

٧١ ـ أين الثرى من الثريّا[2]

الثُريّا: الكواكب السبعة التي في عنق الثور[3]، سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحلّ.

والثرى: الأرض.

والتعبير يقال للمفاضلة بين الأعلى والأدنى.

٧٢ ـ إذَا عَزَّ أخُوك فَهُنْ[4]

قال أبو عبيد:

معناه مُيَاسَرتك صديقَك ليست بضَيْم يركبك منه، فتدخلك

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: و هـ ل.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٨.

(٣) المقصود بالثور هنا: أحد بروج السماء بين الحَمْل والجوزاء، وزمنه من ٢٠ من إبريل إلى ٢٠ من مايو: «المعجم الوسيط»: ث و ر.

«ومنطقة البروج: حزام دائريّ توهّمه القدماء في السماء، عرضه ١٨ درجة، يرى أبناء الأرض الشمسَ وتوابعها ـ عدا بلوتو ـ لا تتجاوزه في دورتها الظاهرية حول الأرض خلال السنة، وقسموه اثني عشر برجاً، كل برج ٣٠ درجة، سموها بأسماء حيوانات أو أشياء تخيلوا المجموعات النجمية الثابتة من ورائها تمثل أشكالها. هذه البروج هي: الحَمَل، الثور، الجوزاء أو التوأمان، السرطان، الأسد، العذراء أو السنبلة، الميزان، العقرب، القوس أو الرامي، الجَدْي، الدلو، الحوت»: المصدر السابق: ب ر ج.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٥.

الحميَّة به، إنما هو حسن خلُق وتفضّل، فإذا عاسَرك فياسره.

وكان المفضّل[1] يقول:

إنّ المثل لهُذَيل بن هُبَيرة التَّغْلِبيّ[2]، وكان أغار على بني ضَبّة فغنِم فأقبل بالغنائم، فقال له أصحابه: اقْسِمْها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، فأبَوْا، فعندها قال: إذا عزَّ أخوك فهُنْ، ثم نزل فقسَّم بينهم الغنائم.

٧٣ ـ إمّعة[3]

الإمع والإمعة الرجل الذي يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، ومتّبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى، ومن يقول: أنا مع الناس. قيل: أصل إمّع إني معك، وأصل إمّعه إني معه.

قلت: وقد ورد هذا اللفظ في حديث نبوي شريف، نصه: «لا تكونوا إمّعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وَطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن

---

(١) المفضل بن محمد بن يعلي الضبيّ، أبو العباس. راوية علاّمة بالشعر والأدب وأيام العرب، من أهل الكوفة. لزم المهدي وصنف له كتابه المفضليات وسمّاه الاختيارات وهي ١٢٨ قصيدة. توفي سنة ١٦٨. انظر «الأعلام»: ٧/ ٢٨٠.

(٢) فارس، شاعر، جاهليّ من قادة الألوف. وكان بنو تميم يُفزعون به أولادهم. انظر «الأعلام»: ٨/ ٨٠ ـ ٨١.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٤.

أساؤوا فلا تظلموا»[1].

٧٤ - إنْ فَعَلْتَ كَذا فبها ونِعْمَتْ[2]

قال أبو الهيثم[3]:

معنى «بها» تعجّب كما يُقال: كفاك به رجلاً، قال: المعنى: ما أحْسَنَها من خَصْلة، ونعمت الخصلة هي.

وقال غيره:

الهاء في «بها» راجعة إلى الوثيقة، أي إن فعلت كذا فبالوثيقة أخذتَ، ونعمت الخصلة الأخذُ بها.

٧٥ - إنَّ البُغاثَ بأرْضنا يَسْتَنْسِرُ[4]

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر، والجمع بِغْثَان، قالوا: هو طير دون الرَخَمة، واستنسر: صار كالنَّسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه. كتاب البر باب ما جاء في الإحسان والعفو: ٤/ ٣٦٤، وقال فيه الترمذي: حسن غريب.
وقد وردت رواية أخرى موقوفة على ابن مسعود رضي الله عنه: انظر «مجمع الزوائد»: ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٠٧.

(٣) لعله داود بن الهيثم بن إسحاق، أبو سعد التنوخيّ الأنباريّ. ولد في الأنبار سنة ٢٢٨، وتوفي بها سنة ٣١٦. له بعض المصنفات. انظر «الأعلام»: ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٣.

يضرب للضعيف يصير قوياً، وللذليل يعزّ بعد الذل.

٧٦ ـ إنَّ البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق[١]

يقال إن أول مَنْ قال ذلك أبو بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ فيما ذكره ابن عباس، قال: حدثني عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: لمَّا أُمِرَ رسول الله ﷺ أن يَعْرِضَ نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فدُفِعْنَا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر ـ وكان نسَّابة ـ فسلَّم فردُّوا عليه السلام، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، فقال: أمِنْ هامتها أم من لهازمها[٢]؟ قالوا: من هامتها العظمى قال: فأيّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذُهْلٌ الأكبر، قال: أفمنكم عَوْف الذي يقال له لا حُرّ بوادي عَوْف؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم بِسْطَام ذُو اللّواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّة حامي الذِّمار ومانِعُ الجار؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبُها أنفسها؟ قالوا: لا.

قال: أفمنكم المزدَلف صاحب العِمَامة الفَرْدة؟ قالوا: لا.

---

(١) «المصدر السابق»: ١/ ٢٦.

(٢) أصل اللِّهْزِمة: العظم الناتىء في اللحى تحت الحنك: انظر «القاموس المحيط»: ل ه ز م.
ومعنى «من لهازمها» هنا أي من أدانيها، لأن الهامة: الرأس، ورئيس القوم.

قال: أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا.

قال: فلستم ذُهْلاً الأكبر، أنتم ذهل الأصغر.

فقام إليه غلام قد بَقَلَ وَجْهُه[1] يقال له دَغْفَل فقال:

إن علـى سـائلـنـا أنْ نـسـألـهُ والْعِـبْءُ لا تَعْـرِفُـهُ أوْ تَـحْـمِـلَـهُ

يا هذا، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت؟

قال: رجل من قريش.

قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة! فمن أيّ قريش أنت؟ قال: من تَيْم بن مُرَّة، قال: أمْكَنْتَ ـ والله ـ الرامي من صفاء الثُّغْرة[2]، أفمنكم قُصَيّ بن كلاب الذي جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاً؟ قال: لا.

قال: أفمنكم هاشم الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُون عِجَاف[3]؟ قال: لا.

قال: أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ[4] مُطْعم طير السماء الذي كأن في وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال: لا.

قال: أفمن المُفِيضِينَ بالناس أنت؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل النَّدْوَة أنت؟ قال: لا.

---

(١) أي ظهر فيه شعر لحيته حديثاً، كناية عن صغره.

(٢) الثُّغْرة: نُقْرة النحر بين التَّرْقُوَتَيْن: انظر «القاموس المحيط»: ث غ ر. والمعنى: أمكنت المتكلم أن ينال منك.

(٣) مستتون أي أصابتهم السَّنة، وهي القحط والجدب.

(٤) هو عبد المطلب بن هاشم، جد النبي ﷺ.

قال: أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الحِجَابة أنت؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل السِّقَاية أنت؟ قال: لا.

واجتذبَ أبو بكر زمام ناقته فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال دَغْفل: صادَفَ دَرْء السيل دَرْءاً يصدعُهُ، أما والله لو ثبتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعَاتِ[1] قريش، أو ما أنا بدغفل. قال: فتبسَّم رسولُ الله ﷺ.

قال عليّ: قلت لأبي بكر: لقد وقَعْتَ من الأعرابيّ على باقِعَةٍ، قال: أجَلْ إن لكل طامة طامة، وإن البلاءَ مُوَكّل بالمنطق[2].

٧٧ ـ إنّ غداً لناظره قريبُ[3]

أي لمنتظره، يقال: نَظَرْتُه أي انتظرته.

وأول من قال ذلك قُرَاد بن أجْدَعَ، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيَّد على فرسه اليَحْمُوم، فأجراه على أثَر عَيْر، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه، وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء[4]، فطلب مَلْجأ يلجأ إليه، فدفع إلى

---

(١) أي أراذلهم: «القاموس المحيط»: زمع، وحاشاه ـ رضي الله عنه ـ أن يكون منهم بل هو سيدهم بعد رسول الله ﷺ.

(٢) هذا الأثر مروي بسند ضعيف، انظر كلام الإمام السخاويّ عليه في «المقاصد الحسنة»: ٢٤٠ ـ ٢٤٢، فقد استوعب رحمه الله تعالى.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٢١.

(٤) أي مطر السماء، أي أصابه مطر السماء.

بناء فإذا فيه رجل من طيىء يقال له حَنْظَلة ومعه امرأة له، فقال لهما: هل من مأوىً؟ فقال حنظلة: نعم، فخرج إليه فأنزله، ولم يكن للطائيّ غيرُ شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيئة، وما أخْلَقَه[1] أن يكون شريفاً خطيراً، فما الحيلة؟ قالت: عندي شيء من طحين كنت ادّخرته، فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين مَلَّة[2]، قال: فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه مَلَّة، وقام الطائيّ إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها، فاتخذ من لحمها مَرَقة مضِيرة[3]، وأطعمه من لحمها، وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحدثه بقية ليلته.

فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيىء اطلب ثَوَابك، أنا الملك النعمان، قال: أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحِيرة، ومكث الطائيّ بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيت الملك لأحسن إليك، فأقبلَ حتى انتهى إلى الحِيرة فوافق يومَ بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خَيْله في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانُه، فوقف الطائيّ المنزولُ به بين يدي النعمان، فقال له: أنت الطائيّ المنزول به؟ قال: نعم، قال: أفلا جِئْتَ في غير هذا اليوم؟ قال: أبَيْتَ اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم؟ قال: والله لو سَنَح لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدّاً من قتله، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول، قال: أبَيْتَ اللعن! وما أصنع

---

(١) أي: ما أجدره، وما أولاه.
(٢) الخُبزة المُنضجة، انظر «القاموس المحيط»: ملل.
(٣) أي حامضة، انظر «المصباح المنير»: م ض ر.

بالدنيا بعد نفسي! قال النعمان: إنه لا سبيل إليها.

قال: فإن كان لا بدَّ فأجِّلْني حتى أُلِمَّ بأهلي فأوصي إليهم وأهيِّىء حالهم ثم أنصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحَوْفَزَان، وكان صاحب الرِّدافة[1]، وهو واقف بجانب النعمان، فقال له:

يـا شـريـكـاً يـابـنَ عَـمـرو هـلْ مـن الـمـوت مَـحَـالـهْ
يـا أخـا كـلِّ مُـضَـافٍ يـا أخـا مَـنْ لا أخـا لَـهْ
يـا أخـا الـنـعـمـان فُـكَّ الـ ـيـوم ضَـيْـفـاً قـد أتـى لـهْ
طـالـمـا عـالـج كُـرَبَ الـ ـمـوتِ لا يـنـعَـمُ بـالَـهْ

فأبى شريك أن يتكفَّل به، فوثب إليه رجل من كلب، يقال له: قُرَاد بن أجْدَع، فقال للنعمان: أبيت اللَّعْن! هو عليّ، قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم، فضمّنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة.

فمضى الطائيّ إلى أهله، وجَعَلَ الأجَلَ حولاً من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحولُ وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقُرَاد:

فإن يَـكُ صَـدْرُ هـذا الـيوم ولّـى فـإنَّ غـداً لِـنـاظِـرِه قَـريـبُ

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورَجْله متسلِّحاً كما كان

---

(١) قال محقق «مجمع الأمثال»: الردافة: أن يجلس الملك والرِّدف على يمينه، فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، وإذا غزا الملك قعد في موضعه وكان خليفته على الناس.

يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ[1] فوقف بينهما، وأخرج معه قُرَاداً، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفيَ يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يَقْتُل قُراداً ليُفْلِتَ الطائيّ من القتل، فلما كادت الشمس تَجِبُ[2] وقُرَاد قائم مُجَرَّد في إزار على النِّطَع[3]، والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته وهي تقول:

أيا عَيْنُ بكِّي لي قُرَاد بن أجْدَعَا ... رهيناً لقَتْلٍ لا رهيناً مُوَدَّعاً

أتتْه المنايا بَغْتةً دون قومه ... فأمسى أسيراً حاضر البَيْتِ أضْرَعا[4]

فبينا هم كذلك إذ رُفِع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمانُ بقتلِ قُراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله، حتى يأتيك الشخص فتعلَم مَنْ هو، فكفَّ حتى انتهى إليهم الرجلُ، فإذا هو الطائيّ، فلما نظر إليه النعمان شقَّ عليه مجيئهُ، فقال له: ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء؟ قال: ديني، قال النعمان: وما دينُك؟ قال: النّصرانية، قال النعمان: فاعْرِضْهَا عليّ، فعرضها عليه فتنصّر النعمان وأهلُ الحِيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السُّنَّة وأمر بهدْم الغَرِيّيْن[5]، وعفا عن قُرَاد والطائيّ، وقال: والله ما أدري

---

(١) سيُعرف المحقق قريباً الغريّين.

(٢) أي تسقط، والمعنى تغرب.

(٣) هي الجلود التي كانوا يضربون عليها الأعناق.

(٤) قال المحقق: الضرع: الذلة والاستكانة.

(٥) قال المحقق: الغريان: بناءان مشهوران بالكوفة. والغري في الأصل هو البناء الحسن.

أيُّهما أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد، أم هذا الذي ضمنه؟ والله لا أكون ألأمَ الثلاثة، فأنشد الطائيّ يقول:

ما كُنتُ أُخْلِفُ ظنه بعد الذي أسْدَى إليّ من الفَعَال الخالي
ولقد دَعَتْنِي للخلاف ضَلاَلَتي فأبَيْتُ غيرَ تمجُّدي وفَعالي
إني امرؤ منّي الوفاءُ سَجِية وجزاء كل مكارم بذَّالِ

وقال أيضاً يمدح قُرَاداً:

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا مَخارِيقُ[1] أمثال القُرَاد بْنِ أجْدَعَا
مخاريقُ أمثال القراد وأهله فإنهمُ الأخيار من رَهْطِ تُبَّعَا

٧٨ ـ إنَّ المُنْبَتَّ لا أرْضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أبْقَى[2]

المنبَتّ: المنقطع عن أصحابه في السفَر، والظَّهْرُ: الدابة.

قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَد في العبادة حتى هَجَمت عيناه: أي غارتا، فلما رآه قال له: «إنَّ هذا الدين مَتِينٌ فأوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، إنّ المُنبَتّ...»[3] أي الذي يجدّ في سيره حتى ينبتّ أخيراً، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ

---

(١) قال المحقق: المخراق: الرجل الحسن الجسم والرجل السخي.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٠.

(٣) الحديث ـ بهذا اللفظ ـ تالف السند، فقد قال الإمام الهيثمي: «رواه البزّار وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب»: انظر «مجمع الزوائد»: ١/ ٦٧.

وللحديث عدة طرق استوعبها الحافظ السيوطي وحكم على واحد منها بالضعف، وانظر «كنز العمال»: ٣/ ٥٣٥١، ٥٣٧٦ ـ ٥٣٧٩.

مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1].

يضرب لمن يُبالغ في طلب الشيء، ويُفْرِط حتى ربما يُفوِّته على نفسه.

٧٩ - إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً[2]

قاله النبي ﷺ حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم[3] والزِّبْرِقَانُ بن بدر[4] وقَيْسُ بن عاصم[5]، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان، فقال عمرو: مُطاع في أذْنَيْه[6]، شديدُ

(١) سورة الزمر: آية ٣٠.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ٩.

(٣) التميميّ المنقري أبو نعيم، واسم أبيه الأهتم: سنان. وكان خطيباً بليغاً، شاعراً، شريفاً في قومه، جميلاً. أسلم لما وفد على النبي ﷺ ولقي إكراماً وحفاوة. توفي سنة ٥٧ رضي الله عنه. انظر «الإصابة»: ٢/ ٥١٧ - ٥١٨، و «الأعلام»: ٥/ ٧٨.

(٤) التميمي السعدي، ولُقب الزبرقان لجمال وجهه، وهو من أسماء القمر. أسلم لما وفد على النبي ﷺ. توفي نحو سنة ٤٥ بعد أن كُف بصره، وكان فصيحاً شاعراً، رضي الله تعالى عنه. انظر «الإصابة»: ٥٢٤ - ٥٢٥، و «الأعلام»: ٣/ ٤١.

(٥) قيس بن عاصم بن سنان التميميّ المنقريّ. حرّم الخمر في الجاهلية ثم وفد على النبي ﷺ.
كان عاقلاً حليماً يُقتدى به، ووصفه النبي ﷺ بأنه سيد الوَبَر، أي سيد البادية. كان عنده ٣٣ ولداً. ثم انتقل إلى البصرة وبها توفي نحو سنة ٢٠ رضي الله تعالى عنه. انظر «الإصابة»: ٣/ ٢٤٢ - ٢٤٣، و «الأعلام»: ٥/ ٢٠٦.

(٦) أي أقاربه.

العارضة[1]، مانعٌ لما وراء ظهره.

فقال الزِّبرقان: يا رسول الله إنه لَيَعْلَم منِّي أكثر من هذا، ولكنّه حسَدني.

فقال عمرو: أما والله إنه لزَمِرُ المُروءة[2]، ضيّق العطن[3]، أحمقُ الوالد، لئيمُ الخال، والله يا رسول الله ما كذَبْتُ في الأولى، ولقد صدقتُ في الأخرى، ولكنّي رجلٌ رَضيت فقلتُ أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلتُ أقبحَ ما وجدت، فقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ من الْبَيَانِ لَسِحْراً»[4]: يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السِّحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ، وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجّة البالغة.

٨٠ ـ إنَّه لَيَعْلَمُ مِنْ أين تُؤكلُ الكتِفُ[5]

ويروى: «من حيث تؤكل الكتف».

---

(١) العارضة: صفحة الخد، ويقال: قوي العارضة أي ذو جَلَد وصرامة وقدرة على الكلام: انظر «المعجم الوسيط»: عرض.

(٢) أي قليلها، انظر «القاموس المحيط»: ز م ر.

(٣) قليل الصبر، قليل الحيلة عند الشدائد، بخيل، قليل المال.

(٤) جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث، ولا تخلو من ضعف، انظر «الإصابة»: ١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥. لكن جملة «إن من البيان لسحراً» وردت في أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم، انظر مثلاً ـ صحيح مسلم: ٦/ ٤٦٧.

(٥) «مجمع الأمثال»: ١/ ٧٠.

يُضرب للرجل الداهي.

قال بعضهم: تؤكل الكتف من أسفلها، ومن أعلى يشقُّ عليك، ويقولون: تجري المَرَقة بين لحم الكتف والعظم، فإذا أخذتها من أعلى جَرَت عليك المرقة وانصبَّتْ، وإذا أخذتها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقة مكانَها ثَابِتةً.

٨١ ـ إنّ وراء الأكَمةِ ما وراءها[١]

أصلُه أن أمَةً واعدتْ صديقها أن تأتِيَه وراء الأكَمة، إذا فرغَتْ من مهنة أهلها ليلاً، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوقُ: حبستموني وإنّ وراء الأكَمَة ما وراءها.

يضرب لمن يُفْشي على نفسه أمْراً مستوراً.

قلت: ويمكن أن يضرب للأمر المستور أفشي أو لم يُفش.

٨٢ ـ إيوه

قلت: العامة تقول: إيوه، وأيوه، وهي من ألفاظ الفصيح؛ إذ أصلها: إي والله، وأي والله، حذف لفظ الجلالة اختصاراً، وأُبقيت الواو للدلالة على القسم، والله أعلم[٢].

---

(١) «المصدر السابق»: ١/ ١٩.

والأكمة: التل، وما دون الجبل، انظر «القاموس المحيط»: أ ك م.

(٢) فهمت ذلك من كلام الأستاذ حسن ظاظا في كشكوله، والله أعلم.

٨٣ ـ الإيراد والإصدار[١]

الإيراد ورود الماء، والإصدار الانصراف عنه.

والإيراد والإصدار جعلهما العرب كناية عن تدبير الأمور لأنهم كانوا أهل سفر جُلُّ أمرهم ذلك، فكنّوا به عن جميع أمورهم. قال معاوية: «طرقتني أخبار ليس فيها إيراد ولا إصدار».

وقال الشاعر:

ما أمسَّ الزمانُ حاجاً إلى منْ ... يتوالى الإيراد والإصدار

أي يتصرف في الأمور بصائب رأيه. ولما كان الصَّدَر مستلزماً للوِرْد اكتفوا في قولهم:

لا يصدر إلاّ عن رأيه: أي لا يتصرّف إلاّ تصرفاً ناشئاً عن رأيه وإذنه.

٨٤ ـ إيّاكِ أعني واسْمَعي يا جارة[٢]

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفَزَاريّ، وذلك أنه خرج يريد النعمان، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيّد الحي، فقيل له: حارثة بن لأم، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهداً، فقالت له أخته: انزِلْ في الرَّحْب والسَّعة، فنزل فأكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خبائها فرأى أجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم، وكانت

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٧.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ٨٠.

عَقِيلَةَ قومِها وسيّدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يَدْري كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك! فجلس بفِناء الخِباء يوماً وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول:

يا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ والْحَضَارَهْ كَيْفَ تَرَيْنَ في فَتَى فَزَارَهْ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ إِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعي يا جَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالت: ما ذا بِقَوْل ذي عقل أريب، ولا رأي مصيب، ولا أنف نجيب، فأَقِمْ ما أَقَمْتَ مكرّماً، ثم ارْتَحِلْ متى شئت مسلماً، ويقال أجابته نظماً فقالت:

إِنِّي أَقُولُ يا فَتَى فَزَارَهْ لاَ أَبْتَغِي الزَّوْجَ ولا الدَّعَارَهْ
وَلاَ فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الجَارَهْ فارْحَلْ إلى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَهْ

فاسْتَحْيا الفتى وقال: ما أردتُ منكراً واسوأتاه! قالت: صدقْتَ، فكأنها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى تُهْمته، فارتحل، فأتى النعمان فَحَبَاه وأكرمه، فلما رجع نزل على أخيها، فبينا هو مقيم عندهم تطلّعت إليه نفسُها ـ وكان جميلاً ـ فأرسلت إليه أن اخْطُبني إن كان لك إليّ حاجة يوماً من الدهر، فإني سريعة إلى ما تريد، فخطبها وتزوّجها وسار بها إلى قومه.

يُضرب لمن يتكلّم بكلام ويريد به شيئاً غيره.

٨٥ ـ إيَّاكُمْ وخَضْرَاء الدِّمَنِ[(١)]

قاله رسول الله ﷺ، فقيل له: وما ذاك يا رسول الله؟

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٥٣.

فقال: «المرأة الحسناء في مَنْبِتِ السوء»[1].

قال أبو عبيد:

نُرَاه أراد فساد النَّسَب إذا خيف أن يكون لغير رِشْدَة، وإنما جعلها خضراء الدِّمَن[2] - وهي ما تُدَمِّنُه الإبلُ والغنم من أبوالها وأبعارها - لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبِته فاسداً. هذا كلامه.

قلت[3]: إن «إيا» كلمة تخصيص، وتقدير المثل: إياكم أخصُّ بنُصْحي وأُحَذِّرُكم خضراء الدِّمَن، وأدخل الواو ليعطف الفعلَ المقدر على الفعل المقدر: أي أخصكم وأحذركم، ولهذا لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر، لا تقول: «إياك الأسَدَ» إلا عند الضرورة.

٨٦ ـ أمهات الكتب[4]

المراد: أصولها الصحيحة.

٨٧ ـ بالرِّفَاء والبَنِينَ[5]

قال أبو عبيد:

---

(١) الحديث ضعيف، فقد قال الحافظ العراقي: «رواه الدارقطني في الأفراد، والرامهرمزي في الأمثال من حديث أبي سعيد الخدري، قال الدارقطني: تفرد به الواقدي وهو ضعيف»، انظر «إحياء علوم الدين»: ٢/ ٤١.

(٢) الدِّمَن: رَوْث الإبل والغنم وما شاكلها، انظر «المعجم الوسيط»: دمن.

(٣) القائل هنا الميداني.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٤.

(٥) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٧٥.

الرِّفاء الالتحام والاتفاق، من رَفَيْتُ الثوب.

وهنَّأ بعضُهم متزوجاً فقال: بالرفاء والثبات، والبنين لا البنات، ويروى: «بالنبات والثبات».

قلت: وفي الألفاظ النبوية ما يُغني عن مثل هذا الاستعمال، وللعلماء كلام في حكم التهنئة به[1].

٨٨ ـ باشر المرأة[2]

أي وليت بشرته بشرتها، والمراد: جامعها.

قال تعالى: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[3].

٨٩ ـ بحذافيره

الحِذفار: الجانب والناحية[4].

قلت: أي بجوانبه ونواحيه كلها.

٩٠ ـ بَرق خُلّب

الخُلَّب: السحاب الذي يومض برقه ولا يمطر كناية عن

---

(١) انظر «الآداب الشرعية» لابن مفلح الحنبلي ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، و«معجم المناهي اللفظية»: للشيخ بكر أبو زيد: ١٠٢.
قلت: وفي الألفاظ النبوية ما يُغني عن مثل هذا الاستعمال، وللعلماء كلام في حكم التهنئة به.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٤٩.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٤) «المعجم السياقي»: ٢٣.

الشخص الحسن المنظر الذي لا خير فيه، والشخص الذي يخدع الناس بمظهره ولا يوفي بوعوده[1].

قلت والخَلْب والخِلابة: الخداع[2].

٩١ ـ بساط أحمدي[3]

يقال: جلسوا يتدارسون أمرهم على بساط أحمدي، أي بحرّية ومن غير تكلّف أو احتشام.

و«أحمدي نسبة إلى السيد أحمد البدوي، وهو وليّ مصري قيل إنه كان له بساط صغير على قدر جلوسه يسع من أرادوا الجلوس معه ولو كانوا ألفاً[4]. قالوا: وبسبب ذلك صار الناس يقولون في المثل: البساط أحمدي كأنهم يريدون أنه يجلس عليه من شاء كما يشاء».

٩٢ ـ بَصيص من النور

البصيص: اللمعان. وألقى بصيصاً من النور: أي وضّح وبين[5].

---

(١) انظر المصدر السابق: ٢٤.

(٢) «ترتيب القاموس»: خ ل ب.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٦٩.

(٤) لم يثبت هذا وإن كان صالحاً لتفسير هذا التركيب، والله أعلم، والكلام على الشيخ أحمد البدوي يحتاج إلى بسط لا يسعه هذا المقام لغموض حاله، وانظر «شذرات الذهب»: ٥/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ لتعرف غرابة أطوار هذا الرجل، والله أعلم.

(٥) «المعجم السياقي»: ١٦.

٩٣ ـ بعد خراب البصرة[١]

كناية عما يُستدرك بعد فوت أوان استدراكه، والكناية انتقلت إلينا من أيام ثورة الزَنج في السنة ٢٥٧ هـ، ذكر الرواة أنه لما فتح الزَنج البصرة، وقتلوا أهلها، وأخربوها، وكان عاملها قد استنجد بالخليفة في سامراء، وتأخر إرسال النجدة، ولما وصلت كانت البصرة قد أخربها الزَنج، فقالوا: وصلت بعد خراب البصرة، أي بعد فوات الأوان.

٩٤ ـ بَعْدَ اللُّتَيَّا والَّتي[٢]

هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيَّة، فإنها إذا كثر سُمّها صغرت لأن السمّ يأكل جَسَدها[٣].

وقيل: الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوَّج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوّج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلّقها، وقال: بعد اللُّتيَّا والَّتي لا أتزوّج أبداً، فجرى ذلك على الداهية.

وقيل: اللفظان يُكْنى بهما عن الشدة، واللُّتيا تصغير التي، وهي عبارة عن الداهية المتناهية، فهو تصغير يراد به التكبير، والتي عبارة عن الداهية التي لم تبلغ تلك النهاية، وهما عَلَمان للداهية، ولهذا استغنيا عن الصلة.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٥٢.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/١٥٩، ٢٩١.

(٣) لا يثبت هذا علمياً، والله أعلم.

٩٥ ـ بَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ[١]

هذا من قول طَرَفة بن العبْد[٢] حين أمَر النعمان بقتله، فقال:

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشر أهونُ من بعضِ

يُضرب عند ظهور الشرّين بينهما تفاوت.

وهذا كقولهم: «إنَّ من الشر خِياراً».

٩٦ ـ بلغ السَّيْلُ الزُّبَى[٣]

هي جمع زُبْيَة، وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيلُ كان جارفاً مُجْحفاً.

يُضرب لما جاوز الحد.

٩٧ ـ بنات الأفكار[٤]

هي ما يجيله الإنسان في فكره من الأمور والآراء.

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٦٤.

(٢) ابن سفيان البكري الوائليّ، أبو عمرو. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين وتنقّل في بقاع نجد. قُتل شاباً في حادثة جرت له مع الملك عمرو بن هند. انظر «الأعلام»: ٣/ ٢٢٥.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٥٨.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٥٤.

٩٨ - بنى على أهله[١]

أهله هنا عروسه أو زوجته، وقول العرب: بنى فلان على أهله أو بأهله المراد به دخل عليها ووطئها أو تزوجها. والأصل فيه أن الرجل من العرب كان إذا أراد الدخول بأهله بنى بيتاً من أدَم (جلد) أو قبة، أو نحو ذلك من غير الحجر والمدر[٢]، ثم دخل بها فيه، فقيل لكل داخل بأهله: هو بانٍ بأهله، وقد بنى بأهله أو على أهله. قال جِران العَوْد[٣]:

بنيتُ بها قبل المحاق[٤] بليلةٍ   فكان مِحاقاً كلُّه ذلك الشهرُ

٩٩ - بنيات الطريق[٥]

هي في أصل معناها الطرق الصغيرة المتشعّبة من الجادّة، وقد يراد بها الصعاب والمعاسف. كان العرب يقولون للرجل إذا أرادوا وعظه: الزم الجادّة ودع بنيّات الطريق. قال محمود الورّاق[٦]:

تنكّبْ بنيّات الطريق وجورها   فإنّك في الدنيا غريبٌ مسافرُ

---

(١) «المصدر السابق»: ٦٢.

(٢) المدر: هو الطين.

(٣) عامر بن الحارث النميري. شاعر وصّاف، أدرك الإسلام وسمع القرآن. ومعنى جِران العَوْد: مقدم عنق البعير: «الأعلام»: ٣/ ٢٥٠.

(٤) هو آخر الشهر حيث يختفي القمر.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٦٢.

(٦) محمود بن حسن الورّاق. شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم. توفي نحو سنة ٢٢٥. انظر «الأعلام»: ٧/ ١٦٧.

وقال الحكم بن عَبْدَل الأسدي[1] في بني أمية:

سلكوا بنيّات الطريق فأصبحوا   متنكّبين عن الطريق الأكبر

قالوا: وكان العرب يكنون ببنيات الطريق عن الكذب والأباطيل، فيقول الرجل لصاحبه: دع بنيّات الطريق أي عليك بمعظم الأمر وجوهره، وجانب الروغان واللف.

١٠٠ ـ بيت الخلاء[2]

كناية عن موضع قضاء الحاجة، استعيرت من الخلاء لأنه كان يُخرج إليه في الماضي إذا أريد قضاء الحاجة، ثم أصبح يكنى به عن المتوضأ والكنيف. قال الشاعر:

ولقد سألتُ الناس عن أحوالهم   يوماً فدلّوني على بيت الخلا

١٠١ ـ بيت القصيد[3]

كناية عن الهدف المراد والمبتغى المنشود. والأصل فيه أن الشاعر كان إذا أنشأ قصيدة في مدح أحد لغرض أو حاجة له إلى الممدوح وذكر حاجته في بيت، يقال لذلك البيت: بيت القصيد أو القصيدة، ثم صار يطلق على أحسن الأبيات الذي يستحق التنويه به في القصيدة، ثم عن السر والقصد المقصود.

---

(١) شاعر مقدم هجّاء، من شعراء بني أمية. كان أعرج أحدب وأُقعد في أواخر أيامه. مولده ومنشأه بالكوفة. توفي سنة ١٠٠ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٢/ ٢٦٧.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٦٣.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٦٤.

١٠٢ ـ بَيْضَةُ البَلَدِ[١]

البَلَد: أُدْحِيّ النّعام[٢]، والنعامُ تترك بيضَها.

يُضرب لمن لا يُغْبأ به.

ويجوز أن يراد به المدح، أي هو واحد البلد الذي يُجْتمع إليه ويُقْبَل قوله، وأنشد ثعلب[٣] لامرأة ترثي عمرو بن عبد ودّ[٤] حين قتله علي رضي الله عنه:

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتِلِه ... بكَيْتُهُ ما أقام الروحُ في جَسَدي

لكنَّ قاتله مَنْ لا يُعَاب به ... وكان يُدْعى قديماً بيضَة البلدِ

١٠٣ ـ بين حانا ومانا[٥]

أي بين بليّة وأخرى، والقول جزء من مثل شعبي قديم أورده الأبشيهيّ[٦] (المستطرف: ١/ ٣٤) برواية «بين حانة ومانة

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ١٦٩.

(٢) بيض النعام.

(٣) أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب. إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر محدثاً، مشهوراً بالحفظ، ثقة حجة. وأصيب آخر أيامه بصمم فصدمته فرس فمات سنة ٢٩١. انظر «الأعلام»: ١/ ٢٦٧.

(٤) أحد فرسان قريش المشهورين، وقتله علي ـ رضي الله عنه ـ في غزوة الأحزاب.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٧٣.

(٦) محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهيّ المَحَليّ، بهاء الدين، أبو الفتح. نسبة إلى «أبشُويه» من قرى مصر، ولد بها سنة ٧٩٠. وأقام في المحلة =

ضاعت لحانا» والناس اكتفوا بالقسم الأول. وأصل المثل أن رجلاً بلغ الخمسين كان له زوجة ثانية، فالأولى واسمها حانا بلغت الأربعين، والثانية اسمها مانا دون العشرين، فكان إذا بات ليلة عند حانا تمدح له مزايا الشيخوخة، وتنزع له شعرات لحيته السوداء مدّعية أنّ في الشعرات البيضاء جمال الكبر ومهابة الشيخوخة. وإذا بات عند مانا تمدح له الشباب، وتنزع له شعرات لحيته البيضاء مدّعية أن في الشعرات السوداء مظاهر الشباب والفتوّة. ودامت الحال على هذا المنوال مدة ظلت فيها أصابع الزوجتين تلعب في لحية الرجل نتفاً حتى وقف ذات يوم أمام المرآة، فأخذ ما تبقى من لحيته، ثم رفعها وقال: بين حانا ومانا ضاعت لحانا.

وذهب قوله مثلاً يضرب لمن وقع بين بليتين.

١٠٤ ـ بين ظَهْرَانَيْهِم

قلت: قال صاحب «المصباح المنير»:

«نازل بين ظَهْرانَيْهم، بفتح النون... وقال جماعة: الألف والنون زائدتان للتأكيد، وبين ظَهْرَيْهم وبين أظهرهم كلها بمعنى بينهم، وفائدة إدخاله في الكلام[1] أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكأن المعنى أن ظهراً منهم قُدّامه وظهراً وراءه، فكأنه مكْنُوف من جانبيه، هذا أصله، ثم كثر حتى

= الكبرى، وله عدد من المصنفات أشهرها «المستطرف في كل فن مستظرف»، توفي سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٥/ ٣٣٢.

(١) أي إدخال حرفي الألف والنون.

استعمل في الإقامة بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم»[1].

١٠٥ ـ بين الفَيْنة والأخرى

قلت: الفَيْن: الحِين والساعة والوقت من الزمان، ويقال: آتيه الفَيْنة بعد الفيْنَة أي: آتيهِ الحِين بعد الحِين، والوقت بعد الوقت ولا أُديم المجيء إليه[2].

١٠٦ ـ تَجُوعُ الحُرّةُ ولا تأكُلُ بثَدْيَيْها[3]

أي لا تكون ظِئراً[4] وإن آذاها الجوع، ويروى: ولا تأكل ثدييها.

وأوّل من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَدِيّ، وكان حليفاً لعَلْقَمَة بن خَصَفة الطائيّ، فزَارَهُ فنظر إلى ابنته الزبّاء ـ وكانت من أجمل أهل دهرها ـ فأعجب بها، فقال له: أتيتُك خاطباً، وقد يُنكَحُ الخاطب، ويُدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له علقمة: أنت كُفءٌ كريم، يُقبل منك الصّفْو، ويُؤخذ منك العَفْو[5]، فأقِمْ ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أمّها فقال: إن الحارث بن سليل سيدُ قومه حَسَباً ومَنصِباً وبيتاً، وقد خطب إلينا الزبّاء فلا ينصرفَنّ إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجال أحَبُّ إليك؟ الكَهْلُ

(١) انظر «المصباح المنير»: ظ هـ ر.
(٢) انظر «لسان العرب»: ف ي ن.
(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢١٥.
(٤) أي مرضعة لغير ولدها.
(٥) قال المحقق: الفضل والمعروف.

الجَحْجَاح[1]، الواصِلُ المَنَّاح، أم الفتى الوَضّاح[2]؟ قالت: لا، بل الفتى الوضّاح، قالت: إن الفتى يُغيرُك[3]، وإنّ الشيخ يمِيرُك[4]، وليس الكَهْل الفاضل، الكثيرُ النائِل، كالحديث السنِّ، الكثير المَنِّ، قالت:

يا أمتاه إن الفَتَاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرّعاء أنِيقَ الكَلا

قالت: أي بُنَيَّة، إن الفتى شديد الحجاب، كثير العتاب، قالت: إن الشيخ يُبْلي شبابي، ويدنِّس ثيابي، ويُشْمت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوّجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابْتَنَى بها ثم رَحَل إلى قومه. فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبَلَ إليه شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون[5] فتنفَّست صُعَداء[6]، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يُبْكيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ، الناهضين كالفُرُوخ! فقال لها: ثَكِلَتْك أُمكِ، تَجُوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

قال أبو عُبيد: فإن كان الأصل على هذا الحديث فهو على المثل السائر: «لا تأكل ثدييها». وكان بعضُ العلماء يقول: هذا لا يجوز، وإنما هو «لا تأكل بثدييها».

---

(١) قال المحقق: السيد.

(٢) قال المحقق: الأبيض اللون.

(٣) قال المحقق: يتزوج عليك.

(٤) قال المحقق: يجلب لك الطعام، ويملأ به بيتك.

(٥) قال المحقق: يتصارعون.

(٦) أي بمشقة.

قلت[1]: كلاهما في المعنى سواء؛ لأن معنى لا تأكل ثدييها: لا تأكل أجْرَةَ ثدييها، ومعنى بثدييها، أي لا تعيش بسبب ثْدييها وبما يُغلاَّن عليها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها، وسَبِيَّة أردفتها، وخَمْرة شربتها، فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك.

يُضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

١٠٧ ـ تَحِلّة القَسَم

قلت: التَّحِلّة هي ما يُتحلل به من القَسَم واليمين ويُكَفّر، وقيل في معنى «تحلة القسم»: تحليل القسم أن أفعل كذا، وقولهم: فعلته تَحِلّة القَسَم: أي لم أفعل إلا بمقدار ما حلّلت به قسمي، ولم أبالغ[2].

١٠٨ ـ تَرِبَتْ يَدَاكَ[3]

قال أبو عُبيد: يقال للرجل إذا قلّ ماله: قد تَرِبَ أي افتقر حتى لَصِق بالتراب، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ألا تراهم يقولون: لا أرْضَ لك، ولا أُمّ لك، ويعلمون أن له أرضاً وأمّاً!

---

(١) القائل هو الميدانيّ.

(٢) انظر «لسان العرب»: حلل.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٣٣.

قال المُبَرِّد[1]: سُمع أعرابي في سنة قَحْط بمكة، يقول:

ربَّ العباد ما لنا وما لكا! قد كُنْتَ تسْقِينا فما بَدَا لكا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا

قال: فسمعه سليمان بنُ عبد الملك[2] فقال: أشهد أن لا أبا له ولا أم له ولا ولد.

قلت: هؤلاء الأعراب لم يكونوا يؤاخذون بما يتفوهون به من مثل هذه الألفاظ لبعدهم عن مراعاة الأدب في الخطاب، ولجفاء أكثرهم، ولجهلهم بما يجوز من مخاطبة الله تعالى وما يمتنع.

١٠٩ ـ تربّص به الدوائر

قلت: الدائرة: الهزيمة، والتربص: الانتظار[3].

١١٠ ـ ترتيب أبجدي[4]

الترتيب بحسب تتالي الحروف الأبجدية أو حروف أبي

---

(١) محمد بن يزيد بن عبدالأكبر، أبو العباس الأزديّ البصري، إمام النحو، صاحب «الكامل». كان إماماً علاّمة، وسيماً، فصيحاً، صاحب نوادر وطُرَف توفي سنة ٢٨٦ رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٢) الخليفة الأموي المشهور. توفي سنة ٩٩. انظر أخباره في «سير أعلام النبلاء»: ٥/ ١١١.

(٣) انظر «القاموس المحيط»: دور، ربص.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٧٥.

جاد، وهي المجموعة في كلمات: أبْجَدْ، هَوّزْ، حُطّي، كَلَمُنْ، سَعفَصْ، قَرَشَتْ، ثَخذٌ، ضَظَغْ.

١١١ ـ ترتيب ألفبائي[1]

الترتيب بحسب حروف الألفباء، وهي معروفة، ومثله: الترتيب الهجائي.

١١٢ ـ ترعرع الصبي

أي تحرك للبلوغ[2].

١١٣ ـ ترقرق الدمع في عينيه

قلت: أي تحرك ودار[3].

١١٤ ـ تَرَكْتُهُمْ في حَيْصَ بَيْصَ وحِيصِ بِيصِ[4]

ويقال: حَيْصِ بَيْصِ وحَيْصِ بيصِ، فالْحَيْصُ: الفرار، والبَوْص: الفَوْت، وحَيْص من بنات الياء، وبَيْص من بنات الواو، فصُيِّرت الواو ياء ليزدوجا[5].

يُضرب لمن وقع في أمر لا مَخْلَص له منه فِراراً أو فَوْتاً.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «نُجعة الرائد»: ١٩.

(٣) انظر «القاموس المحيط»: رقق.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٢٤.

(٥) أي ليتّسقا في النطق، ويتفقا في الوَقْع.

١١٥ ـ تسمع بالمُعَيديّ خير من أن تراه[١]

كناية عمن سُمعته خير من مَرْآه. وهو مأخوذ من قول العرب في أمثالهم: تسمع بالمُعَيدي خير من أن تراه.

وأول من قاله النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل ملخصه أن شقّة كان يغير على مال النعمان، ويطلب فلا يقدر عليه، إلى أن أمّنه النعمان، وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والإقدام، فلما رآه استزرى منظره لأنه كان دميم الخِلْقة فقال: تسمع بالمُعَيدي خير من أن تراه.

١١٦ ـ تشحّط فلان في دمه

قلت: أي اضطرب في دمه وتلطّخ به[٢]، وأكثر ما يكون هذا في القتل.

١١٧ ـ تصفحت القوم

قلت: أي عرضتهم واحداً واحداً[٣]، ونظرت في صفحات وجوههم.

١١٨ ـ تصفحت الكتاب

أي نظرت في صفحاته[٤].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٦٨.
(٢) انظر «القاموس المحيط»: ش ح ط.
(٣) انظر المصدر السابق: ص ف ح.
(٤) «نجعة الرائد»: ٣٠.

١١٩ ـ تضرب إليه أكباد الإبل

قلت: أي يُرحل إليه في طلب العلم وغيره[١]، وقد كان طلبة العلم يقطعون المسافات الطويلة على الإبل طلباً للعلم ولمشايخه، وكانوا يستحثون الإبل بضربها على جنوبها التي فيها الأكباد، فصار هذا القول كناية عن كل مسارعة إلى طلب العلم على المشايخ وقطع المسافات إليهم، والله أعلم.

١٢٠ ـ تضلَّع من كذا

قلت: أي امتلأ رِيّاً حتى بلغ الماء أضلاعه[٢]، ويطلق على كل من برع في أمرٍ ما.

١٢١ ـ تَطْلُبُ أثَراً بَعْدَ عَيْنٍ[٣]

العَيْن: المعاينة.

يُضرب لمن ترك شيئاً يَرَاه ثم تبع أثره بعد فوت عينه.

قال الباهليّ:

أوّلُ من قال ذلك مالك بن عمرو العامليّ، وفي كتاب أبي عبيد: مالك بن عمرو الباهليّ، قال: وذلك أن بعض ملوك

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: ك ب د.
(٢) انظر المصدر السابق: ض ل ع.
(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٢٥.

غسّان كان يطلب في عامِلَةَ ذَحْلاً[1]، فأخذ منهم رجلين يقال لهما: مالك وسِمَاك ابنا عمرو، فاحتبسهما عنده زماناً، ثم دعاهما فقال لهما: إني قاتل أحَدَكما، فأيّكما أقتل؟ فجعل كلٌ واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فلما رأى ذلك قتل سِماكاً وخلّى سبيل مالك، فقال سِماك حين ظنّ أنه مقتول:

ألا مـن شَـجَـتْ لـيـلـةٌ عـامـدهْ	كـمـا أبـداً لـيـلَـةٌ واحـدهْ
فـأبْـلِـغْ قُـضـاعـة إن جِـئْـتَـهـمْ	وخُـصَّ سَـرَاة بـنـي سـاعِـدَهْ
وأبـلـغ نـزاراً عـلـى نَـأْيـهـا[2]	بـأنَّ الـرِّمَـاحَ هـي الـعـائِـدَهْ
وأقْـسِـمُ لـو قَـتَـلُـوا مـالـكـاً	لـكُـنْـتُ لـهـم حـيَّـةً رَاصِـدَهْ
بـرأس سـبـيـل عَـلـى مَـرْقَـبٍ	ويـومـاً عـلـى طُـرقٍ وارِدَهْ
فـأُمَّ سِـمَـاكٍ فَـلاَ تَـجْـزَعِـي	فَـلِـلْـمَـوْتِ مـا تَـلِـدُ الـوالـدهْ

وانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زماناً، ثم إن رَكْباً مروا وأحدهم يتغنّى بهذا البيت:

وأقْـسِـمُ لـو قـتـلـوا مـالـكـاً	لـكـنـت لـهـم حـيَّـةً رَاصِـدَهْ

فسمعت بذلك أمُّ سماك، فقالت: يا مالك، قبح الله الحياة بعد سماك! اخرُجْ في الطلب بأخيك، فخرج في الطلب، فلقيَ قاتلَ أخيه يسيرُ في ناسٍ من قومه، فقال: من أحسَّ لي الجمل الأحمر؟ فقالوا له وعرفوه: يا مالك: لك مائة من الإبل فكُفّ، فقال: لا أطلب أثراً بعد عين، فذهبت مثلاً، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله.

---

(١) أي ثأراً.

(٢) أي بُعدها.

١٢٢ ـ تغرغرت عيناه

قلت: أي تردد الدمع وتحرك ودار في عينه[١].

١٢٣ ـ تغمده الله برحمته

قلت: أي غمره بها، والغَمْر: الستر والتغطية[٢].

١٢٤ ـ تفاحة آدم[٣]

اسم عقدة الحَنْجَرة، وهو مولّد بالترجمة عن الإنكليزية، فصيحه: الحَرْقَدة.

١٢٥ ـ تقطعت نِياط قلبه

النِياط: عِرق غليظ يربط القلب بالرئتين، والمعنى: حزن حزناً شديداً[٤].

١٢٦ ـ تَمَخَّض عن كذا[٥]

انتهى إلى كذا، نتج عنه كذا.

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: غ ر ر.
(٢) انظر المصدر السابق: غ م د، غ م ر، و«المعجم الوسيط»: غ م ر.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٧٧.
(٤) «المعجم السياقي»: ٣٣.
(٥) المصدر السابق.

قلت: المخض هو تحريك اللبن لإخراج زبدته[1].

١٢٧ ـ التَّمْرَةُ إلى التَّمْرَةِ تَمرٌ[2]

هذا من قول أُحَيْحَة بن الجُلاح، وذلك أنه دخل حائطاً له فرأى تمرة ساقطةً فتناولها، فعُوتِبَ في ذلك فقال هذا القول، والتقدير: التَّمْرَة مضمومة إلى التمرة تمر، يُريد أن ضمّ الآحاد يؤدِّي إلى الجَمْع، وذلك أن التَّمْرَ جِنْسٌ يَدُلُّ على الكثرة.

يُضرب في استصلاح المال.

١٢٨ ـ تمزق شَمْلهم

قلت: شَمْل القوم: مُجْتَمَعهم[3]، أي تفرق ما كانوا عليه من اجتماع.

١٢٩ ـ تنفس الصُّعداء

قلت: الصُّعداء والصَّعَد: المشقّة، وتنفّس الصُّعَداء: أي تنفّس نفساً ممدوداً طويلاً، أو تنفّس مع مشقة وتوجّع[4].

١٣٠ ـ التنويه بكذا

قلت: معناه: تعظيمه، ورفع ذكره، والإشادة به[5].

---

(١) «ترتيب القاموس المحيط»: م خ ض.
(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٤٠.
(٣) انظر «المعجم الوسيط»: ش م ل.
(٤) انظر «القاموس المحيط» و«المعجم الوسيط»: ص ع د.
(٥) انظر «المعجم الوسيط»: ن و هـ.

١٣١ - تهافت على كذا

قلت: التهافت: التساقط والتتابع، وتهافتت الآراء: نقض بعضها بعضاً[١].

١٣٢ - تهكّم به

قلت: التهكُّم: الاستهزاء والاستخفاف[٢].

١٣٣ - توتّرت العلاقات بينهم[٣]

أي ساءت واشتدّت اشتداد وتر القوس.

١٣٤ - توسمت فيه الخير

قلت: أي تفرسته فيه وتبينته.

وأصل كلمة توسمت أُخذ من الوَسْم وهو الأثر الثابت من الكيّ أو غيره، ومنه الوسيم وهو الثابت الحُسن كأنه قد وُسم به، وفلان موسوم بسمة كذا أي معروف بها، وتوسمت في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه[٤].

---

(١) انظر «القاموس المحيط» و«المعجم الوسيط»: هـ ف ت.
(٢) انظر المصدرين السابقين: هـ ك م.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٧٧.
(٤) «لسان العرب»: وسم.

١٣٥ ـ ثار حابِلُهُم على نابِلِهم[1]

الحابل: صاحب الحِبَالَة[2]، والنَابل: صاحب النّبل، أي اختلط أمرُهمْ.

يُضرب في فساد ذات البَيْنِ وتأريثِ الشرّ في القوم.

١٣٦ ـ ثالثة الأثافي[3]

الأثافي جمع إثْفِيّة وهي الحجر يوضع عليه القدر للطبخ، وثالثة الأثافي القطعة من الجبل إلى جانبها إثفيتان وتكون هي الثالثة.

والعرب تكني بها عن الشرّ كله. قالوا: رماه بثالثة الأثافي أي بالشر كله أو بما يهلكه.

١٣٧ ـ الثَّقَلان[4]

الإنس والجن لأنهما كالحِمْلين على الأرض، أو لعظم شأنهما.

١٣٨ ـ ثقيل الظل[5]

يقال: فلان ثقيل الظل كناية عن أنه مستثقل غليظ، فكأنهم

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٧٠.

(٢) أي المِصْيدة.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٧٢.

(٤) «المصدر السابق»: ٧٢.

(٥) «المصدر السابق»: ٢٧٩.

يريدون أن ظله الذي لا ثقل له ثقيل فكيف به.

١٣٩ ـ جاء بالقَضِّ والقَضِيضِ[1]

يُقال لما تكسَّر من الحجارة وصغُر: قَضِيض. ولِما كبُر قَضّ، والمعنى جاء بالكبير والصغير.

١٤٠ ـ جاء تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ[2]

الفَريصَة لُحمة بين الثَّدْي ومرجع الكَتفِ، وهما فريصتان، إذا فزع الرجلُ أو الدَّابة أُرْعِدَتَا منه.

يُضرب للجبان يفزع من كلِّ شيء.

١٤١ ـ جاؤوا عَلى بَكْرَةِ أبِيهِمْ[3]

قال أبو عُبَيْد:

أي جاؤوا جميعاً لم يتخلَّف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة.

وقال غيره: البَكْرَة تأنيث البَكْر وهو الفتيُّ من الإبل، يصفهم بالقِلَّة، أي جاؤوا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قِلَّة.

وقال بعضهم: البَكرة ها هنا التي يُسْتَقَى عليها، أي جاؤوا بعضهم على أثَرِ بعضٍ كَدَوَرَان البَكرة على نَسَق واحد.

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٨٦.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣١٧.

(٣) «المصدر السابق»: ١/ ٣١٤.

وقال قوم: أرادوا بالبكرة الطريقة، كأنهم قالوا: جاؤوا على طريقة أبيهم أي يَتَقَيَّلُون أثره.

ويجوز أن يراد البكرة التي يستقى عليها، وهي إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مُسْتَقِينَ لا يمنعهم عنها أحد، فشبّه اجتماع القوم في المجيء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم.

١٤٢ ـ جاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ(١)

الطُّبْيُ للحافر والسِّباع: كالضّرْع لغيرها.

يُضرب هذا عند بلوغ الشِّدَّة مُنْتَهاها.

وكتب عثمان إلى عليّ ـ رضي الله عنهما ـ لما حُوصِر: «أمّا بعد فإنَّ السَّيْلَ قد بلغ الزُّبَى، وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ، وتجاوز الأمرُ بي قَدْرَه، وطَمِعَ فيَّ مَنْ لا يدفع عن نفسه».

١٤٣ ـ جدل بيزنطي(٢)

خلاف حول أمور تافهة، وفيه إشارة إلى البيزنطيين الذين كانوا يتجادلون حول جنس الملائكة والعدوّ على أبواب مدينتهم.

١٤٤ ـ جَزَاء سِنِمَّار(٣)

أي جَزَاني جزاء سنمّار، وهو رجل روميّ بَنَى الخَوَرْنَق

---

(١) «المصدر السابق»: ١/ ٢٩٥.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٨٠.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٨٣.

الذي بظَهْر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس، فلمّا فرغ منه ألقاه من أعلاه فخرَّ ميّتاً، وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره، فَضَرَبت العرب به المثل لمن يجزي بالإحسان الإساءة، قال الشاعر:

جَزَتْنَا بنو سَعْد بحُسْن فَعالِنَا جَزَاء سِنِمَّارٍ وما كانَ ذَا ذَنْب

ويُقال: هو الذي بنى أُطُمَ أُحَيْحَة بن الجُلاح، فلما فرغ منه قال له أُحَيْحَة: لقد أحكمتَه! قال: إنّي لأعرفُ فيه حجراً لو نُزع لتقوَّضَ من عند آخره، فسأله عن الحجر، فأراه موضعه، فدفعه أُحَيْحَة من الأُطُم فخرّ ميتاً.

١٤٥ ـ جَعْجَعَةً ولا أرَى طِحْناً[١]

أي أسمعُ جَعْجَعَةً. والطِّحْنُ: الدقيق، فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبح والفِرْق بمعنى المذبوح والمفروق.

يُضرب لمن يَعِدُ ولا يفي.

١٤٦ ـ جلسوا إلى مائدة مستديرة[٢]

أي جلسوا للتشاور وهم متساوو المراتب.

١٤٧ ـ الجندي المجهول

قلت: هو العامل المساعد في نجاح معركة ما، أو دعوة

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٨٢.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٨١.

ما، أو قيام دولة ما، لكن لا يعرفه أكثر الناس، ويخفى على سوادهم وعوامهم. وما يوضع من الزهور على قبره بدعة لا أصل لها.

١٤٨ ـ جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْك[1]

ويُرْوَى: «أجِعْ كلبك».

وكلاهما يُضرب في معاشرة اللِّئام وما ينبغي أن يُعامَلوا به.

أوّل من قال ذلك مَلِك من ملوك حِمْيَر كان عنيفاً على أهل مملكته: يَغْصِبُهم أموالهم، ويَسْلُبهم ما في أيديهم، وكانت الكَهَنَةُ تخبره أنّهم سيقتلونه؛ فلا يَحْفِل بذلك، وإنّ امرأته سمعت أصوات السُّؤّال فقالت: إني لأرْحَم هؤلاء لما يَلْقَوْن من الجَهْد، ونحن في العيش الرَّغْد، وإني لأخاف عليك أن يصيروا سِباعاً، وقد كانوا لنا أتباعاً، فردّ عليها: «جَوِّعْ كلبك يتبعك» وأرسلَها مثَلاً، فَلبِث بذلك زماناً، ثم أغزاهم فغنموا ولم يَقْسِمْ فيهم شيئاً، فلمّا خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرُهم: قد ترى ما نحن فيه من الجَهْد، ونحن نكره خروجَ المُلْكِ منكم أهلَ البيت إلى غيركم فساعِدْنا على قتل أخيك، واجلس مكانه، وكان قد عَرَف بَغْيه واعتداءه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، فوثَبوا عليه فقتلوه، فمرّ به عامر بن جُذيمة وهو مقتول، وقد سمع بقوله: «جَوِّعْ كلبك يتبعك» فقال: رُبّما أكل الكلْب مؤدِّبه إذا لم ينل شِبَعه، فأرسَلها مَثَلاً.

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٢٩٤.

١٤٩ ـ حاطب ليل[١]

حاطب الليل هو جامع الحطب في الظلام، والعرب كنّوا به عمّن يجمع الخزف والصدف والدرّة والبعرة، أو عمّن يأتي في كلامه بكل ما يهجس به خاطره من حسن وقبيح على التشبيه له بحاطب الليل الذي لا يبصر ما يجمعه في حبله، فيخلط بين الجيّد والرديء.

وفي بعض الروايات هو كناية عمن يهذر في كلامه ويكثر منه فيوقعه كلامه في السوء، ذكر ذلك الجرجاني[٢] في (الكنايات) قال: قال أكثم بن صيفي (جاهلي)[٣]:

المكثار كحاطب ليل، وإنما قال ذلك لأنه ربما نهشته الحية ولسعته العقرب في احتطابه، وكذلك المكثار ربّما أصابه إكثاره ببعض ما يكره.

١٥٠ ـ حاك في نفسه[٤]

المراد: أثّر فيها. ومنه قول الرسول ﷺ: «البِرُّ حُسْن

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٧٩.

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، أبو العباس، قاضي البصرة، قدم بغداد في شبابه وتفقه للشافعي، وسمع بها الحديث. وكان فقيهاً فاضلاً، أديباً كاملاً، له النظم المليح والنثر. توفي سنة ٤٨٢. انظر «الوافي بالوفيات»: ٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٣) قوله: «جاهلي» لا يُسلّم له؛ إذ أدرك زمان النبي ﷺ، وسار إلى المدينة ليسلم فمات في الطريق، وهناك روايات متضافرة في حاله فالله أعلم به، وكان معمراً حكيماً فصيحاً. انظر أخباره في «الإصابة في تمييز الصحابة» ١/ ١١٨ ـ ١٢٠. وانظر كذلك فقرة ٣٧٢.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٨٠.

الخلق، والإثم ما حاك في نفسك»[1]. وعليه جاء في «اللسان»: فلان ما يحيك فيه الملام إذا لم يؤثر فيه.

١٥١ ـ حب عذري[2]

ما كان على عفاف وشدّة عشق، كحبّ بني عُذرة، وهم قبيلة من اليمن يوصفون بشدّة العشق والهوى، حتى قال قائلهم:

إذا ما نجا العذريّ من ميتة الهوى فذاك وربِّ العاشقين دخيلُ

زعموا أنه قيل لأعرابي من العُذْريين: ممن أنت؟ قال: أنا من قوم إذا أحبوا ماتوا، فقالت جارية سمعتْه: عذري ورب الكعبة.

١٥٢ ـ حبّ الغمام[3]

كناية عن البَرَد.

١٥٣ ـ حبُّك الشيء يُعْمي ويُصِمُّ[4]

أي يُخْفي عليك مساوئه، ويُصِمُّك عن سماع العَذْل[5] فيه.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب تفسير البر والإثم: ١٦/٨٦. بلفظ: «... ماحاك في صدرك...».

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٨١.

(٣) «المصدر السابق»: ٨١.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/٣٤٩.

(٥) اللوم.

قلت: وهذا النص حديث نبوي[1]، وقيل المراد منه: إن من الحب ما يعميك عن طريق الرشد، ويُصمك عن استماع الحقّ[2].

١٥٤ ـ حَبْلَكِ على غاربِك[3]

الغاربُ: أعلى السَّنام، وهذا كناية عن الطلاق، أي اذْهَبي حيثُ شئت، وأصلُه أنَّ الناقة إذا رَعَت وعليها الخِطامُ أُلقيَ على غاربها؛ لأنَّها إذا رأت الخِطامَ لم يَهْنئها شيءٌ.

١٥٥ ـ حَتْف أنفه[4]

من أقوال العرب: «مات فلان حتف أنفه» يريدون أنه مات موتاً طبيعياً، أو مات من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق.

قال السموأل:

وما مات منّا سيّدٌ حَتْفَ أنفه ... ولا طُلَّ منّا حيث كان قتيلُ[5]

وإنّما خصّوا الأنف بذلك لأنه من جهته ينقضي الرَّمَق.

---

(١) اختلف في سند الحديث والحكم عليه، وكونه مرفوعاً أو موقوفاً، وقد ذكر ابن حجر أنه يرتقي إلى الحسن، انظر كل ذلك في «كشف الخفاء»: ١/ ٣٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٤٩.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٨٣.

(٥) أي: ولا بطل دم قتيل منا.

وفي «مجمع الأمثال»[1]: قالوا: فلان مات حتف أنفه وحتف فيه أي مات ولم يُقتل، وأصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه. قال خالد بن الوليد عند موته: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضع شبر إلاّ وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، وها أنذا أموت حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.

قلت: والحتَفْ هو الموت.

١٥٦ ـ حدّث عنه ولا حرج[2]

أي قل فيه ما شئت أن تقول، ولا اعتراض عليك بأنك تبالغ.

وهو في الأصل مثل يضرب لما يحتمل التحدث عنه مهما يكثر ويتشعّب.

١٥٧ ـ حَدِيثُ خُرَافَة[3]

هو رجل من عُذْرة استهوته الجنّ ـ كما تزعمُ العرب ـ مدّةً، ثم لمَّا رجع أخبر بما رأى منهم، فكذّبوه حتى قالوا لِما لا يمكن: حديث خُرافة.

---

(١) ٣/ ٢٤٧.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٨٣.

(٣) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٤٦.

١٥٨ ـ الحَدِيثُ ذُو شُجُون[1]

أي ذو طُرُقٍ، والواحدُ شَجْنٌ بسكون الجيم، والشَّواجِنُ: أودية كثيرة الشَّجَر، الواحدةُ شاجِنة، وأصلُ هذه الكلمة الاتصالُ والالتفاف، ومنه الشَّجْنَةُ، والشّجنة: الشَّجَرَة الملتفَّة الأغصان.

يُضرب هذا المثل في الحديث يُتذكّر به غيره.

وقد نَظَم الشيخ أبو بكر عليّ بن الحسين القهستانيّ[2] هذا المثَلَ ومَثَلاً آخر في بيت واحد، وأحسن ما شاء، وهو:

تذكَّرَ نَجْداً والحديثُ شُجونُ ... فَجُنَّ اشْتِيَاقاً والجُنُونُ فُنُونُ

وأوّل مَنْ قال هذا المثل ضَبَّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر[3]، وكان له ابنان يُقال لأحدهما: سَعْد وللآخر: سعيد، فنفَرَتْ إبلٌ لضبّة تحت الليل، فَوَجَّه ابنيه في طلبها، فتفرَّقا فوجَدَها سَعْد، فردَّها، ومضى سعيدٌ في طلبها، فلقِيَه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُرْدَانِ فسأله الحارث إيَّاهما، فأبَى عليه، فقتله وأخذ بُرْدَيْه، فكان ضبَّة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَاداً، قال: أسَعْد أم سعيد؟

فذهب قوله مثلاً يُضرب في النَّجاح والخَيْبَة.

فمكث ضبّة بذلك ما شاء الله أن يمكُث، ثم إنّه حجَّ فوافى

---

(١) «المصدر السابق»: ١/ ٣٥١.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) جاهليّ، انظر بعض أخباره في «الأعلام»: ٣/ ٢١٣، وعددٍ من المصادر أشار إليها صاحب «الأعلام».

عُكَاظ، فلَقِي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَيْ ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مُخْبري ما هذان البُرْدان اللذان عليك؟ قال: بَلى، لقيتُ غلاماً وهما عليه فسألتُه إياهما فأبى عليَّ فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين، فقال ضبَّة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعْطِنِيه أنظر إليه فإني أظنُّه صارماً، فأعطاه الحارث سيفه، فلمَّا أخَذَه من يده هَزَّهُ، وقال: «الحديثُ ذو شجون»، ثم ضربه به حتى قتله، فقيل له: يا ضبّة أفي الشهر الحرام! فقال: «سَبَقَ السيف العَذَلَ»[1]؛ فهو أوّل مَنْ سار عنه هذه الأمثال الثلاثة.

١٥٩ ـ حَذْوَ القُذّة بالْقُذَّةِ[2]

أي مِثْلاً بمثل.

يُضرب في التَّسْوية بين الشيئين.

ومثله «حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ»، والقُذَّة لعلَّها من القَذِّ وهو القطع، يعني به قَطْعَ الريشة[3] المقذوذة على قدر صاحبتها في التَّسْوية، وهي فُعْلَة بمعنى مفعولة كاللُّقْمَة والغُرْفة، والتَّقدير حَذْياً حَذْواً، ومَنْ رفع أراد: هُمَا حَذْوُ القُذّة.

١٦٠ ـ الحرب الباردة[4]

هي الحرب التي يكيد بها كلٌّ من الطرفين المتعاديين للآخر

---

(١) أي اللوم.

(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٤٧.

(٣) أي ريشة السهم.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٨٣.

دون أن يؤدي ذلك إلى حرب سافرة، ومنها حرب الدعاية في الصحف والخطب ونحوها.

١٦١ ـ الْحَرْبُ خُدْعَة[١]

يُروى بفتح الخاء وضمها، وهي فَعْلَة من الخَدْع، يعني أنّ المحارب إذا خَدَع مَنْ يحاربه مرة واحدة وانخدع له ظَفِر به وهزمه، والخُدْعَة بالضمّ معناها أنه يخدع فيها القِرْن[٢]، وروى الكسائيّ[٣] خُدَعَة ـ بضم الخاء وفتح الدال ـ جعله نَعْتاً للحَرْب: أي أنها تَخْدَع الرجال، ومثله هُمَزَة ولُمَزَة ولُعَنَة للذي يَهْمز ويَلْمِز ويَلْعَن، وهذا قياس.

١٦٢ ـ الْحَرْبُ سِجَالٌ[٤]

المُسَاجَلة: أن تَصْنَع مثلَ صنيع صاحبك من جَرْي أو سَقْي، وأصله من السَّجْل، وهو الدَّلْو فيها ماء قلّ أو كثر، ولا يقال لها وهي فارغة: سَجْل.

وقال أبو سُفيان يوم أُحُد بعد ما وقعت الهزيمةُ على المسلمين: اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ، فقال عُمر: يا رسول الله ألا أجيبه؟ قال: بَلَى يا عمر، قال عمر: الله أعْلَى وأجَلّ، فقال أبو

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٥٠.

(٢) أي النظير والمثيل.

(٣) هو الإمام علي بن حمزة بن عبد الله الكوفيّ، المقرىء النحوي المشهور، توفي سنة ١٨٩، انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٩/ ١٣١ وما بعدها.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٨٠.

سُفيان: يابنَ الخطَّاب، إنه يومُ الصَّمْت، يوماً بيومِ بدر، وإنَّ الأيام دُوَل، وإنّ الحرب سِجَال، فقال عمر: ولا سواء، قَتْلانا في الجنَّة وقَتلاكم في النَّار، فقال أبو سُفيان: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خِبْنَا إذَنْ وخَسِرنَا.

١٦٣ ـ حريّ بكذا[١]

يقال: إنه لحريٌّ بكذا أي لخليقٌ به وجدير.

١٦٤ ـ حساب الجُمّل[٢]

حساب الحروف الهجائية المجموعة في أبجد وما يليها وتحويلها إلى عدد. وهي هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. يبتدىء من الهمزة إلى الطاء بالآحاد، وهي من الواحد إلى التسعة، ومن الياء إلى الصاد بالعشرات، وهي من العشرة إلى التسعين، ومن القاف إلى الغين المعجمة بالمئات، وهي من المئة إلى الألف. ويقال له حساب الأبجدية، وعليه تبنى التواريخ الشعرية التي يراد بها بيان وقوع الحادثة في أية سنة من تاريخ الهجرة أو غيرها؛ فيؤتى بكلمات تنطبق على الأعداد المفروضة لحروفها على أعداد سنوات التاريخ[٣].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٨٧.

(٢) «المصدر السابق»: ٨٧.

(٣) ومثال ذلك مَن أرّخ لقتل أحد سلاطين بني عثمان واسمه عثمان فقال في نهاية قصيدة له: =

١٦٥ ـ حَسْبُكَ مِن القِلادةِ ما أحاط بالعُنُقِ[١]

أي اكْتَفِ بالقليل من الكثير.

١٦٦ ـ حسن السمت

قلت: السَّمْتُ: هيئة أهل الخير، يقال: ما أحسن سمته: أي هديه وطريقته، وأصل السَّمت: الطريق[٢].

١٦٧ ـ حُسْن الصيت

قلت: الصّيت: الذكر الحسن[٣] وقد يقال في الخير والشر لكنه في الخير غالب[٤].

١٦٨ ـ حصان طروادة[٥]

كناية عن كل ما يتخذ وسيلة للاستحواذ على أمر. وفيها إشارة إلى حصان خشبي ضخم أجوف صنعه الإغريق واتخذوا منه وسيلة لدخول طروادة خلال الحرب الطروادية. ذكر فيرجيل في «الإلياذة» أن الإغريق ملأوه بجند منهم، وتظاهروا باطّراح

= أَرِّخ: إن عثمان شهيد، فلو جمعت تواريخ حروف «إن عثمان شهيد» لخرجت سنة وفاته، وذلك بأن تحسب الهمزة بواحد، والنون بخمسين، وهكذا...

(١) «مجمع الأمثال»: ١/٣٤٨.

(٢) انظر «لسان العرب»: س م ت.

(٣) انظر «القاموس المحيط»: ص ي ت.

(٤) انظر «لسان العرب»: ص ي ت.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٨٤.

فكرة الحرب والارتداد عن أسوار طروادة تاركين إلى جانبه رجلاً أقنع الطرواديين بأن الحصان تَقْدِمة[1] إلى آلهة أثينا[2]، وأن في ميسوره أن يجعل مدينتهم أمنع من عُقاب الجو، حتى إذا دخل الحصان المدينة خرج الجند من جوفه ليلاً، وفتحوا أسوارها لدخول قُوّاتهم.

١٦٩ ـ حقن دمه

منع قتله، منع سفك دمه[3].

١٧٠ ـ حكم قراقوش[4]

كناية عن الحكم الكيفيّ الذي لا يستند إلى عقل أو منطق.

قراقوش أحد ولاة مصر من قبل صلاح الدين الأيوبي، نسب إليه الناس كثيراً من الأحكام العجيبة، منها: أنه جيء إليه مرّة بجماعة، فأمر بأن تحلق لحاهم، وظهر أن أحدهم لا لحية له، فاستشير في أمره، فقال: احلقوا لحية هذا الشرطي مكانه.

---

(١) أي هدية.

(٢) هذا اعتقادهم، قبحهم الله تعالى.

(٣) «المعجم السياقي»: ٤٣.

(٤) هو بهاء الدين الأسدي، الأمير الكبير، مولى أسد الدين شيركُوه. بنى سور القاهرة وقلعة الجبل، وله أعمال جليلة، وقد ولاّه صلاح الدين عكّا. وقد كُذب عليه في أشياء لا تقع ممن كان صلاح الدين الأيوبي يعتمد عليه وينوب عنه. انظر «الوافي بالوفيات»: ٢٤/ ٢٢٣.

ويبدو من كلام معظم المؤرخين أن ما نسب إليه معظمه موضوع[1].

١٧١ ـ حلقة مفرغة[2]

نقول عمن يحدّث ولا يصل في حديثه إلى نهاية: إنه يدور في حلقة مفرغة؛ تشبيهاً لحديثه بالحلقة المفرغة التي لا يُدرى أين طرفاها.

وأول من قال هذا القول فاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية[3] امرأة زياد العبسي، قالوا: كان لها سبعة أولاد ذكور من نجباء العرب، فقيل لها يوماً: أيّ أولادك أفضل؟ قالت: الربيع، لا بل عمارة، لا بل فلان، ثم قالت: ثكلتهم إن كنت أعلم أيُّهم أفضل، هم كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها.

١٧٢ ـ حمي الوَطِيس

قلت: الوطيس: مثل التنّور يُختبز فيه، وحمي الوطيس كناية عن شدة الأمر من حرب وغيرها[4].

وقال الأصمعي وغيره: الوطيس حجارة مدورة فإن حميت لم يمكن أحد أن يطأ عليها[5].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٨٥.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٩٠.

(٣) جاهلية، كما ذكر صاحب «الأعلام»: ٥/ ١٣٠.

(٤) انظر «المصباح المنير»: وطس.

(٥) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤٩٦.

١٧٣ ـ حَنَانَيْك[١]

المثنى يستعمله العرب أحياناً بمعنى تكرار العمل، فيقولون: حنانيك بمعنى: تحنّن عليّ مرّةً بعد أخرى.

١٧٤ ـ حَوْلَهَا نُدنْدِنُ[٢]

قاله ﷺ لأعرابيّ قال: «إنما أسأل الله الجنة، فأمّا دَنْدَنَتُك ودَنْدَنَةُ مُعَاذ فلا أُحْسِنُها»[٣].

قال أبو عُبَيْد:

الدَّنْدَنَةُ: أن يتكلَّم الرجلُ بالكلام تَسْمَع نَغْمته ولا تفهمه عنه؛ لأنه يُخْفيه، أراد ﷺ أنّ ما تَسْمعه مِنّا هو من أجْلِ الْجَنَّةِ أيضاً.

١٧٥ ـ حيَّاك الله وبيّاك[٤]

المعنى: حيّاك الله وبوّأك منزلاً عالياً.

تركوا الهمز وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام[٥]، فيكون بيّاك على مثل حياك كما قالوا: إنه ليأتينا بالعشايا والغدايا، فجمعوا الغداة على غدايا لتزدوج مع العشايا.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٩٢.
(٢) «مجمع الأمثال»: ١/ ٣٨٣.
(٣) حديث صحيح مشهور.
انظر سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي ﷺ: ١/ ٢٩٥، و«مجمع الزوائد»: ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٩٣.
(٥) أي ليتّسق في النطق ويتفق في الوقع على الآذان.

١٧٦ ـ خامرني الشك

قلت: أي خالطني[١].

١٧٧ ـ خبط عَشْواء[٢]

العشواء: الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقّى شيئاً. يقال: فلان يخبط خبط عشواء أي يتصرف في الأمور على غير بصيرة، أو لا يعرف كيف يصيب ولا كيف يخطىء كالناقة الضعيفة البصر. قال زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء مَنْ تُصبْ ... تُمِتْه ومن تُخطىء يعمّر فيهرمِ[٣]

١٧٨ ـ خرج عن طَوْره

الطَوْر: الحَدّ[٤].

١٧٩ ـ خطاب مفتوح

كلام يسمعه أو يقرأه كل الناس[٥].

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: خ م ر.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٩٦.
(٣) هذا البيت لا يستقيم مع التصور الإسلامي الصحيح؛ إذ الموت بيد الله تعالى يصيب به من يشاء من عباده بأجل معلوم.
(٤) «المعجم السياقي»: ٤٦.
(٥) المصدر السابق: ٤٧.

١٨٠ ـ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي واصْفِرِي[١]

أوّلُ من قال ذلك: طَرَفة بن العَبْد الشَّاعر، وذلك أنَّه كان مع عمّه في سَفَر وهو صبيّ، فنزلوا على ماء، فَذَهَب طَرَفة بفُخَيخ له فنصبه للقَنَابر[٢]، وبقيَ عامةَ يَوْمِه فلم يَصِدْ شيئاً، ثم حَمل فخَّه ورجع إلى عَمّه، وتحمَّلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يَلْقُطْنَ ما نثر لَهُنَّ من الحبِّ، فقال:

يا لَكِ من قنبَرَةٍ بمَعْمَرِ ... خَلاَ لَكِ الجوُّ فَبِيضِي واصْفِرِي

ونقِّرِي ما شِئْتِ أن تُنَقِّري ... قَدْ رَحَلَ الصيَّادُ عنك فابشِري

ورُفِعَ الفخُّ فماذَا تَحْذَرِي ... لا بُدَّ من صيدك يوماً فاصْبِري

وحذف النُّون من قوله: «تحذري» لوفاق القافية أو لالتقاء الساكنين.

يُضرب في الحاجة يَتمكّن منها صاحبها.

١٨١ ـ داء عُضال

قلت: أي داء غالب مُتعب[٣].

وأعضل الداء الأطباء: غلبهم وأعجزهم[٤].

---

(١) «مجمع الأمثال»: ١/ ٤٢٣.

(٢) القَنْبَرة: طائر صغير.

(٣) «انظر «القاموس المحيط»: ع ض ل.

(٤) «نجعة الرائد»: ١٥٤.

١٨٢ ـ داء مُزْمن

قلت: أي طال عليهِ الزمن وأبطأ برؤه[١].

١٨٣ ـ دارت رَحى الحرب[٢]

الرحى: الطاحون.

وقولهم: دارت رحى الحرب يريدون به أنها بدأت واشتدّت وأخذت تطحن الناس أي تفنيهم.

١٨٤ ـ دار في خَلَده كذا

الخَلَد: النفس. أي فكر في الأمر وتخيّله[٣].

١٨٥ ـ الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَمَ[٤]

جعل الهَدْمَ هَدَماً مُحرَّك الدال متابعة لقوله: «الدَّمَ الدَّمَ»، يعني أنِّي أبايعك على أنَّ دمي في دمك وهَدْمِي في هَدْمك.

ونصب «الدَّم» على التَّحْذير، أي احذر سَفْكَ دمي، فإنّ دمي دمك، وكذلك هَدْمِي هَدْمُك.

يُضرب عند اسْتِجْلاب منفعة للوفاق والاتحاد.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: ز م ن.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٠٣.

(٣) «المعجم السياقي»: ٥٠.

(٤) «مجمع الأمثال»: ١/ ٤٦٧.

١٨٦ ـ دَمِث الأخلاق

قلت: الدَّمِث: الليِّن السهل، والدماثة: سهولة الخُلُق[١].

١٨٧ ـ دموع التماسيح

كناية عن البكاء المصطنع والتحزن الكاذب[٢].

١٨٨ ـ دواليك[٣]

أي مداولة بعد مداولة. ويقال: فعلنا ذلك دواليك أي مرّات متتابعة.

قلت: جاء في «لسان العرب»: دول:

«دواليك من تداولوا الأمر بينهم، يأخذ هذا دولة وهذا دولة[٤]، وقولهم دواليك: أي تداولاً بعد تداول» أي تداولاً للأمر وانتقالاً له بين الناس.

١٨٩ ـ دُون ذلك خَرْطُ القَتاد[٥]

الخرْطُ: قَشْرُكَ الورقَ عن الشجرة اجتذاباً بكفِّك، والقَتَاد: شجر له شَوْك أمثال الإبر.

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: د م ث.

(٢) «معجم التراكيب»: ١٠٤.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٠٥.

(٤) الدولة ـ هنا ـ بمعنى تداول العمل، أي يعمل هذا مرة وذاك أخرى.

(٥) «مجمع الأمثال»: ١/ ٤٦٧.

يُضرب للأمر دونه مانع.

قلت: وإنما كان ذلك صعباً لأنه لا يجتمع جذب الورق بالكف وتجنب الشوك في الوقت نفسه.

١٩٠ ـ ذات البَيْن[١]

القَدْر المشترك الواصل بين الأشتات، أو النسب والقرابة. يقال: إصلاح ذات بينهم أي إصلاح أحوالهم. قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[٢].

١٩١ ـ ذات الصدور[٣]

المراد: بواطن النفوس وخفاياها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٤].

١٩٢ ـ ذرُّ الرماد في العيون[٥]

كناية عن التمويه والمغالطة وإلباس الحق بالباطل. نقول: ذرّ فلان الرماد في عين فلان إذا خدعه وضلّله وحجب الحقيقة عنه.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٠٦.
(٢) سورة الأنفال: آية ١.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٠٦.
(٤) سورة المائدة: آية ٧.
(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٩٣.

١٩٣ ـ ذَهب دَمُهُ دَرَجَ الرِّياح[1]

ويُرْوَى: «أدْرَاجَ الرِّياح»، وهي جمع دَرَج وهي طريقها.

يضْرَبُ في الدَّم إذا كان هَدَراً لا طالب له.

١٩٤ ـ ذَهَبَ مِنْهُ الأطْيَبانِ[2]

يُضرب لِمَنْ قد أسَنَّ، أي لذَّة النّكاح والطّعام، قال نَهْشَل:

إذا فات مِنكَ الأطْيَبَانِ فلا تُبَلْ　　　متى جاءكَ اليَوْمُ الّذِي كُنتَ تَحْذَرُ

١٩٥ ـ ذَهَبُوا أيْدِي سَبا، وتَفَرَّقُوا أيْدي سَبا[3]

أيْ تفرَّقوا تفرُّقاً لا اجتماع معه.

عن فَرْوَة بن مُسَيْك[4]، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقُلْتُ: يا رسول الله أخبرني عن سَبَأ، أرجلٌ هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد عشرةً، تيامَن منهم ستّة، وتشاءم منهم أربعة، فأمَّا الذين تيامنوا فالأزد وكِنْدَة ومَذْحِج والأشْعَرون وأنمار منهم بَجيلة، وأمَّا الذين تشاءمُوا فعَامِلةُ وغسَّان ولَخْم وجُذام، وهم الذين أرسل عليهم سيل العَرِم، وذلك أن الماء كان يأتي

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٩.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ١٣.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤.

(٤) المراديّ ثم الغُطيفيّ، أصله من اليمن، ووفد على النبي ﷺ وأسلم، فاستعمله على مراد ومَذْحِج كلها وكان ذلك سنة تسع أو عشر، واستعمله عمر على صدقات مَذْحِج، ثم سكن الكوفة. انظر «الإصابة» ٣/ ٢٠٠.

أرض سبأ من الشِّحْر وأوْدِية اليمن، فرَدَمُوا رَدْماً بين جبلين، وحبسوا الماء، وجعلوا في ذلك الرَّدْم ثلاثة أبواب بعضُها فوقَ بعض، فكانوا يَسْقُون من الباب الأعْلَى، ثمّ من الثاني ثمّ من الثالث، فأخْصَبوا، وكَثُرَت أموالهم، فلمَّا كذَّبوا رسولَهم، بَعَثَ الله جُرَذاً نقبت ذلك الرَّدْم حتى انتقض، فدخل الماء جَنَّتَيْهم فغرقهما، ودفن السَّيْلُ بيوتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[1]، والعَرِم: جمع عَرِمة، وهي السُّكْرُ الذي يحبس الماء، وقال ابنُ الأعرابيّ: العَرِم السَّيْلُ الذي لا يُطاق، وقال قَتَادَة ومُقاتل: العَرِم اسم وادي سبأ.

عن الكلبيّ[2] عن أبي صالح[3] قال:

ألْقَتْ طَريفة الكاهِنَة إلى عمرو بن عامر الذي يُقال له مُزَيْقيا بن ماء السّماء[4]، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن

---

(١) سورة سبأ: آية ١٦.
وقد حسّن الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ إسناد الشطر الأول من هذا الحديث إلى قوله: وجذام، وجمع طرقه جمعاً حسناً: انظر «تفسير القرآن العظيم»: ٦/ ٤٩١ ـ ٤٩٣.

(٢) هو العلامة الأخباريّ، أبو النضر محمد بن السائب الكلبي المفسر. كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث. توفي سنة ١٤٦. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٦/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٣) هو ميزان البصريّ، روى عن ابن عباس وغيره. مشهور بكنيته. مقبول، من الطبقة الثالثة. انظر «التقريب»: ٥٥٥.

(٤) في «الأعلام»: ٣/ ٢٢٦ أن طريفة الكاهنة زوج الملك عمرو مزيقياء بن ماء السماء الأزديّ الكهلانيّ، وانظر بعض أخباره في «الأعلام»: ٥/ ٨٠ وفي المصادر التي أشار إليها صاحب «الأعلام».

ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزْد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، وكانت قد رأت في كهانتها[1] أنَّ سَدَّ مأرب سَيَخْرب، وأنَّه سيأتي سَيْلُ العَرِم فيُخْرِب الجنّتَيْن، فباع عمرو بن عامر أمواله، وسار هو وقومُه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها، فأصابتهم الحمَّى، وكانوا ببلد لا يَدْرُون فيه ما الحمى، فَدَعَوْا طريفَة فَشَكَوْا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني الذي تَشْكُون، وهو مُفَرِّق بيننا، قالوا: فماذا تأمُرين؟ قالت: مَنْ كان منكم ذا همٍّ بعيد، وجملٍ شديد، ومزاد جديد، فلْيَلْحَق بقصر عُمان المشيد، فكانت أزْدُ عُمان. ثمّ قالت: مَنْ كان منكم ذا جَلَدٍ وقَسْر، وصَبْر على أزمات الدَّهر، فعليه بالأرَاك من بطن مُرّ، فكانت خُزاعة، ثمّ قالت: مَنْ كان منكم يريد الرّاسيات في الوَحْل، المُطْعمات في المَحْل، فلْيَلْحَق بيثرب ذات النَّخل، فكانت الأوْس والخَزْرَج، ثمّ قالت: مَنْ كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، ويلبس الدِّيباج والحرير، فلْيَلْحَق بِبُصرى وغَوِير، وهما من أرض الشأم، فكان الذين سكنوها آل جَفْنة مِنْ غسَّان، ثم قالت: مَنْ كان منكم يُريدُ الثيابَ الرِّقاق، والخيلَ العتاق، وكنوزَ الأرْزاق، والدَّمَ المُهْراق، فلْيَلْحَق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبْرَش ومَنْ كان بالحِيرة وآل محرّق.

«ومعنى الأيدي هنا: الفِرَق، من قولهم: جاءتني يدٌ من الناس: أي جماعة منهم، وهو أقرب ما قيل فيها، أي تفرقوا

---

(١) قد أبطل الإسلام الكهانة، وعدها من أعمال الجاهلية وكبائرها، وإنما أتيت بهذا السياق لأهميته في فهم أحداث تاريخية محددة، والله أعلم.

تفرق جماعات سبأ»[1].

١٩٦ ـ ذَهَبُوا شَذَرَ مَذَرَ[2]

أي في كلّ وَجْه.

قلت: وأُتي بـ«مَذر» للإتباع فقط[3]، إذ لا معنى لها، والشَّذْر: القطع الصغار[4].

١٩٧ ـ ذو القرون[5]

كناية عن الديّوث الذي لا يغار على منكحه أي زوجه تشبيهاً له بالحيوان ذي القرون، أو هو مِن: قرّنت فلانة بعلها إذا اتخذت لها قَرْناً يخالفه إليها، ففي اللغة قَرْن الرجل من يشاركه في قرينته أي في زوجته.

وقد يُكنّى عن الديوث أيضاً بلفظ القَرْنان.

١٩٨ ـ رَأَب الصَدع

رأب: أصلح، الصدع: الشق.

والمعنى: أصلح الأمر، وأزال الخلاف[6].

---

(١) «نُجعة الرائد»: ٢/ ٦٠.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٩.

(٣) والإتباع هو الإتيان بكلمة لا معنى لها لغرض المتابعة في النسق والوقع مع ما قبلها.

(٤) انظر «القاموس المحيط»: ش ذ ر.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٠٩.

(٦) «المعجم السياقي»: ٥٥.

١٩٩ ـ رائعة النهار[١]

معظمه. وهو مثل في الوضوح والشهرة. يقال عن الأمر الواضح المشهور: هو كالشمس في رائعة النهار.

٢٠٠ ـ رابط الجأش

قلت: قال صاحب «القاموس»:

الجأش: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، ونَفْس الإنسان[٢]. والمعنى: ثابت عند الشدائد[٣].

٢٠١ ـ رابع المستحيلات[٤]

قالت العرب: إن المستحيلات ثلاثة: الغُول والعَنْقاء[٥] والخِلّ الوفي، فإذا قيل عن شيء إنه رابع المستحيلات كان القصد من ذلك أن يشبه هذه الأشياء الثلاثة في الاستحالة.

٢٠٢ ـ راهق الغلام

قلت: قال صاحب «القاموس»: أي قارب الحُلُم[٦].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١١١.
(٢) «القاموس المحيط»: ج أ ش.
(٣) «المعجم الوسيط»: ج أ ش.
(٤) «المصدر السابق»: ٢٩٤.
(٥) طائر خُرافي، مُتصوّر لم يره أحد، انظر في تفصيل أخباره «لسان العرب»: ع ن ق.
(٦) «القاموس المحيط»: رهق.

ومعنى الفعل: رَهِق: أي لحق، أو دنا من كذا[1].

٢٠٣ ـ رُبَّ أخٍ لك لم تَلِدْهُ أمُّك[2]

يُروى هذا المثلُ لِلُقْمان بن عاد، وذلك أنَّه أقْبَل ذات يوم فبينا هو يسير إذْ أصابه عطش، فهجَم على مِظَلَّة في فنائها امرأةَ تُداعب رجلاً، فاسْتَسقى لقمان، فقالت المرأة: اللبَنَ تَبْغي أم الماء؟ قال لُقْمان: «أيَّهما كان ولا عِدَاء»، فذهبت كلمته مَثلاً، قالت المرأة: أما اللبن فخَلْفك وأما الماء فأمامك، قال لُقْمان: «المَنْعُ كان أوْجَزَ»، فذهَبَتْ مَثلاً، قال: فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبيٍّ في البيت يَبْكي فلا يُكْتَرَث له ويَسْتَسْقي فلا يُسْقَى. فقال: إن لم يكن لكم في هذا الصبيّ حاجة دفَعْتُموه إليّ فكَفَلْته، فقالت المرأة: ذاك إلى هانىء، وهانىء زوجُها، فقال لقمان: «وهانىء من العَدَد؟» فذهبت كلمته مثلاً، ثمّ قال لها: مَنْ هذا الشاب إلى جَنْبك فقد علمتُه ليس ببَعْلك؟ قالت: هذا أخي، قال لُقمان: «رُبَّ أخ لم تَلِدْه أمُّك»، فذهَبَتْ مثلاً، ثم نظر إلى أثر زَوْجها في فَتْلِ الشَّعَر فعرف في فَتْله شَعْرَ البِناء أنّه أعْسَر، فقال: «ثكلَتْ الأعَيْسِرَ أمُّه، لو يعلم العِلْمَ لطال غَمُّه»، فذهَبَ مثلاً، فذُعِرَت المرأة من قوله ذُعْراً شديداً، فعَرضت عليه الطَّعام والشَّراب، فأبى وقال: «المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَثْوَى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى»، فذهَبَتْ مثلاً، ثمّ مَضَى حتَّى إذا كان مع العشاء إذا هو برجل يسوق إبله وهو يرتجز ويقول:

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٣١.

رُوحي إلى الحيِّ فإنَّ نَفسي رَهِينَةٌ فيهم بخَيْر عِرْسِ
حُسَّانةُ المُقْلَةِ ذاتُ أنْسٍ لا يُشْتَرَى اليومُ لها بأمْسِ

فعرف لقمان صوته ولم يَرَه، فهتف به: يا هانىء، يا هانىء، فقال: ما بالُكَ؟ فقال:

يا ذَا البِجَادِ[1] الحَلْكَهْ والزَّوْجَةِ المُشْتَرَكَهْ
عِشْ رُوَيْداً أَبْلُكَهْ لَيْسَتْ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَهْ[2]

فذهَبَتْ مَثَلاً، قال هانىء: نوِّرْ نوِّرْ، لله أبوك! قال لقمان: «عليَّ التنوير، وعليك التَّغيير، إن كان عندك نكير، كلُّ امرىء في بيته أمير»، فذهَبَتْ مثلاً، ثمّ قال: إنِّي مَرَرْتُ وبي أُوَام[3] فَدُفِعْتُ إلى بيت، فإذا أنا بامرأتك تُغَازِل رجلاً، فسألْتُها عنه، فزعَمَتْهُ أخاها، ولو كان أخاها لجلَّى عن نفسه وكفاها الكلام، فقال هانىء: صَدَقْتَني فِدَاك أبي وأُمِّي، وكذبتْني نفسي! فما الرَّأي؟ قال: هل لك علم؟ قال: نعم بشأني، قال لُقمان: «كل امرىء بشأنه عليم»، فذهَبَتْ مثلاً.

قال له هانىء: هل بقيتْ بعد هذه؟ قال لُقمان: نعم، قال: وما هو؟ قال: تَحْمِي نَفْسَك، وتحفظ عِرْسَك، قال هانىء: أفعل، قال لُقمان: «مَنْ يَفْعَلِ الخَيْر يَجِد الخَبَر»، فذهَبَتْ مَثَلاً، ثمّ قال: الرَّأيُ أنْ تقلِبَ الظهْرَ بَطْناً والبَطْنَ ظَهْراً، حتى يَستبين

---

(١) الكساء المخطط: «القاموس المحيط»: ب ج د.

(٢) الهاء في آخر كلمتي شطري البيت للسكت، مثل قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾، والأصل مالي.

(٣) أي عطش.

لك الأمر أمراً، قال: أفلا أعاجِلُها بِكَيَّةٍ، توردها المنيّة، فقال لُقمان: «آخر الدَّوَاء الكيُّ»، فأرسَلها مَثَلاً، ثمّ انطلق الرجل حتى أَتَى امرأته فقصَّ عليها القِصَّة، وسلَّ سَيْفه فلم يَزَلْ يضربها به حتّى بَرَدَتْ[١].

٢٠٤ ـ رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ[٢]

أي: رُبَّ رميةٍ مصيبة حصلت من رامٍ مخطىء، لا أن تكون رمية من غير رام، فإنّ هذا لا يكون قطُّ.

وأوّلُ مَنْ قال ذلك الحَكَم بن عَبْد يَغُوث المِنْقريّ[٣]، وكان أرمى أهل زمانه، وآلى يميناً ليذبَحَنَّ مَهَاة[٤]، فحمل قوسه وكِنانته، فلم يَصْنَع يومه ذلك شيئاً، فرجع كئيباً حزيناً، وبات ليلته على ذلك، ثمّ خرج إلى قومه فقال: ما أنتم صانعون فإنّي قاتلُ نفسي أسفاً إنْ لم أذبحها اليوم؟ فقال له الحُصَيْن بن عَبْد يَغُوث أخوه: يا أخي دَجْ[٥] مكانها عَشراً من الإبل ولا تقتل نفسك، قال: لا واللات والعُزَّى[٦]. فقال ابنه المُطْعِمُ بن الحَكَم: يا أبة احملني معك أَرْفِدْكَ[٧]، فقال له أبوه: وما

---

(١) أي ماتت.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤٤.

(٣) هو جاهليّ كما في «الأعلام» ٢/ ٢٦٧.

(٤) البقرة الوحشية: «القاموس المحيط»: م هـ و.

(٥) أي انحر.

(٦) ذلك قسم باطل كانوا يقسمون به في الجاهلية، وقد أبطله الإسلام.

(٧) أي: أُعِنْك: «القاموس المحيط»: ر ف د.

أحمل من رَعِشٍ وَهِلٍ[1]، جبان فشل، فضحك الغلام وقال: إن لم تَرَ أَوْدَاجَها تخالط أمشاجها[2] فاجعلني وداجها[3]، فانطلقا، فإذا هما بمهاة فرماها الحَكَمُ فأخطأها، ثمّ مرَّتْ به أُخْرَى فرماها فأخْطأها، فقال: يا أبة أعْطني القَوْسَ، فأعطاه فرماها فلم يُخطئها، فقال أبوه: «رُبَّ رميةٍ من غير رامٍ».

٢٠٥ ـ رُبَّ كلمةٍ تقولُ لصاحبها دَعْني[4]

يُضرب في النَّهي عن الإكثار مخافة الإهجار.

ذكروا أنّ ملكاً من ملوك حِمْيَر خرج مُتَصَيِّداً ومعه نديم له كان يُقَرِّبه ويكرمه، فأشرف على صخرة مَلْساء ووقف عليها، فقال له النديم: لو أن إنساناً ذُبِحَ على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذْبَحُوه عليها ليرى دمه أين يبلغ، فذُبح عليها، فقال الملك: رُبَّ كلمة تقول لصاحبها دَعْني.

٢٠٦ ـ رِبقة الحياء

يقال: خلع فلان رِبْقة الحياء، و«الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، وتستعار لما يضبط

---

(١) الرَّعِش: المرتعد، والوَهِل: الفَزِع الضعيف. انظر «القاموس المحيط»: ر ع ش، و هـ ل.

(٢) الأمشاج: الأخلاط، والأوداج: عروق في العنق.

(٣) أي اذبحني.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٥٧.

الإنسان من دين أو حياء أو غيرهما»[1].

٢٠٧ ـ رَجَع بخُفَّيْ حُنَيْنٍ[2]

قال أبو عُبَيْد:

أصلُه أنّ حُنَيناً كان إسكافاً، من أهل الحيرة، فساومه أعرابيٌّ بخُفَّين، فاختلفا حَتَّى أغْضَبه، فأرادَ غَيْظَ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابيّ أخذ حُنَيْنٌ أحد خُفَّيْه وطَرَحه في الطَّريق، ثمّ ألْقَى الآخر في موضع آخر، فلمَّا مَرَّ الأعرابيّ بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخفَّ بخفّ حُنَيْن ولو كان معه الآخر لأخذته! ومضى، فلمَّا انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأوّلَ، وقد كَمَن له حُنَيْنٌ، فلمَّا مضى الأعرابيّ في طلب الأوّل عمد حُنَيْنٌ إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابيّ وليس معه إلا الخُفَّانِ، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: «جئتكم بِخُفَّيْ حُنَيْن» فذهبت مَثَلاً.

يُضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وقال ابن السِّكِّيت[3]: حُنَيْن كان رجلاً شديداً ادَّعَى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ

---

(١) «نُجعة الرائد»: ١/ ٢٢٩.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤٠.

(٣) هو شيخ العربية أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت البغدادي النحوي المؤدِّب. ديِّن خيِّر، حجة في العربية، له عدة تصانيف أشهرها «إصلاح المنطق»، توفي سنة ٢٤٤ رحمه الله تعالى في حادثة شنيعة. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٢/ ١٦ ـ ١٩.

أحمران فقال: يا عم أنا ابنُ أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: لا وثياب ابن هاشم[1]، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع، فرجع، فقالوا: «رجع حُنَيْن بخُفَّيه»، فصار مَثَلاً.

٢٠٨ ـ رَجَعْتُ أدْرَاجي[2]

أي في أدْرَاجي، فحذف «في» وأوصل الفعل، يعني رجعتُ عَوْدِي على بَدْئي، وكذلك رجع أدراجه، أي طريقَه الذي جاء منه.

٢٠٩ ـ رجل عِرْبيد

قلت: قال صاحب «القاموس»:

«العَرْبدة: سوء الخلق، والعِرْبيد، والمُعَربد: مؤذي نديمه في سُكْره»[3].

٢١٠ ـ رجماً بالغيب[4]

يقال: رجّم الرجل بالغيب إذا تكلّم بما لا يعلمه. ومنه قول امرأة من بني طي:

أعلّل نفسي بالمرجّم غيبه وكاذبتُها حتى أبان كذابُها

(١) كانوا يقسمون بمثل هذا في الجاهلية، وقد أبطل الإسلام القسم بغير الله تعالى.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٣٧.

(٣) «القاموس المحيط»: ع ر ب د.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١١٥.

أي: أعلّل نفسي بما غيبهُ مرجّم يظن به الظنون.

قلت: وذلك لأن من معاني الرجم: الظّن[1].

٢١١ - رزح تحت نِير الاستعمار

قلت: رزح البعير: سقط إعياء وهزالاً.

والنِّير: الخشبة التي على عنق الثور بأداتها[2].

والمعنى: سقط الشعب أو الدولة تحت ثقل الاستعمار ووطأته.

والاستعمار كلمة شائعة، ويجب أن يسمى الاستخراب ونحوه.

٢١٢ - رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيَابِ[3]

أوّل من قاله امرؤ القيس بن حُجْر[4] في بيتٍ له، وهو:

وقد طوَّفْتُ في الآفاق حَتَّى رضيتُ من الغَنِيمَةِ بالإيابِ

يُضرب عند القناعة بالسَّلامة.

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: ر ج م.

(٢) «ترتيب القاموس»: رزح، ن ي ر.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣٨/٢.

(٤) ابن الحارث الكنديّ. أشهر شعراء العرب. يمانيّ الأصل وولد بنجد أو باليمن. اشتهر بلقبه واختلف في اسمه على أقوال. كان أبوه ملكاً فقتله بنو أسد فجدَّ حتى أخذ بثأره، ثم جرت له حوادث حتى مات بأنقرة سنة ٨٠ قبل الهجرة تقريباً. ويعرف بـ (الملك الضِّلّيل) لاضطراب أمره طول حياته. انظر «الأعلام»: ١١/٢ ـ ١٢.

٢١٣ ـ الرعيل الأول

قلت: الرعيل: الجماعة القليلة من الرجال، أو الجماعة التي تتقدم غيرها.

وفلان من الرعيل الأول أي من السابقين[١].

٢١٤ ـ رفع عقيرته[٢]

المراد: رفع صوته. والأصل في هذا أن رجلاً قطعت إحدى رجليه، فرفعها فوضعها على الأخرى، ورفع صوته بالبكاء والنَّوْح عليها، فجُعل ذلك مثلاً فقيل لكل من رفع صوته: رفع عقيرته. والعقيرة: الساق المعقورة أي المقطوعة.

٢١٥ ـ رفّه عن نفسه

قلت: الرفاهية ـ بتخفيف الياء، ولا تشدد ـ لين العيش، ورفّه عن نفسه: نفّس عنها ووسع عليها، ورفّه نفسه: نعّمها[٣].

٢١٦ ـ رقيق الحاشية

الحاشية: جانب الثوب وغيره[٤].

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: ر ع ل.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١١٥.

(٣) انظر «القاموس المحيط» و«المعجم الوسيط»: ر ف هـ.

(٤) «المعجم السياقي»: ٦٠.

وشخص رقيق الحاشية: أي لين، ناعم، لطيف.

٢١٧ ـ ركب كل صَعب وذَلُول

قلت: الذَّلُول: السهل الميسر المروّض من الإبل، فهو ضد الصعب.

أي ركب من الدواب ما كان منها صعباً وما كان منها مذللاً ميسراً، ويطلق على من فعل كل ما يستطيعه لتحقيق أمر ما.

٢١٨ ـ رمى الكلام دَبْر أذنه

قلت: دَبْر: خلف، أي لم يَحْفل بالكلام ولم يعتنِ به.

٢١٩ ـ رَمَى الكلام على عَواهِنِه[١]

إذا لم يُبَال أصاب أم أخطأ.

قلتُ[٢]: أصل هذا التركيب يدلُّ على سهولة ولين وقلة عَنَاء في شيء، ومنه العِهْن المَنْفُوش، ورجلٌ عاهن: أي كسلان مُسْتَرْخٍ، والعواهن: عروق في رحم النَّاقة، ولعلّ المثل يكون من هذا، أي أن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم.

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٦١.
قد سبق هذا برقم (٥٣) ولكن ها هنا زيادة اقتضت الإعادة.
(٢) القائل هو الميدانيّ.

٢٢٠ ـ رمتني بدائها وانسلّت[١]

المراد: عيّرتني بعيب هو فيها.

والقول لرحم بنت الخزرج زوجة سعد بن زيد بن مناة التي سابّتها إحدى ضرائرها بقولها لها: يا عفلاء، والعفل شيء يخرج من قُبُل النساء، وقيل: هو ورم بين مسلكي المرأة يضيّق فرجها حتى يمتنع الإيلاج، وكانت رحم من أجمل النساء، فأجابتها بهذا القول: رمتني بدائها وانسلّت، وأرسلته مثلاً.

قلت: ومعنى انسلّت: انطلقت في استخفاء[٢].

٢٢١ ـ رهط من الناس

قلت: الرهط: الجماعة من السبعة إلى العشرة.

ورهط الرجل: عشيرته الأقربون[٣].

٢٢٢ ـ زَرافات ووُحداناً[٤]

أي جماعات وأفراداً. ومنه قول بعض شعراء بني العنبر:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زَرافات ووُحدانا

قلت: الزَّرافة: الجماعة من الناس، ومفرد وُحداناً: واحد[٥].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١١٨.
(٢) انظر «القاموس المحيط»: سلل.
(٣) انظر «المعجم الوسيط»: ر هـ ط، و«نُجعة الرائد»: ٢/ ٦٢.
(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٢١.
(٥) انظر «القاموس المحيط»: ز ر ف، و ح د.

٢٢٣ - زُرْ غِباً تَزْدَدْ حُبًّا[1]

قال المفضّل:

أوَّل مَنْ قال ذلك مُعَاذ بن صِرْم الخُزَاعيّ[2]، وكانت أُمّه من عَكّ؛ وكان فارس خُزاعة؛ وكان يكثر زيارة أخْواله، قال: فاستعار منهم فرساً؛ وأتى قومه؛ فقال له رجل يُقال له جُحَيش بن سَوْدَة، وكان له عَدُوًّا: أتُسابقني على أنّ مَنْ سَبَق صاحبَه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ، وأخذ فرسَ جُحَيْش، وأراد أن يَغِيظَه فَطَعَن أيْطَلَ الفرس[3] بالسَّيْف فسقط، فقال جُحَيْش: لا أمّ لك! قتلت فرساً خَيْراً منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السَّيْف فضرب مَفْرِقه فقتله، ثمّ لحق بأخْواله، وبلغ الحيَّ ما صَنَع، فركب أخٌ لِجُحَيْش وابن عم له، فلحقاه فشدَّ على أحدهما فطعنه فقَتَله، وشدَّ على الآخر فضربه بالسَّيْف فقتله.

قال: فأقام في أخواله زماناً، ثمّ إنّه خرج مع بني أخواله في جماعة من فتيانهم يتصيَّدون، فحَمَل مُعاذ على عِير فلَحِقه ابنُ خالٍ له يُقال له الغَضْبان، فقال: خَلِّ عن العِيرِ، فقال: لا، ولا نَعْمة عَيْن، فقال له الغَضْبَان: أما والله لو كان فيك خَيْرٌ لما تركْتَ قومك، فقال مُعاذ: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»، فأرسَلها مَثَلاً، ثمّ أتى قومَه فأراد أهلُ المقتول قتلَه، فقال لهم قومه: لا تقتلوا فارِسَكم وإنْ ظلم، فقَبِلوا منه الدِّيَةَ.

قلت: معنى «غِبّاً»: هو الزيارة كل أسبوع أو من حين

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٨٥.

(٢) هو جاهليّ كما في «الأعلام»: ٧/ ٢٥٨.

(٣) خاصِرَته. «القاموس المحيط»: أ ط ل.

لحين، وأصل الغبّ: شرب يوم وترك آخر[1]. والمعنى: زُر قليلاً تزدد حُباً.

٢٢٤ ـ زَوْجٌ مِنْ عُودٍ، خَيْرٌ مِنْ قُعودٍ[2]

هذا المَثَل لبعض نساء الأعراب.

عن ابن عائشة[3]، قال:

كان ذو الإصْبَع العَدْوانيّ[4] رجلاً غَيُوراً وله بنات أربع، وكان لا يزوِّجهن غَيْرَةً، فاستمع عليهن يَوْماً وقد خَلَوْنَ يتحدَّثْنَ، فقالت قائلة منهنّ: لِتَقُلْ كلُّ واحدةٍ مِنَّا ما في نفسها، ولنصدق جميعاً، فقالت كُبْرَاهُن:

ألا لَيْتَ زَوْجي من أُناسٍ ذَوِي غِنَى ... حديثُ شبابٍ طَيِّبُ النَّشْرِ[5] والذِّكْرِ
لَصُوق بأكْبَادِ النِّساء كأنَّه ... خَلِيفةُ حانٍ لا يُقيم على هَجْرِ

وقالت الثانية:

---

(١) انظر «القاموس المحيط» و«المعجم الوسيط»: غ ب ب.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٨٣.

(٣) محمد بن عائشة، لم يكن يعرف له أب. أحد المُغنّين المشهورين. توفي في حدود سنة مائة. انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات»: ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٤) حُرثان بن الحارث بن محرث، ينتهي نسبه إلى مضر. شاعر حكيم جاهليّ، لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها، وعاش طويلاً حتى عُدّ في المعمرين. له حروب ووقائع وأخبار، وشعره مليء بالحكمة والعظة والفخر، قليل الغزل والمديح. توفي نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة. انظر «الأعلام»: ٢/ ١٧٣.

(٥) أي طيب الرائحة.

ألا لَيْتَه يُعطى الجمال بَديهَةً له جَفْنة تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ[1]
له حَكَمات الدهر من غير كبْرَةٍ تَشِينُ: فلا وَانٍ ولا ضَرِعٌ غَمْرُ[2]

فقُلْنَ لها: أنتِ تُريدين سَيّداً، وقالت الثالثة:

ألا هَلْ تراها مَرَّةً وحَلِيلُها أشمّ كنَصْلِ السَّيْفِ عَيْنِ المُهنَّد
عليمٌ بأدْوَاء النِّساء ورَهْطُهُ إذا ما انْتَمى مِنْ أهْلِ بَيْتِي ومَحْتِدِي[3]

فقُلْنَ لها: أنتِ تريدينَ ابنَ عمٍّ لَكِ قد عرفتِه.

وقُلْنَ للصُّغْرَى: ما تقولين؟ قالت: لا أقول شيئاً، فقُلْنَ: لا نَدَعُكِ وذاك، إنَّكِ قد اطَّلَعْتِ على أسرارنا وتكتمين سِرّكِ! فقالت: زَوْجٌ من عود خير من قعود، فخُطِبْنَ، فزوّجن جُمَع، ثمّ أمهلَهُنّ حَوْلاً، ثم زار الكبرى فقال لها: كيف رأيْتِ زوجَكِ؟ فقالت: خير زَوْج، يُكْرِم أهْلَه، ويَنْسَى فَضْلَه، قال: فما مالُكم؟ قالت: الإبل، قال: وما هِيَ؟ قالت: نأكلُ لحمانها مِزَعاً[4]، ونشرب ألبانها جرعاً، وتحملنا وضَعَفتنا معاً.

فقال: زَوْج كريم، ومال عميم.

ثمّ زار الثّانية فقال: كيف رَأيْتِ زَوْجَكِ؟ قالت: يُكْرِم

---

(١) النِّيب: الإبل المسنة، والجُزُر: جمع جَزُور وهو البعير، وقيل الناقة خاصة: انظر «القاموس المحيط»: ن ا ب، ج ز ر.
ومعنى تشقى بها النِّيب والجزر أي تذبح فتوضع في الجفان وهي القدور.

(٢) ضَرِع: ذليل، والغَمْر هو الذي لم يجرب الأمور.

(٣) المَحْتِد: الأصل.

(٤) أي قِطَعاً.

الحَلِيلَة، ويُقَرِّبُ الوَسِيلة، قال: فما مالُكم؟ قالت: البقر، قال: وما هِيَ؟ قالت: تألف الفناء، وتملأ الإناء، وتُودِك السِّقاء[1]، ونساء مع نساء. فقال: رَضِيتِ فحَظيتِ.

ثمّ زار الثّالثة فقال: كيف رأيْتِ زَوْجَكِ؟ فقالت: لا سَمْح بذر، ولا بخيل حكر، قال: فما مالُكم؟ قالت: المِعْزَى، قال: وما هِيَ؟ قالت: لو كنا نولدها فطماً، ونسلخها أُدُماً[2]، لم نبع بها نَعَماً. فقال: جُذُوٌّ مُغْنِيَة.

ثمّ زارَ الرَّابعةَ فقال: كيف رَأيْتِ زَوْجَك؟ قالت: شرّ زَوْج، يُكْرِم نَفْسَه، ويَهِين عِرْسَه، قال: فما مالُكم؟ قالت: شرّ مال: الضّأن، قال: وما هِيَ؟ قالت: جُوفٌ لا يَشْبَعْن، وهِيم لا يَنْقَعْن[3]، وصُمٌّ لا يَسْمَعْن، وأمْرَ مُغْوِيتهن يَتْبَعْن. فقال: «أشبه امرؤ بعض بَزِّه».

قال عليّ بن عبد الله: قلتُ لابن عائشة: ما قَوْلها «وأمْرَ مُغْوِيتهنَّ يتْبَعْنَ؟» قال: أما تراهُنَّ يمررن فتسقُطُ الواحدةُ منهنَّ في ماء أو وحل أو غير ذلك فيتبعنها عليه، وقوله: «جُذُوٌّ مُغْنِيَة» جمع جَذْوة، وهي القِطْعة.

٢٢٥ ـ زِير نساء

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»: ز ي ر:

---

(١) الوَدْكَ: الشحم أو الدسم، وكانوا يطلون به جلود السقاء.

(٢) الأدم: الجلود.

(٣) أي عِطاش لا تُروى.

الزِّير: الذي يكثر زيارة النساء، ويحب مجالستهن ومحادثتهن، وزاد صاحب «القاموس»: بغير شرٍّ أو به.

٢٢٦ ـ ساوره القلق

قلت: ساور إنسان آخر إذا تناول رأسه، وإذا واثبه[١]، وسار الشراب في رأس فلان سَوْراً إذا دار وارتفع.

فكأن المعنى: تناوله القلق ودار في رأسه.

٢٢٧ ـ سَبَر غَوْره

قلت: السَّبْر: الامتحان والقياس والحَزْر.

والغَوْر: القَعْر من كل شيء والعمق.

وسبر غَوْره: تبيّن حقيقته وسره[٢].

٢٢٨ ـ سبق السيف العَذَل

العَذَل: اللوم.

أي قضي الأمر وفات الأوان[٣].

٢٢٩ ـ سحابة صيف[٤]

كناية عن الأمر القصير الأمد أو الشيء الذي يزول بسرعة

---

(١) انظر «لسان العرب»: س و ر.

(٢) انظر «القاموس المحيط» و«المعجم الوسيط»: غ و ر.

(٣) «المعجم السياقي»: ٦٤. وانظر فقرة [١٥٨].

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٢٣.

تشبيهاً له بسحابة الصيف التي لا تدوم طويلاً. قال عمران بن حطّان[1] في ذمّ الدنيا:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ملالاً، وهم فيها عُراةٌ وجوّعُ
أراها وإنْ كانت تحَبُّ فإنّها سحابة صيف عن قليل تقشَّعُ

٢٣٠ ـ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه[2]

أي ذو الْجَدِّ من اعْتَبَر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوُقوع في مِثْلِه.

قيل: إنَّ أول مَنْ قال ذلك مَرْثَد بن سَعْد أحد وفْد عاد الذين بُعِثُوا إلى مكة يَسْتَسْقُون لهم، فلمّا رأى ما في السَّحابة التي رُفِعَتْ لهم في البحر من العذَاب أسْلَم مرثد، وكَتَمَ أصحابَه إسلامَه، ثم أقْبَل عليهم فقال: ما لكم حَيارى كأنَّكم سَكَارى، إنَّ السَّعيدَ مَنْ وُعِظ بغيره، ومَنْ لم يَعْتَبِر الذي بنفسه يلقى نكال غيره، فذهَبَتْ من قوله أمْثالاً.

٢٣١ ـ سُقِطَ في يَدِهِ[3]

يُضرب لمن نَدِم.

---

(١) ابن ظَبْيان السدوسي البصريّ، من أعيان العلماء لكنه من رؤوس الخوارج، وإنما صار إلى هذا المذهب بسبب زوجه؛ فإنها كانت خارجية وتزوجها على أن يردها إلى المذهب الصحيح فأغوته. توفي سنة أربع وثمانين. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤/ ٢١٤ ـ ٢١٦.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ١٢٤.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٢/ ١٠٢.

وقال أبو القاسم الزجّاجيّ[1]: سُقِط في أيديهم نَظْم لم يُسْمَع قبل القرآن، ولا عَرَفَتْه العرب، ولم يوجد ذلك في أشعارهم.

قلتُ: وأما ذكر اليد فلأن النَّادم يَعَضُّ على يَدَيْه، ويَضْربُ إحداهما بالأُخرى تَحسُّراً، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[2]، وكما قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾[3]، فلهذا أُضيف سقوط النَّدَم إلى اليد.

«وأحسن ما قيل في هذا التركيب أن الأصل فيه: سَقط النَدم في يده، ثم حُذف النَدم وحُول الفعل إلى صيغة المجهول وأُسند إلى الظرف»[4].

٢٣٢ ـ سَقْط المتاع[5]

الرديء، وما لا خير فيه.

٢٣٣ ـ السلاح الأبيض

أي السيوف والخناجر والسكاكين والحراب[6].

---

(١) هو شيخ العربية عبد الرحمٰن بن إسحاق البغدادي النحويّ، صاحب التصانيف: كان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم الزجاج فنسب إليه. توفي بطبرية سنة ٣٤٠. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٥/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٢) سورة الفرقان: آية ٢٧.

(٣) سورة الكهف: آية ٤٢.

(٤) «نُجعة الرائد»: ١/ ٢٧٥.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٢٥.

(٦) انظر «معجم التراكيب»: ٣٠١.

٢٣٤ ـ سم زُعاف

أي سريع القتل[١].

٢٣٥ ـ سمِّنْ كَلْبكَ يأكُلْكَ[٢]

قالوا: أوَّلَ مَنْ قال ذلك حازم بن المُنْذِر الحمَّانيّ، وذلك أنّه مَرّ بمحلَّة هَمْدَان فإذا هو بغُلام ملفوف في المَعَاوِز[٣]، فَرَحِمه وحمله على مُقَدَّم سَرْجه حتى أتى به منزله، وأمر أمةً له أن ترضعه، فأرْضَعته حتى فُطِم وأدرك وراهق الحُلُم، فجعله راعِياً لِغَنمِه وسمَّاه جُحَيْشاً، فكان يرعى الشَّاء والإبل، كان زاجراً عائفاً[٤].

وإن ابنةً لحازم يُقال لها رَعُوم، هَوِيَت الغُلام وهَوِيَهَا، وكان الغُلام ذا منظر وجمال، فتَبِعَتْه رَعُوم ذات يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ، فسرح الشَّاء فيه واستظلَّ بشجرة، واتكأ على يمينه وأنشأ يقول:

أمـا لَـكَ أمّ فـتُـدْعَـى لـهـا ... ولا أنـت ذُو وَالِـدٍ يُـعْـرَفُ؟

أرَى الـطَّـيْـرَ تُـخْـبِرُنِـي أنَّـنـي ... جُـحَـيْـش وأنَّ أبـي حـرشـف

---

(١) «المعجم الوسيط»: ز ع ف.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/١٠٦.

(٣) ثياب بالية، انظر «القاموس المحيط»: ع و ز.

(٤) الزاجر هو الذي يثير الطير ـ ليتيمن أو ليتشاءم بحركاتها ـ من اليمين إلى الشمال أو العكس، والعائف هو من يصنع ذلك أيضاً مع التيمن أو التشاؤم بأصوات الطير وأسمائها، وانظر «المعجم الوسيط»: زجر، ع ي ف.
وقد أبطل الإسلام ذلك كله وأمثاله مما يُتعلق به بغير الله عز وجل.

يقولُ غُرَابٌ غدا سانِحاً ... وشاهده جاهداً يَحلِفُ
بأنّي لِهَمْدانَ في غُرّهَا ... ومَا أنا جافٍ ولا أهْيَفُ
ولكنَّني من كِرام الرِّجال ... إذا ذكر السَّيِّدُ الأشْرَفُ

وقد كمنَتْ له رَعُوم تنظرُ ما يَصْنَع، فرفع صوته أيضاً يتغَنَّى ويقول:

يا حَبَّذا رَبِيبَتي رَعُومُ ... وحَبَّذَا مَنْطِقُهَا الرَّخيمُ
ورِيحُ ما يأتي به النَّسِيمُ ... إنَّي بها مُكَلَّفٌ أهِيمُ
لو تعلمين العِلْم يا رَعُومُ ... إنِّي مِنْ هَمْدانِهَا صَميمُ

فلما سمعت رَعُومُ شعره ازدادت فيه رَغْبَة وبه إعْجاباً، فدَنَتْ منه وهي تقول:

طارَ إلَيْكُمْ عَرَضاً فُؤادي ... وقَلَّ من ذِكْراكُمُ رُقادِي
وقَدْ جَفَا جَنْبي عن الوِسَادِ ... أبِيتُ قَدْ حَالَفنِي سُهادِي

فقام إليها جُحَيش فعانقها وعانقته، وقعدا تحت الشَّجرة يتغازلان، فكانا يفعلان ذلك أيَّاماً. ثمّ إنّ أباها افْتَقَدها يوماً وفَطِنَ لها فرصَدَها، حتى إذا خرجت تبعها، فانتهى إليهما وهما على سَوْءَة، فلما رآهما قال: «سَمِّنْ كلبك يأكلك»، فأرسلها مَثَلاً، وشدَّ على جُحَيْش بالسَّيف فأفْلَت ولحق بقومه هَمْدان، وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول: «مَوْتُ الحُرَّة خَيرٌ من المعَرَّة»[1]، فأرسلها مثلاً، فلمَّا وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتَتْ، فقال حازِم: «هَان عَلَيَّ الثُّكل لسوء الفِعْل»، فأرسلها مثلاً، وأنشأ يقول:

---

(١) هي المساءة والإثم والغُرم والأذى: انظر «القاموس المحيط»: ع ر ر.

قَدْ هَانَ هذا الثُّكْلُ لَوْلاَ أنَّنِي ... أحْبَبْتُ قَتْلَكِ بالحُسَام الصَّارِمِ
ولقد هَمَمْتُ بذاك لَوْلا أنَّني ... شمَّرْتُ في قتل اللَّعِين الظَّالم
فَعَلَيْكِ مَقْتُ الله مِنْ غَدَّارَةٍ ... وعَلَيْكِ لَعْنتُهُ ولعنة حازِمِ

وقال قوم: إنَّ رجلاً من طَسْم ارتَبَطَ كلباً، فكان يُسَمِّنه ويُطْعِمه رَجاء أنْ يَصِيدَ به، فاحْتَبَس عليه بطعمه يوماً، فدخل عليه صاحبُه فوثَب عليه فافترسه، قال عَوْف بن الأحْوَص:

أراني وعَوْفاً كالْمُسَمِّن كَلْبَهُ ... فخدَّشه أنيابه وأظافره

٢٣٦ ـ سوء الطالع

أي: الحظ السيّء[١].

٢٣٧ ـ السواد الأعظم[٢]

هو ما نعبر عنه اليوم بقولنا: الأكثرية الساحقة. وهذه عبارة مولّدة بالترجمة عن الأجنبية ومعناها أغلب الناس.

٢٣٨ ـ السوق الحرة[٣]

هي على العموم أي سوق أو بورصة يزاول المشترون والباعة أعمالهم فيها دون أية قيود، وبصورة خاصّة تعني العبارة سوق العملة الحرّة التي يتداول الناس فيها مختلف العملات بيعاً

---

(١) «المعجم السياقي»: ٦٦.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٢٧.
(٣) «المصدر السابق»: ٣٠٢.

وشراء بأسعارها الفعلية الحرّة دون التقيّد بأسعارها الرسمية.

قلت: ولا تقيد السوق الحرة بذلك فقط بل كل سوق لا ضرائب على بضائعها فهي سوق حُرة، والله أعلم.

٢٣٩ ـ السوق السوداء[(١)]

السوق التي يتعامل بها خفية تهرّباً من التسعير القانوني، أو السوق التي تباع فيها البضائع أو العملات بأسعار أعلى من أسعارها العادية، ويجري ذلك بسبب التقنين في الحروب والطوارىء حيث تندر البضائع ويقلّ وجودها، وتتدخّل الدولة في تسعيرها خوفاً من الاحتكار، فيلجأ التجّار إلى إخفاء ما عندهم منها ليبيعوه مِن ثَمّ في السوق السوداء بعيداً عن رقابة الحكومة بأسعار تفوق كثيراً الأسعار التي حددت له في الأصل.

٢٤٠ ـ سَوَّل له

أي أغواه، وزيّن له، يقال سول له الشيطان كذا، وسولت له نفسه كذا[(٢)].

٢٤١ ـ شاعر مطبوع

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»: طبع:

يقال فلان مطبوع في فنّ كذا أو غيره: ذو موهبة فيه

---

(١) «المصدر السابق»: ٣٠٢.

(٢) انظر «القاموس المحيط»: س و ل.

يعالجه بلا تكلف ويجيده، وفلان مطبوع على الكرم: أي شيمته الكرم.

٢٤٢ ـ شخص بصره

قلت: أي ارتفع، وأصل الشخوص: الارتفاع.

وشخص ببصره، وشخص فلان بَصَره: أي فتح عينيه ولم يَطْرِف[١].

٢٤٣ ـ شدّ أسره

قلت: الأسر: المفاصل[٢].

أي قيد مفاصله بحبل ونحوه، ثم استعير هذا المعنى لكل مقبوض عليه وإن لم تُشد مفاصله. فيقال: أسر فلان فلاناً، وأسرت الشرطة فلاناً.

٢٤٤ ـ شديد الشكيمة[٣]

الشكيمة: هي من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس.

وقولهم: فلان شديد الشكيمة كناية عن أنّه أنوف لا ينقاد.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: ش خ ص.
(٢) «ترتيب القاموس المحيط» أ س ر.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٣٢.

٢٤٥ ـ شُذّاذ الآفاق[1]

كناية عن الناس الغرباء.

قلت: أصل الشَّذِّ والشذوذ هو الخروج عن الجمهور، والشذاذ الذين ليسوا في حيِّهم ومنازلهم[2].

٢٤٦ ـ شِرذمة من الناس

الشِّرْذمة: القليل من الشيء والقطعة منه[3].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[4].

وجمعها شراذم.

٢٤٧ ـ شرّابة خُرج[5]

كناية عن الشخص الضعيف الذي يستوي وجوده وعدمه. يقولونها تشبيهاً للشخص بالشرّابة التي تناط بآخر الخُرج للزينة لا يثقله تعليقها ولا يخففه نزعها.

قلت: والخُرج هو وعاء من شعر أو جلد يوضع على الدابة[6].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٣٢.

(٢) انظر «القاموس المحيط»: ش ذ ذ.

(٣) انظر المصدر السابق: ش ر ذ م.

(٤) سورة الشعراء: آية ٥٤.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٠٥.

(٦) انظر «المعجم الوسيط»: خ ر ج.

٢٤٨ ـ شَرْوى نقير[1]

الشروى: المِثل. والنقير: الشق الذي في نواة الثمرة، والتعبير كناية عن القلّة.

يقولون: فلان لا يملك شروى نقير يريدون أنه لا يملك شيئاً ولو كان دنيّاً مثل النقير. كما يقولون: هذا الشيء لا يساوي شروى نقير يريدون أنه لا يساوي شيئاً.

٢٤٩ ـ شعور مُرْهف

قلت: أي حِسٌّ رقيق لطيف.

والرهف: الدقة والرّقة.

٢٥٠ ـ شفى غليله[2]

الغليل: شدّة العطش وحرارته، والغيظ. يقال: شفى فلان غليله إذا قضى حاجته التي كان متلهّفاً عليها، أو هدّأ نفسه وأراحها.

٢٥١ ـ شق الأنفس

قلت: الشّق: الجهد والمشقة[3]: قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[4].

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٣٢.
(٢) «المصدر السابق»: ١٣٣.
(٣) «المعجم الوسيط»: ش ق ق.
(٤) سورة النحل: آية ٧.

والشِّق: نِصف الشيء، ويصح أن يحمل قول الله تعالى عليه، بمعنى: ذهبَ نصف أنفسكم حتى بلغتموه[1].

٢٥٢ ـ شقّ فُلانٌ عصا المُسْلِمينَ[2]

إذا فرَّق جمعهم.

قال أبو عُبَيد: معناه فرَّق جماعتهم.

قال: والأصل في العصا الاجتماع والائتِلاف، وذلك أنّها لا تُدْعَى عصاً حتى تكون جميعاً، فإن انشقت لم تُدْعَ عصاً، ومن ذلك قولهم للرَّجُل إذا أقام بالمكان واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمرهُ: «قَدْ أَلْقَى عَصاه»، قال معقر البارقيّ[3]:

فألقت عصاها واستقرت بها النَّوَى[4] كما قَرَّ عيناً بالإياب المُسافِرُ

قالوا: وأصل هذا أن الحادِيَيْن[5] يكونان في رِفْقَة، فإذا فرقَهم الطَّرِيقُ شُقَّتِ العَصا التي معهما؛ فأخذ هذا نصْفَها وهذا نصْفَها.

يُضرب مثلاً لكلّ فُرْقَة.

---

(١) انظر الهامش على مادة: ش ق ق في «القاموس المحيط».

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ١٦٠.

(٣) مُعَقّر بن أوس بن حمار البارقيّ الأزديّ، شاعر يمانيّ، من فرسان قومه في الجاهلية. عمي في أواخر عمره، وتوفي نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة. انظر «الأعلام»: ٧/ ٢٧٠.

(٤) النوى: الدار: انظر «القاموس المحيط»: ن و ى.

(٥) أي سائقَي الإبل.

٢٥٣ ـ شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِن أخْزَم[1]

الشِّعْر لأبي أخْزَم الطَّائيّ، وهو جدُّ أبي حاتم أو جدُّ جَدِّه، وكان له ابنٌ يُقال له أخْزَم، وقيل: كان عاقًّا، فمات وترك بَنِينَ فوثَبُوا يَوْماً على جَدِّهم أبي أخْزَمَ فأدْمَوْهُ فقال:

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُوني بالدَّمِ   شِنْشِنَةٌ أعْرِفُهَا من أخْزَمِ

ويُرْوَى «زمَّلُوني» وهو مِثْل ضَرّجُوني في المعنى، أي لطَّخُوني، يعني أنّ هؤلاء أشْبَهُوا أباهم في العُقُوق، والشِّنْشِنَة: الطَّبِيعَة والعادة.

وفي الحديث أنّ عمر قال لابن عباس رضي الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته: شِنْشِنَة أعْرِفُها من أخْزَم، وذلك أنّه لم يكن لِقُرشيّ مِثل رأي العباس، رضي الله عنه، فَشَبَّهه بأبيه في جَوْدة الرَّأي.

٢٥٤ ـ شنّف الأسماع

قلت: الشَّنف: القُرْط، وشَنّف فلان امرأته. اتّخذ لها قرطاً، وشنّف كلامه: زيّنه، وشنَّف الآذان بكلامه: أمتعها به[2].

٢٥٥ ـ صِمَام الأمان

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»: صمم:

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ١٥٥.

(٢) انظر «المصدر السابق»: ش ن ف.

«الصِّمَام: السِّداد، وصِمَام الأمن أو الأمان في الهندسة الميكانيكية: سِداد ينفتح من تلقاء نفسه عندما يزيد الضغط على الحدِّ المرسوم».

والعامة تشدد الصاد والميم مفتوحتين، والصحيح ما أثبتّه، والله أعلم.

٢٥٦ ـ صِيغة الكلام

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»:

«الصِّيغة: المَصُوغ، واستعمل كثيراً في الحليّ والأصل، يقال هو من صِيغة كريمة: من أصل كريم.

وصيغة الأمر كذا وكذا: هيئته التي بُني عليها.

وصيغة الكلمة: هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، جمع صِيَغ. قالوا: اختلفت صِيَغ الكلام: تراكيبه وعباراته.

و(الصيغة التنفيذية) في قانون المرافعات: عبارة معيّنة يضعها الموظف المختص على صورة الحكم ليُنفّذ جبراً»[١].

٢٥٧ ـ ضاعت الطاسة[٢]

المراد: عمّت الفوضى.

---

(١) «المعجم الوسيط»: ص ا غ.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣١٠.

والتعبير مستعار من حمّام السوق وما يقع فيه من هَرْج ومَرْج إذا ضاعت الطاسة المعدّة لصبّ الماء على أجساد المستحمّين حيث يتكلم الجميع بصوت واحد، ويعلو الضجيج فلا يسمع أحد أحداً.

٢٥٨ ـ ضاق بالأمر ذَرْعاً[١]

الذَّرْع: المقدار.

يقال: ضقتُ بالأمر ذرعاً أي لم أطقه أو لم أقدر عليه.

٢٥٩ ـ ضرب أخماساً لأسداس[٢]

كناية عمّن خاتل ومكر وسعى في الخديعة، أو أظهر أمراً وأراد به غيره. حدّث به ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: وأصل ذلك أن رجلاً كان له بنون يرعون إبلاً لهم، وكان لهم نساء، فكانوا يقولون لأبيهم: إنا نرعى سِدْساً، فيرعون خمساً ويسرقون يوماً يأتون فيه نساءهم، وكذلك كانوا يقولون في الخمس فيرعون ربعاً ويسرقون يوماً، ففطن الشيخ لما يريدون فقال: ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس أي ما همّكم ولا شأنكم رعي الإبل وإنما همّكم أهلكم.

ثم أصبح قوله مثلاً يضرب للذي يراوغ صاحبه ويريه أنه يطيعه.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٤١.

(٢) «المصدر السابق»: ١٤٢.

٢٦٠ ـ ضرب به عُرض الحائط[1]

أي رمى به أي ناحية كانت. والمراد: أهمله وأعرض عنه احتقاراً.

٢٦١ ـ ضرب عنه صَفْحاً

أي أعرض عنه، والصَّفْح جانب الخد، فكأن من يعرض عن الآخر يوليه صفحة خده.

٢٦٢ ـ ضربة لازب[2]

اللازب: من لزب الشيء إذا ثبت واشتد أو لصق وصلب. يقال: صار الأمر ضربة لازب أي لازماً ثابتاً.

قالوا: ويجوز أن يقال: ضربة لازم، كما يقول عامتنا، وهو قول صحيح فصيح.

٢٦٣ ـ ضِغثٌ عَلى إبّالَةٍ[3]

الإبَّالة: الحُزمَة من الحطب، والضِّغْث: قبضة من حشيش مختلطة الرُّطب باليابس.

ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى.

---

(١) «المصدر السابق»: ١٤٣.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٤٧.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٢٦٠.

٢٦٤ ـ ضيّق عليه الخِناق

قلت: الخناق: الحبل يُخنق به[١].

والمراد شدد عليه وسدّ عليه المنافذ[٢].

٢٦٥ ـ الطائر الميمون[٣]

يقال: سِرْ على الطائر الميمون أي موفّقاً، وهو دعاء للمسافر. كما يقال: فلان ميمون الطائر أي مبارك الطلعة.

في اللغة: الطائر ما تيمّنت به أو تشاءمت، ومنه في سورة الأعراف: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٤].

والطائر أيضاً: الحظ ورزق الإنسان وعمله الذي قلّده وطار عنه من خير وشر. قال في التنزيل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾[٥] واليُمْن: البركة.

قلت: ويقال للطائرة: الطائر الميمون[٦].

٢٦٦ ـ طابور خامس[٧]

أنصار العدو من أهل الوطن أو المقيمين فيه.

---

(١) «ترتيب القاموس المحيط»: خ ن ق.

(٢) «المعجم السياقي»: ٧٨.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٤٩.

(٤) آية: ١٣١.

(٥) سورة الإسراء: آية ١٣.

(٦) «المعجم السياقي»: ٨٩.

(٧) معجم التراكيب والعبارات»: ٣١٣.

قلت: وكلمة «طابور» تركية الأصل، وتنطق بالتاء[1].

٢٦٧ ـ طرأ كذا

قلت: قال صاحب «القاموس»:

طرأ عليهم: أتاهم من مكان، أو خرج عليهم من فُجاءة، والطارئة: الداهية.

٢٦٨ ـ طعن في السن[2]

المراد: شاخ وهرم.

٢٦٩ ـ طَلْق المُحَيّا

قلت: طَلْق: أي ضاحك مشرق، والمُحَيّا: الوجه[3].

٢٧٠ ـ طَوْع القِياد[4]

القياد: حبل يُقاد به. يقال: فلان طوع القياد كناية عن أنه لا رأي له، وإنما هو منقاد لغيره.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: ٢/ ٥٦٩.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٥١.
(٣) انظر «القاموس المحيط»: ط ل ق، ح ي ي.
(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٥٢.

٢٧١ ـ طويل الباع[1]

كناية عن الكريم المقتدر الواسع الخلق.

وقد يقال: فلان طويل الباع في كذا إذا بلغ الغاية فيه.

قلت: والباع هو قدر مدِّ اليدين[2].

٢٧٢ ـ ظهر الغيب

قلت: يقال «ظهر الغيب» وعن «ظهر قلبه» و«عن ظهر غنى».

والمراد هذه الألفاظ نفسها بدون لفظ ظهر: «وأفضل الصدقة ما كان عن ظهر غِنى: المراد نفس الغِنى ولكن أضيف للإيضاح والبيان، كما قيل: ظهر الغيب، وظهر القلب والمراد نفس الغيب ونفس القلب، ومثله نسيم الصَبا، وهي نفس الصَبا... والعرب تضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين طلباً للتأكيد... وقيل معناه: عن غِنًى يعتمده ويستظهر به[3] على النوائب»[4].

٢٧٣ ـ عاصفة في فنجان[5]

أي ثورة حول لا شيء.

---

(١) «المصدر السابق»: ١٥٣.

(٢) «ترتيب القاموس»: ب و ع.

(٣) أي يستعين به.

(٤) «المصباح المنير»: ظهر.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣١٧.

٢٧٤ ـ عالم نِحْرير

أي حاذق متقن ينحر كل شيء علماً[١].

٢٧٥ ـ عجم عوده

أي جَرّبه واختبره[٢].

قلت: وأصل العَجْم: اللَوْكُ للأكل أو للاختبار[٣]. واللوك هو المضغ.

٢٧٦ ـ العِرق دسّاس

أي يَدُسّ أخلاق الآباء في البنين[٤].

٢٧٧ ـ عَرَضُ الدنيا[٥]

المراد: حطام الدنيا ومتاعها الزائل وما كان من مال قَلَّ أو كثر.

قال الشاعر:

أرى عَرَضَ الدنيا وكلَّ مصيبة ... يسيراً إذا عنكِ الحوادث زلّتِ

---

(١) «نُجعة الرائد»: ٢/٢.
(٢) «المعجم السياقي»: ٨٤.
(٣) «ترتيب القاموس»: ع ج م.
(٤) «نجعة الرائد»: ١/ ٢٨٠.
(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٥٨.

٢٧٨ ـ عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً[1]

قالوا من حديثه: إن الحارث بن عُباد بن قيس بن ثعلبة[2] طلَّق بعض نسائه من بعدما أسنَّ وخَرِفَ، فخَلَف عليها بعده رجل كانت تُظْهر له من الوَجْد به ما لم تكن تظهر للحارث، فلقيَ زوجُها الحارثَ فأخبره بمنزلته منها، فقال الحارث: «عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً»، فأرسلها مثلاً.

يُرِيد عِش رجباً بعد رجب، فحذف، وقيل: رجب كناية عن السَّنَة لأنه يحدُث بحدُوثها، ومن نَظَر في سنةٍ واحدة ورأى تغيُّرَ فصولها قاس الدَّهْرَ كلَّه عليها، فكأنه قال: عِشْ دهراً تَرَ عجائب، وعيش الإنسان ليس إليه فيصحّ له الأمر به، ولكنه محمول على معنى الشرط، أي إن تَعِشْ تَرَ، والأمر يتضمن هذا المعنى في قولك: زُرْني أُكرمْكَ.

٢٧٩ ـ عصامي[3]

كناية عمن شرف بالاكتساب لا بالانتساب، وساد بنفسه لا بقومه كعصام بن شهير الخارجي[4] الذي كان حاجباً عند الملك النعمان، ثم صار ملكاً، فقال فيه النابغة:

نفس عصام سوّدت عصاما

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٣٤٠.
(٢) حكيم جاهليّ، كان شجاعاً من السادات، شاعراً، وعمر طويلاً حتى مات نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة. انظر «الأعلام» ٢/ ١٥٦
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٦٠.
(٤) جاهلي كما في «الأعلام»: ٤/ ٢٣٣.

وعـلّـمـتـه الـكـرّ والإقـدامـا
وصـيّـرتـه مـلـكـاً هُـمـامـا

وصار بعدها يضرب مثلاً لكل من ارتقى رتبة ونال شرفاً بجدّه غير موروث عن آبائه.

وعكسه العظامي. قالوا: كان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني[1] يقول: كن عصامياً ولا تكن عظامياً أي سدْ بشرف نفسك كما ساد عصام، ولا تتكل على آبائك الذين ماتوا وصاروا عظاماً نخرة، فإن الشاعر يقول:

إذا ما الحيّ عاش بعظم مَيْت ... فذاك العظم حيّ وهو مَيْتُ

٢٨٠ ـ عَفَّى عليه الزمان

أي صار قديماً بالياً[2].

قلت: والعُفُوّ والعَفاء والتعفّي: المحو والإزالة[3].

٢٨١ ـ عقد قِرانه

القِران: الجمع بين الزوجين بعَقد[4].

---

(١) صاحب خراسان. كان ملكاً فاضلاً، عالماً، فارساً، شجاعاً، معظماً للعلماء. كان هو وآباؤه ملوك بخارى وسمرقند، وله جهاد وغزوات. توفي سنة ٢٩٥. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) «المعجم السياقي»: ٨٦.

(٣) «ترتيب القاموس»: ع ف و.

(٤) «المعجم السياقي»: ٨٧.

قلت: أصل القِران: الجمع بين التمرتين في الأكل[1]، ثم أُطلق على معانٍ منها الجمع بين الزوجين.

٢٨٢ ـ علم في رأسه نار

مشهور معروف[2].

قلت: العلم: الجبل الطويل[3].

٢٨٣ ـ على أهْلِها تَجْني بَراقِشُ[4]

كانت بَرَاقِشُ كلبةً لقوم من العرب، فأُغِيرَ عليهم، فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقِش، فاتَّبع القومُ آثارَهُم بنُباح بَرَاقش، فهجموا عليهم فاصطلموهم[5]، قال حمزة بن بِيض[6]:

لم تكن عن جناية لَحِقَتْنِي	لا يَسَارِي ولا يَميني رَمَتْني
بل جَنَاها أخٌ عليٌّ كريمٌ	وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْني

قلت: والعوام يخطئون المثل فيقولون: على نفسها جنت براقش، والصحيح ما ذُكر.

---

(١) انظر «ترتيب القاموس»: ق ر ن.

(٢) «المعجم السياقي»: ٨٨.

(٣) «ترتيب القاموس»: ع ل م.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٣٣٧.

(٥) أي أبادوهم: من الصَّلْم وهو القطع.

(٦) الحنفيّ الكوفي. من بلغاء الشعراء، كثير المجون. حصل أموالاً جزيلة من الجوائز، توفي سنة عشرين ومائة. انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات»: ١٣/ ١٨٥ ـ ١٨٨.

٢٨٤ ـ على حين غِرّة

الغِرة: الغفلة[١].

٢٨٥ ـ على الخَبِيرِ سَقَطْتَ[٢]

الخبير: العالم، والخُبْرُ: العِلْم، وسَقَطْت: أي عثرت، عبَّر عن العثور بالسّقوط، لأنّ عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه.

يُقال: إنّ المَثَل لمالك بن جُبَيْر العامريّ، وكان من حكماء العرب، وتمثل به الفرزدق[٣] للحسين بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ حين أقْبَل يريد العراق، فلَقِيَه وهو يريد الحجاز، فقال له الحسين رضي الله عنه: ما وراءك؟ قال: على الخَبِير سَقَطْت، قلوبُ النّاس معك، وسيوفُهم مع بني أُمَيَّة، والأمر ينزل من السَّماء، فقال الحسين رضي الله عنه: صَدَقْتَني.

٢٨٦ ـ على رِسْله[٤]

يقال: جاء فلان على رِسْله أي على مهل وتأنّ، أو على استهانة منه بالمجيء.

---

(١) «المعجم السياقي»: ٩٠.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٣٥٣.

(٣) هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميميّ البصريّ. نظمه في الذروة، وكان بينه وبين جرير ما يكون بين الأقران. توفي سنة ١١٠. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤/ ٥٩٠.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٦٣.

٢٨٧ ـ على الرَّغْم من

قلت: الرَّغم: الكُره، والذل، وأرغمه الله: أذلّه وأسخطه[1].

٢٨٨ ـ على عِلّاته

العلات جمع عِلّة، وهي العيب أو النقص.

والمعنى: كما هو دون تغيير[2].

٢٨٩ ـ على الفَوْر

قلت: جاء في «المعجم الوسيط» ف و ر:

«الفَوْر: أول الوقت، ويقال: أتيت من فَوْري، وفعلت ذلك من فَوْري، وفَوْراً، وفَوْر وصولي: أي في غليان الحال وقبل سكون الأمر».

٢٩٠ ـ على هَوْنك

قلت: الهَوْن: الرفق والتُؤدة.

٢٩١ ـ عمليّة قيصرية[3]

عمليّة شق البطن لإخراج الجنين بسبب تعسّر الولادة.

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: رغم.
(٢) «المعجم السياقي»: ٩١.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٢١.

قالوا: إن لفظ قيصر لاتيني الأصل، وأصل مادته بمعنى قطع أو شق.

والمشهور أن لفظة قيصر سمّي بها يوليوس قيصر الروماني لما ولد في القرن الأول قبل الميلاد المسيحيّ، لأنهم شقوا بطن أمه حتى أخرجوه بسبب تعسّر الولادة، ثم سمّوا عملية شق البطن لإخراج الأجنّة في مثل هذه الحال بالنسبة إليه، فاسم قيصر مشتق في الأصل من هذه العملية، ثم لقّبت العملية به فقيل: العملية القيصرية.

٢٩٢ ـ عَنان السماء[1]

ما بدا لك منها إذا نظرتها، أو ما علا منها وارتفع.

٢٩٣ ـ عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخبَرُ اليَقِينُ[2]

كان من حديثه أن حُصَيْن بن عَمْرو بن مُعاوية بن كِلاَب، خرج ومعه رجل من جُهَينة يقال له: الأخْنَس بن كعب، وكان الأخنس قد أحْدَثَ في قومه حَدَثاً، فخرج هارباً، فلقيه الحُصَيْنُ فقال له: من أنت ثكلتك أمك؟! فقال له الأخنس: بل من أنت ثكلتك أمك؟! فردَّد هذا القول حتى قال الأخنس: أنا الأخنس بن كعب، فأخبرني مَنْ أنت وإلاَّ أنفذتُ قلبك بهذا السِّنان، فقال له الحُصين: أنا الحصين بن عمرو الكلابيّ، ويقال: بل هو الحصين بن سُبَيْع الغَطَفانِيّ، فقال له الأخنس:

---

(١) «المصدر السابق»: ١٦٥.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/٣١٩.

فما الذي تريد؟ قال: خرجتُ لِما يخرج له الفِتْيان، قال الأخنس: وأنا خرجتُ لمثل ذلك، فقال له الحصين: هل لك أن نتعاقَدَ ألاّ نَلْقَى أحداً من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبْناه؟ قال: نعم؛ فتعاقدا على ذلك، وكلاهما فاتِكٌ يَحْذَر صاحبه؛ فلقيا رجلاً فسلباه؛ فقال لهما: هل لكما أن تردّا عليّ بعض ما أخذتما مني وأدلُّكما على مغنم؟ قالا: نعم؛ فقال: هذا رجل من لَخْم، قد قدم من عند بعض الملوك بمغْنَم كثير؛ وهو خَلْفي في موضع كذا وكذا، فردّا عليه بعض ماله وطَلبا اللَّخْمِيَّ فوَجَدَاه نازلاً في ظلّ شجرة، وقُدّامه طعام وشراب، فحَيَّيَاه وحَيَّاهما، وعرض عليهما الطعام، فكرِه كلٌّ واحد أن ينزل قَبْل صاحبه فيفتك به؛ فنزلا جميعاً. فأكلا وشربا مع اللَّخميّ.

ثم إن الأخنس ذهَبَ لبعض شأنه فرجع واللخميّ يتشحَّطُ في دمه؛ فقال الجُهنيّ - وهو الأخنس - وسَلَّ سيفه لأنَّ سيف صاحبه كان مَسْلُولاً: وَيْحَكَ! فتكتَ برجل قد تحرَّمْنَا بطعامه وشرابه، فقال: اقعد يا أخا جهينة، فلهذا وشبهه خرجنا.

فشربا ساعةً وتحدَّثا؛ ثم إن الحصين قال: يا أخا جُهينة أتدري ما صَعْلة[1] وما صَعْل؟ قال الجهنيّ: هذا يوم شُرْب وأكل، فسكت الحُصَين؛ حتى إذا ظنَّ أن الجهنيّ قد نسي ما يُرَاد به؛ قال: يا أخا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العُقاب الكاسر؟ قال الجُهني: وأين

---

(١) الصَّعْلة: نخلة فيها عِوج، والصّعْل: الدقيق العنق من الناس والنعام والنخل، وهو أيضاً: الطويل، والحمار الذاهب الوبر. انظر «القاموس المحيط»: ص ع ل.

تراها؟ قال: هي ذه، وتطاول ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجُهنيُّ بادرة السيف في نَحْره، فقال: أنا الزاجر والناجِرُ، واحتوى على متاعه ومتاع اللخميّ؛ وانصرف راجعاً إلى قومه.

فمرّ ببطنين من قيس يقال لهما: مَراحَ وأنمار؛ فإذا هو بامرأة تَنْشُد الحصينَ بن سُبَيْع، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا صخرة امرأةُ الحُصَيْن، قال: أنا قتلتُه، فقالت: كذبتَ ما مِثْلُك يقتُل مِثلَه، أما لو لم يكن الحيّ خلواً ما تكلَّمتَ بهذا، فانصرف إلى قومه فأصلح أمرهم ثم جاءهم، فوقف حيث يسمعهم، وقال:

وكم من ضَيْغم وَرْدٍ هَموسٍ[1] ... أبي شِبْلَيْنِ مَسْكَنُهُ العَرِينُ[2]

عَلَوْتُ بياضَ مَفْرِقه بعَضْبٍ[3] ... فأضحى في الفلاةِ له سُكونُ

وأضحَتْ عِرسُهُ ولَها عليه ... بُعَيْدَ هُدُوء ليلتها رَنِينُ

وكَمْ من فارسٍ لا تَزْدَرِيهِ ... إذا شَخَصَتْ لموقعه العُيُونُ

كصخرةَ إذ تسائل في مَرَاحٍ ... وأنمارٍ وعِلْمُهَا ظُنُونُ

تُسَائِلُ عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ ... وعندَ جُهَيْنَة الْخَبَرُ الْيَقِينُ

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنْهُ فعندي ... لصاحبه الْبَيَانُ الْمُسْتَبِينُ

جُهَيْنَةُ مَعْشَري وَهُمُ مُلُوك ... إذا طَلَبُوا المعالي لم يَهُونوا

يُضرب في معرفة الشيء حقيقةً.

---

(١) قال المحقق: الهموس والورد والضَّيغم من أسماء الأسد أو صفاته.

(٢) قال المحقق: العرين: بيت الأسد.

(٣) قال المحقق: العضب: السيف.

٢٩٤ ـ عند الصباح يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى[١]

قال المفضَّل:

إن أولَ مَنْ قال ذلك خالد بن الوليد لما بَعَثَ إليه أبو بكر ـ رضي الله عنهما ـ وهو باليمامة: أن سِرْ إلى العراق، فأرادَ سُلوكَ المَفَازة[٢]، فقال له رافع الطائيّ: قد سَلَكْتُها في الجاهلية، وهي خِمْسٌ للإبل الواردة[٣]، ولا أظنُّك تقدِرُ عليها إلا أن تحمل من الماء، فاشترى مائة شارِف[٤] فعطَّشها، ثم سَقَاها الماء حتى رَوِيت، ثم كتَبَها وكَعَم أفواهها[٥]. ثم سلك المَفَازة حتى إذا مضى يومان، وخاف العَطَشَ على الناس والخيل، وخشيَ أن يذهبَ ما في بطون الإبل نحر الإبلَ، واستخرج ما في بطونها من الماء، فسقى الناس والخيل، ومضى، فلمَّا كان في الليلة الرابعة قال رافع: انْظُرُوا هل تَرَوْنَ سِدْراً عِظاماً[٦]؟ فإن رَأيتموها وإلا فهو الهلاك، فنظر الناسُ

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/٣١٨، والسُّرى: المسير ليلاً.

(٢) المفازة: الصحراء المهلكة، وكان العرب يسمونها المفازة تيمناً، كما قالوا: السَّليم ويعنون به اللديغ، وكما قالوا البصير ويريدون الضرير، وهكذا.

(٣) قال صاحب «القاموس»: الخِمس من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وتَرِد الرابع. «القاموس الحيط»: خ م س.

(٤) قال المحقق: الشارف من النوق: المسنة الهرمة.

(٥) كتبها أي ربط مخرجها بسير ونحوه، وإنما فعل ذلك لئلا تتخلص من مائها.
والكَعْم: شد أفواه الإبل لئلا تأكل، وإنما فعل ذلك لتخفّ ولا تعطش، والله أعلم، وانظر «القاموس»: ك ع م.

(٦) هو شجر النَّبق.

فرأوا السِّدْر، فأخبروه، فكبّر، وكبَّر الناسُ، ثم هَجمُوا على الماء، فقال خالد:

لله دَرُّ رافِعٍ أنَّى اهْتَدَى فَوَّزَ من قُراقِر إلى سُوَى[1]
خِمْساً إذا سار به الجيشُ بَكَى ما سارها من قبْله إنْسٌ يُرَى
عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى وتَنْجَلي عَنهُمْ غَياباتُ الْكَرَى[2]

يُضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة.

قلت: السُّرى: السير عامّة الليل[3].

٢٩٥ ـ عنزة ولو طارت[4]

كناية عن العناد والإصرار على الرأي ولو ظهر الخطأ فيه.

وأصل الكناية أن اثنين كانا في طريق، وأبصرا سواداً على شجرة، بعيداً عنهما، فقال أحدهما: إنه طير، وقال الثاني: بل عنزة، واختلفا، وأصرّ كل واحد منهما على رأيه، ثم إن السواد طار عن الشجرة، فقال الأول: هل اقتنعت الآن بأنه طير؟ فقال الثاني: عنزة ولو طارت!

---

(١) قُراقِر: واد بالسماوة من ناحية العراق، وكذلك «سوى» موضع من البادية، وانظر «معجم البلدان»: ٣/ ٢٧١، ٤/ ٣١٧ ـ ٣١٨.
و«فوّز»: ركب المفازة أي الصحراء: انظر «القاموس المحيط»: ف و ز.

(٢) الكرى: النعاس.

(٣) انظر «القاموس المحيط»: س ر ى.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٢٢.

٢٩٦ ـ عنقاء مُغْرب[١]

كناية عمن يُسمع به ولا يُرى، كما هي الحال مع عنقاء مُغرب التي قيل: إنها طائر معروف الاسم مجهول الجسم، أغربت في البلاد ونأت فلم تُحسّ ولم تُرَ.

قال الجاحظ: وما أكثر من ينكر أن يكون في الدنيا حيوان يسمّى كركدن، ويزعمون أنه وعنقاء مُغْرب سواء، وإن كانوا يرون صورة العنقاء مصوّرة في بُسُط الملوك وحيطان قصورهم، واسمها عندهم مسموع. وعليه قول أبي نُوَاس[٢] في هجاء بخيل:

وما خبزه إلاّ كعنقاء مُغْرب ... يصوّر في بُسْط الملوك وفي المُثْلِ

يحدِّثُ عنها الناس من غير رؤيةٍ ... سوى صورةٍ ما إن تُمِرُّ ولا تُخْلي

٢٩٧ ـ عن كَثَب

قلت: الكَثَب: القُرب، وفلان يرمي مِن كَثَب أي من قرب وتمكن[٣].

---

(١) «المصدر السابق»: ١٦٦.

(٢) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول، أبو علي الحَكَميّ بالولاء. ولد بالبصرة ونشأ بها ثم صار إلى الكوفة فبغداد. وكان من الشعراء المجيدين، وسمع الحديث والقرآن لكنه كان ماجناً. توفي في حدود سنة ١٩٥، رحمه الله تعالى. انظر «الوافي بالوفيات»: ١٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٩.

(٣) انظر «لسان العرب»: ك ث ب.

٢٩٨ ـ العَوْدُ أحْمَدُ[(١)]

يجوز أن يكون «أحمد» أفعل من الحامد، يعني أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جلَب الحمد إلى نفسه، فإذا عاد كان أحمد له، أي أكسب للحمد له. ويجوز أن يكون أفْعَلَ من المفعول، يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمَد منه.

وأوّل من قال ذلك خِدَاش بن حابس التَمِيميّ، وكان خطب فتاةً من بني ذُهْل ثم من بني سَدُوس يُقال لها الرَّباب، وهامَ بها زماناً، ثم أقبل يخطبُها، وكان أبواها يتمنَّعان لجمالها ومِيسَمِها، فردَّ خداشاً، فأضرب عنها زماناً، ثم أقبل ذات ليلةٍ راكباً، فانتهى إلى محَلَّتهم وهو يتغنّى ويقول:

ألا لَيْتَ شِعْرِي يا رَبَابُ مَتَى أرَى	لَنَا مِنْكِ نُجْحاً أو شِفاءً فأشْتَفي
فقد طالما عنَّيتني وَرَدَدْتني	وأنت صَفِيِّي دون مَنْ كُنْتُ أصْطَفي
لحَى الله[(٢)] مَنْ تَسْمُو إلى المال نَفْسُهُ	إذا كان ذا فَضْل به لَيْسَ يَكْتَفي
فيُنْكِح ذا مالٍ دَميماً مُلوّماً	ويَتْرُك حُرًّا مثله لَيْسَ يَصْطَفي

فعرفت الرَّباب منطقه، وجعلت تتسمَّع إليه، وحفظت الشِّعر، وأرسلت إلى الرَّكْب الذين فيهم خِداش أن انزلوا بنا اللَّيلة، فنزلوا، وبعثَتْ إلى خِداش: أن قد عَرَفْت حاجتك فاغْدُ عَلى أبي خاطِباً، ورجعَتْ إلى أُمِّها، فقالت: يا أُمَّه، هل أنْكِح إلاّ مَنْ أهْوَى، وألْتَحِف إلاّ مَنْ أرضى! قالت: لا، فما ذاك؟ قالت: فأنكحيني خداشاً، قالت: وما يدعوك إلى ذلك مع قِلَّة ماله؟

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٣٧٣.

(٢) أي قبَّح الله من...

قالت: إذا جَمَع المالَ السّيِّئ الفعال فقُبْحاً للمال، فأخبَرَت الأمُّ أباها بذلك، فقال: ألم نكن صَرَفْناه عنّا، فما بدا له؟ فلمّا أصبحوا غدا عليهم خِداش فسلّم وقال: «العَوْدُ أحمد، والمرء يَرْشُد، والوِرْدُ يُحْمَد»، فأرسلها مثَلاً.

٢٩٩ ـ عِيل صبري(١)

المراد: نفد.

قلت: جاء في «مختار الصحاح»:

«عاله الشيء: غلبه، وثقل عليه، ومنه قولهم: عيل صبري أي غُلب».

٣٠٠ ـ عيون الشعر

قلت: أي النفيس منه(٢).

٣٠١ ـ غراب البَيْن(٣)

كناية عمن هو رمز الشؤم على التشبيه له بغراب البين الذي يفرّق بين الأحباب.

قال الجاحظ في «الحيوان»: وإنما لزم الغراب هذا الاسم لأنه إذا بان أهل الدار (غابوا) وقع في مواضع بيوتهم يلتمس ما

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٦٧.

(٢) انظر «المعجم الوسيط»: ع ي ن.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٦٩.

تركوا، فتشاءموا به وتطيّروا منه؛ إذ كان لا يعتري منازلهم إلاّ إذا بانوا، فسمّوه غراب البين واشتقوا منه الغربة والاغتراب.

٣٠٢ ـ غُرر القصائد

قلت: الغُرر جمع غُرّة، وهي من كل شيء أكرمه وأشرفه[١]، فغرر القصائد إذاً أحسنها.

٣٠٣ ـ غُرّة الشهر[٢]

الغُرة في الأصل كلّ ما بدا لك من ضوء أو صبح.

وقولهم: غُرّة الشهر يراد به أوّله أو ليلة استهلال القمر لبياضها.

٣٠٤ ـ غريب الأطوار

قلت: الطَّوْر: الحال، والأطوار: الأحوال.

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٣]: أي نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً[٤].

٣٠٥ ـ غَضّ الإهاب

الغَضّ: الطري، والإهاب: الجلد.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: غ ر ر.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٠.
(٣) سورة نوح: آية ١٤.
(٤) انظر «لسان العرب»: ط و ر.

والمراد: الصغير السنّ[1].

٣٠٦ ـ غُلَواء الشباب[2]

أوّل الشباب ونشاطه وسرعته.

٣٠٧ ـ غَمار الناس

قلت: أي جماعة الناس المزدحمة[3].

٣٠٨ ـ غمرات الموت[4]

هي شدائده ومكارهه، سميت كذلك لأن أهوالها يَغْمُرن من يقعن به، ومن أمثال العرب: «غمرات ثم ينجلين» أي شدائد وتزول.

٣٠٩ ـ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ[5]

أي قليل من كثير. الغَيْض: النقصان، والفَيْض: الزيادة، يقال: غاض يَغِيضُ غَيْضاً، ومثله فاض.

٣١٠ ـ فَبِها ونِعْمَتْ[6]

يقال: إن فعلت كذا فبها ونعمت أي ونعمت الفعلة والخصلة.

---

(١) انظر «المعجم السياقي»: ٩٤.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٠.
(٣) انظر «المعجم الوسيط»: غ م ر.
(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٠.
(٥) «مجمع الأمثال»: ٢/٤١٨.
(٦) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٣، وراجع فقرة ٧٤.

٣١١ ـ فَتّ في عَضُده

العَضُد ما بين المِرفَق والكَتِف.

أي أضعف قوته وأوهن عزيمته[١].

قلت: أصل الفَتّ: هو الدق المؤدي إلى الإضعاف[٢].

٣١٢ ـ فَتلَ في ذُرْوَته[٣]

الذُّروة: أعلى السَّنام، وأعلى كل شيء. وأصل فَتْل الذّروة في البعير هو أن يَخْدَعه صاحبُه ويتلطف له بفَتْل أعلى سنامه حكًا، ليسكن إليه فيتسلّق بالزمام عليه.

ويُرْوَى عن الزبير أنه حين سأل عائشة ـ رضي الله عنهما ـ الخروج إلى البصرة أبَتْ عليه، فما زال يَفْتِلُ في الذُّروة والغارِب حتى أجابته.

الذروة والغَارِبُ واحد، ودخل «في» على معنى تصرف فيه بأن فَتَلَ بعضه دون بعض، فكأنه قيل: فتل بعضَ ما في ذروته، قال الأصمعيّ: فَتَلَ في ذروته أي خادعه حتى أزاله عن رأيه.

يُضرب في الخِداع والمماكرة.

---

(١) «المعجم السياقي»: ٩٦.
(٢) انظر «ترتيب القاموس»: ف ت ت.
(٣) «مجمع الأمثال»: ٢/٤٣٦.

٣١٣ ـ فحوى الكلام

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»[١]:

فحوى القول: مضمونه ومرماه الذي يتجه إليه القائل.

وفحا بكلامه إلى كذا وكذا فَحواً: رمى به إليه.

٣١٤ ـ فرصة سانحة

قلت: أي فرصة سهلة متيسرة، وسبق تعريف الفُرصة بأنها الأمر الذي يُنتهز، وأصل الفرصة النوبة، والوقت المخصص لشيء ما[٢].

٣١٥ ـ فصاعداً[٣]

يقال: بلغ كذا فصاعداً أي فما فوقه.

٣١٦ ـ فضلاً عن كذا

قلت: جاء في «المصباح»:

وقولهم لا يملك درهماً فضلاً عن دينار، وشبهه، معناه: لا يملك درهماً ولا ديناراً، وعدم ملكه للدينار أولى بالانتفاء، وكأنه قال: لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً، وانتصابه[٤] على

---

(١) «المعجم الوسيط»: ف ح و.
(٢) انظر المصدر السابق: فرص، س ن ح.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٤.
(٤) أي لفظ «فضلاً».

المصدر، والتقدير: فَقَد مِلْك درهم فَقْداً يفضل عن فَقْد ملك دينار.

قال قطب الدين الشيرازي[1] في شرح «المفتاح»[2]:

«اعلم أن «فضلاً» يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه، ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى، وأكثر استعماله أن يجيء بعد نفي»[3].

٣١٧ ـ فِلذة كَبِده

الفِلْذة: القطعة[4].

والتعبير كناية عن الأولاد[5].

٣١٨ ـ في الصَمِيم

قلت: جاء في «لسان العرب»: صمم.

«الصميم: العظم الذي به قِوام العضو كصميم الرأس، وبه يقال للرجل: هو من صميم قومه إذا كان من خالصهم...

---

(١) هو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، قطب الدين الشيرازيّ: قاضٍ، عالم بالعقليات، مفسر. ولد بشيراز، ودخل الروم وتولى القضاء بها، وزار الشام، ثم سكن تبريز وبها توفي سنة ٧١٠. انظر «الأعلام»: ٧/ ١٨٧.

(٢) كتاب للسكاكي.

(٣) «المصباح المنير»: ف ض ل.

(٤) «المعجم السياقي»: ٩٨.

(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٢٧.

وصميم كل شيء خالصه... وصميم الحر والبرد: شدته... ورجل صميم: محض».

٣١٩ ـ في الصَّيْفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ(١)

ويُرْوَى: «الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن» والتاء من «ضيعتِ» مكسورة في كل حال، إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع؛ لأن المثل في الأصل خوطبت به امرأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زُرَارة كانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدَس، وكان شيخاً كبيراً، فَفَرَكته(٢) فطلقها، ثم تزوجها فتى جميلُ الوجه، وأَجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة، فقال عمرو: «في الصيف ضيعتِ اللبن»، فلما رجع الرسولُ وقال لها ما قال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها، وقالت: «هذا ومَذْقُه خَيْرٌ» تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خير من عمرو، فذهبت كلمتاهما مثلاً.

٣٢٠ ـ في غُضون ذلك

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»:

«الغَضْن: كُل تَثَنٍّ وتكسُّر في ثوب أو درع أو جِلد أو أذن أو غيرها، جمعه غُضُون.

ويقال: جاء في غضون كلامه كذا: في أثنائه وطيّاته»(٣).

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤٣٤.
(٢) أي أبغضته.
(٣) «المعجم الوسيط»: غ ض ن.

٣٢١ ـ في فمي ماء[1]

كناية عمن يريد أن يتكلم بالصدق وتمنعه من ذلك رغبة أو رهبة.

قال بعض الشعراء:

قالت الضفدع قولاً فسّرته الحكماء
في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

٣٢٢ ـ قاب قوسين[2]

القاب: المقدار، وهو من القوس ما بين المقبض والسِّيَة ـ وهي ما عُطف من طرفي القوس ـ ولكل قوس قابان. يقال: هو في قاب قوسين أي مقدار ذلك، والتعبير كناية عن القرب. ومنه قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾.

٣٢٣ ـ قارعة الطريق[3]

أي وسطه، وهو موضع قرع المارّة.

ومنه قول الشاعر يمدح قوماً بالكرم وهو أبلغ ما مدح به:

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم يتسابقون على قِرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه حبَّ القِرى حطباً على النيران

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٦.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٨.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٧٩.

٣٢٤ ـ قامت الحرب على ساق[١]

المراد: اشتدت وعظمت.

في «اللسان»: قامت الحرب على ساق وقام القوم على ساق يراد بذلك الكد والمشقة، وليس هناك ساق.

في «أخبار الحمقى»[٢]: قال المأمون[٣] لمحمد بن العباس: وما حال غلّتنا بالأهواز وسعرُها؟ قال: أمّا متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه، وأما متاع أمّ جعفر فمسترخٍ، فقال: اغرب لعنك الله.

وقد يقال: قام فلان على ساق إذا عُني بالأمر وتحزّم به.

٣٢٥ ـ قد اسْتَنْوَق الجملُ[٤]

أي صار ناقةً.

وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطَرَفة بن العبد، وذلك أنه كان عند بعض الملوك والمُسَيَّبُ بن عُلَس ينشد شعراً في وصف جَمل، ثم حَوَّلَه إلى نعت ناقة، فقال طَرَفة: «قد اسْتَنْوَقَ الجمل».

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٨٠.

(٢) «أخبار الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي: ٢٢١.

(٣) هو عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد، الخليفة العباسيّ المشهور. توفي سنة ٢١٨ وله ٤٨ سنة، رحمه الله تعالى. انظر أخباره في «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ٢٧٢ وما بعدها.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٢/٤٧٨.

٣٢٦ ـ قذى في عينه[1]

القذى في العين: كناية عما يقع للمرء من أمور تزعجه إزعاج وقوع القذى في العين، وهو وسخ أبيض يتكوّن في مُوْقها.

يقال: صار الأمر قذى في عينه أي سبب إزعاجٍ وإقلاق له.

٣٢٧ ـ قرّت عينه[2]

أي برد دمعها أو انقطع بكاؤها فرغدت وطابت، لأنها رأت ما كانت مشتاقة إليه. والتعبير كناية عن السرور. ومنه قوله تعالى في سورة القصص: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[3].

قال ذو رُعين الحميري (جاهلي):

ألا من يشتري سهراً بنومٍ سعيدٌ من يبيت قريرَ عينِ

٣٢٨ ـ قَصَب السَّبْق[4]

كان العرب يقولون: أحرز فلان قَصَب السَّبْق في كذا يريدون أنه فاز وبرّز على أقرانه.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٨٢.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٨٢.

(٣) آية: ١٣.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٨٣.

والأصل فيه أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليُعلم أنه السابق، ثم كثر حتى أُطلق على كل مُبَرِّز ومشمّر وإن لم يكن هنالك عصا.

٣٢٩ ـ قضية محسومة

قلت: الحسم: القطع والمنع[١].

والقضية المحسومة هي المقطوع فيها، والممنوع نقاشها، والله أعلم.

٣٣٠ ـ قطعت جَهِيزَةُ قولَ كلِّ خطيب[٢]

أصله أن قوماً اجتمعوا يَخْطُبون في صُلْح بين حيين قتل أحدُهُما من الآخر قتيلاً، ويسألون أن يرضوا بالدِّية، فبينا هم في ذلك إذ جاءت أمة يُقال لها: «جهيزة»، فقالت: إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول فقتله، فقالوا عند ذلك: «قَطَعَتْ جهيزةُ قولَ كل خطيب» أي قد استغني عن الخُطب.

يُضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها.

٣٣١ ـ قلب له ظهر المِجَنِّ[٣]

يُضرب لمن كان لصاحبه على مودَّة ورعاية ثم حال عن العَهْد.

---

(١) انظر «لسان العرب» ح س م.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤٧٤.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٤٩٠.

قلت: المِجَنّ: التُّرس.

٣٣٢ ـ قيد أَنمُلَة/شَعْرة

القَيْد: المقدار.

الأُنمُلَة: هي المفصل الأعلى الذي فيه الظفر.

والمراد قرب المسافة أو الزمان[١].

٣٣٣ ـ كأنّ على رُؤوسهمُ الطير[٢]

يُضرب للسَّاكن الوادع.

وفي صِفَة مجلس رسول الله ﷺ: «إذا تكلَّم أطْرَق جلساؤه كأنَّما على رُؤوسهم الطّيْر»[٣] يريد أنّهم يسكنون ولا يتكلّمون، والطير لا تسقط إلا على ساكن.

٣٣٤ ـ كاسف البال/الوجه

حزين، مهموم، سيء الحال[٤].

---

(١) انظر «المعجم السياقي»: ١٠٥، و«ترتيب القاموس»: ن م ل.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٢٩/٣.

(٣) هذه الجملة جزء من حديث طويل، وفيه وصف هند بن أبي هالة، ابن خديجة بنت خويلد، رضي الله عنهما النبي ﷺ، انظر كلام الإمام ابن كثير على هذا الحديث في «شمائل الرسول ﷺ»، له: ٦٢ ـ ٦٣، وفي سند الحديث كلام، لكن صفة مجلس الصحابة بين يدي رسول الله ﷺ وكأنما على رؤوسهم الطير ثابتة في أحاديث صحيحة في البخاريّ وغيره، والله أعلم.

(٤) «المعجم السياقي»: ١٠٦.

٣٣٥ ـ كالمستجير من الرمضاء بالنار(١)

الرمضاء: شدّة الحرّ والأرض أو الحجارة التي حميت من وقع الشمس، والتعبير كناية عمن يستعين بأحد الناس ليخفّف بليّته فيزيده بليّة على بليّته.

وهي مبنيّة على ما حدث لكُلَيب بن ربيعة(٢) حين تبعه جسّاس ومعه عمرو بن المزدلف، فطعنه جسّاس فدقّ صلبه، ونزل إليه عمرو، فطلب منه كليب أن يغيثه بشربة ماء، وكان بقي فيه رَمَق، فتقدّم إليه عمرو وأجهز عليه، فضُرب بعمرو المثل وقيل فيه:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

٣٣٦ ـ كَبِد السماء(٣)

وسطها وأعلاها على الاستعارة. يقال: حَلّق الطائر حتى صار في كبد السماء. ومنه قول الشاعر:

الشمس في كبد السماء محلّها وشعاعها في سائر الآفاقِ

ويقال: بلغت الشمس كبد السماء إذا انتصف النهار.

٣٣٧ ـ كَبِرَ [شَبّ] عَمْرٌو عن الطَّوْق(٤)

قال المفضّل:

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٠.
(٢) كليب جاهلي كما في «الأعلام»: ٥/ ٢٣٢.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩١.
(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٤.

أوّلُ من قال ذلك جَذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابنُ أختِه، وهو عمرو بن عَدِيِّ بن نصر، وكان جَذيمةُ ملك الحِيرة، وجمع غلماناً من أبناء الملوك يَخْدمونه منهم عديُّ بن نَصْر، وكان له حظٌّ من الجمال، فعشقته رَقَاشِ أخْتُ جذيمة، فقالت له: إذا سَقَيْتَ الملكَ فَسكِر فاخطبني إليه، فسقى عديٌّ جذيمة ليلة وألْطَفَ له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فقال له: سَلْني ما أحببت، فقال: أسألك أن تزوِّجَني رقاشِ أختَكَ، قال: ما بها عنك رَغْبة، قد فَعَلْتُ، فعلِمَتْ رَقَاشِ أنه سيُنْكر ذلك عند إفاقته، فقالت للغلام: ادخُل على أهلك الليلة، فدخل بها، وأصبح وقد لبس ثياباً جُدُداً، وتطيَّبَ، فلمَّا رآه جذيمة قال: يا عديُّ ما هذا الذي أرى؟ قال: أنكَحْتَني أخْتَكَ رَقَاشِ البارحة، قال: ما فعلت؟ ثم وَضَعَ يَدَه في التُّراب وجَعَل يضرِبُ بها وَجْهَه ورأسَه، ثم أقبل على رَقاش فقال:

حَدِّثيني وأنتِ غَيْرُ كَذُوبٍ ... أبِحُرٍّ زَنيتِ أم بهجينِ
أمْ بِعَبْدٍ وأنتِ أهْلٌ لِعَبْدٍ ... أم بدُونٍ وأنتِ أهْلٌ لدُونِ

قالت: بل زوَّجْتَني كفؤاً كريماً من أبناء الملوك. فأطرق جذيمة، فلما رآه عديّ قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده، فمات هُناك، وعَلِقت منه رقاش فولدت غلاماً فسمّاه جذيمة عمراً، وتبنّاه وأحبّه حبًّا شديداً، وكان جَذيمة لا يولَد له، فلما بلغ الغلام ثمانيَ سنين كان يخرج في عِدَّةٍ من خَدَم الملك يَجْتَنُونَ له الكَمَأة[1]، فكانوا إذا وجَدُوا كمأة خِياراً أكَلُوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يَجْني

(١) هي نبات يخرج في الصحراء تحت التراب تسميه العامة الفَقْع.

ويأتي به جذيمة فيضعُه بين يديه، ويقول:

هــذا جَــنَــايَ وخِــيَــارُهُ فــيــه ... إذْ كُــلُّ جــانٍ يَــدُهُ إلــى فِــيــهْ

فذهبت مثلاً.

ثم إنه خرج يوماً وعليه ثيابٌ وحُليٌّ، فاسْتُطِير ففُقد زماناً، فضرب في الآفاق فلم يُوجَدْ، وأتى على ذلك ما شاء الله، ثم وجده مالكٌ وعقيل ابنا فارج، رجلان من بَلْقَيْن كانا يتوجَّهان إلى الملك بهَدَايا وتُحَفٍ، فبينما هما نازلان في بعض أوْدِية السَّماوة انتهى إليهما عَمرو بن عدي، وقد عَفَتْ أظفاره وشَعْره، فقالا له: مَنْ أنت؟ قال: ابن التَّنُوخية، فلَهيَا عنه وقالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتْهما، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني، فأطعمته، ثم سقتهما، فقال عمرو: اسْقِيني، فقالت الجارية: «لا تُطْعِم العبدَ الكُرَاع[1] فيطمع في الذراع»، فأرسلتها مثلاً، ثم إنهما حَمَلاه إلى جذيمة، فعرفه، ونظر إلى فتًى ما شاء من فتى فضمَّه وقبله، وقال لهما: حكِّمْتكما، فسألاه مُنادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموتُ بينهم، وبعث عمراً إلى أمّه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوقته طَوْقاً كان له من ذَهَبٍ، فلما رآه جذيمة قال: كَبُرَ عمرو عن الطَّوْقِ، فأرسلها مثلاً.

وفي مالك وعقيل يقول مُتمِّمُ بن نُوَيرة يرثي أخاه مالك بن نُوَيرة[2]:

وكـنـا كـنَـدْمـانَـيْ جـذيـمـة حِـقْـبـةً ... من الدَّهر حتَّى قيل لن نتصدعا

---

(١) هو مستدقّ الساق. انظر «القاموس المحيط»: ك ر ع.

(٢) وهو الذي قتله خالد ـ رضي الله عنه ـ في حروب الردة.

وعشنا بخيْر في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رَهْطَ كِسْرَى وتُبّعا
فلما تفرقنا كأنّي ومَالِكاً لِطُول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا

قلت: اللام في «لطول اجتماع» يجوز أن تتعلق بتفرّقنا، أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع، ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقال أبو خِراش الهذلي[1] يذكرهما:

أَلَمْ تَعْلَمي أنْ قَدْ تَفرَّقَ قَبْلَنا خَلِيلاَ صَفاءٍ: مَالِكٌ وعَقِيلُ

قال ابن الكَلْبيّ: يضرب المثل بهما للمتواخِيَيْنِ فيقال: هما كنَدْمانَيْ جَذيمة.

قالوا: دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة.

٣٣٨ ـ الكتب الصفراء[2]

أي الكتب القديمة لأنها كانت تطبع على ورق أصفر[3].

---

(١) خويلد بن مُرّة من بني هُذَيل، الشاعر الفارس المشهور، أدرك الإسلام شيخاً كبيراً، ووفد على عمر وقد أسلم، وله معه أخبار، كان أحد الفصحاء. توفي بعد أن نهشته حية في حدود سنة ١٥ رحمه الله تعالى. انظر «الإصابة»: ١/ ٤٥٧، و «الأعلام»: ٢/ ٣٢٥.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٣٤.

(٣) يطعن عدد من المُغْرِضين في كتب التراث فيصفها بأنها كتب صفراء تنفيراً للناس منها.

٣٣٩ ـ كظم غيظه

قلت: أي ردّه وحبسه[1].

٣٤٠ ـ كل إناء بالذي فيه يَنْضَحُ

يَنْضح: يرشح.

أي أن الأمر يرجع إلى معدنه وأصله وعنصره، تقول: وقف منا موقفاً قبيحاً لم نتوقعه، ولكن كل إناء بالذي فيه ينضح[2].

٣٤١ ـ كلُّ شاة برجلها مُعَلَّقةٌ[3]

قال ابن الكلبي:

أولُ مَنْ قال ذلك وكيعُ بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان وَلِيَ أمْرَ البيت بعد جُرْهُم، فبنى صَرْحاً[4] بأسفل مكَّة عند سُوق الخيَّاطين اليوم، وجعل فيه أمةً يقال لها حَزْوَرة، وبها سُمِّيت حَزْوَرةُ مكة، وجعل في الصَّرْح سُلَّماً، فكان يَرْقَاه، ويزعمُ أنه يناجي الله تعالى، وكان ينطق بكثير من الخبر، وكان علماء العرب يزعمون أنه صِدِّيق من الصدِّيقين، وكان من قوله: مرضِعَة أو فاطمة، ووادعة وقاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرحم، وحسن الكلم.

---

(١) «القاموس المحيط»: ك ظ م.

(٢) «المعجم السياقي»: ١٠٨.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٢٣.

(٤) قَصْراً.

ومن كلامه: زعَمَ ربُّكم ليجزينّ بالخير ثواباً، وبالشر عقاباً، إنّ مَنْ في الأرض عبيدٌ لمن في السماء، هلكت جُرْهم وربلت[1] إياد، وكذلك الصلاح والفساد.

فلما حضرته الوفاة جمع إياداً فقال لهم: اسمعوا وصيتي، الكلم كلمتان، والأمر بعد البيان، من رَشَد فاتبعوه، ومن غوى فارفُضُوه، «وكلُّ شاة برجلها مُعلّقة» فأرسلها مثلاً، قال: ومات وكيع فنُعي على الجبال، وفيه يقول بشير بن الحجير الإياديّ:

ونــحْــنُ إيــادٌ عــبــادُ الإلــه ... وَرَهْـط مُـنـاجِـيـه فـي سُـلَّـمِ

ونحْنُ وُلاةُ حِجَاب الْعَتِيقِ[2] ... زَمَـانَ الـنُّـخَـاع عَـلَـى جُـرْهُـم

يُقال: إن الله سلَّط على جُرْهم داءاً يُقال له النُّخاع، فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشبّان، وفيهم قال بعض العرب:

هَـلَـكَـتْ جُـرْهُـمُ الـكِـرَامُ فـعـالاً ... وَوُلاةُ الـبَـنِـيَّـةِ[3] الـحُـجَّـابُ

نُـخِـعُـوا لَـيْـلَـةً ثَـمَـانُـونَ كَـهْـلاً ... وشـبـابـاً كَـفَـى بـهـم مِـنْ شـبـابِ

قلت: ومعنى كل شاة برجلها معلقة: أي أن كل إنسان مسؤول عما يأتي ويذر، ومحاسب عليه، والله أعلم.

---

(١) قال المحقق: ربلت إياد: كثرت وزادت.

(٢) أي البيت العتيق.

(٣) أي الكعبة، وكانوا يسمّونها البَنِيّة.

٣٤٢ ـ كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا[1]

الفَرَا: الحِمَارُ الوَحْشيُّ، وجمعه فِراء.

قالوا: وأصل المثل أن ثلاثة نفرٍ خرجوا متصيِّدين، فاصطاد أحدُهم أرْنَباً، والآخر ظبْياً، والثالثُ حماراً، فاستبشر صاحبُ الأرنب وصاحبُ الظَّبي بما نالا وتطاولا عليه، فقال الثالث: كُلُّ الصَّيْدِ في جوف الْفَرَا، أي هذا الذي رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيدُه الناس أعْظَمُ من الحمار الوحشي.

وتألَّف النبيُّ ﷺ أبا سُفْيَان بهذا القول، حين استأذن على النبيّ ﷺ، فحُجِبَ قليلاً ثم أُذِن له، فلمّا دخل قال: ما كِدْتَ تأذَنُ لي حتى تأذَنَ لحجارة الجَلْهَمَتَيْنِ، قال أبو عُبيد: الصوابُ الجَلْهَتَيْن، وهما جانبا الوادي، فقال ﷺ: «يا أبا سفيان أنتَ كما قيلَ: كل الصيد في جوف الْفَرَا»[2]، يتألّفه على الإسلام، وقال أبو العباس: معناه إذا حَجَبْتُكَ قَنَعَ كلُّ محجوب.

يُضرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه.

٣٤٣ ـ كلُّ فتاةٍ بأبِيهَا مُعْجَبَةٌ[3]

يُضرب في عُجب الرّجل برَهْطه وعشيرته.

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١١.

(٢) قال الحافظ السخاويّ: «رواه الرامهرمزي في الأمثال.. وسنده جيد لكنه مرسل... وقد أفردت فيه جزءاً فيه نفائس» انظر «المقاصد الحسنة»: ٥١٥، والحديث ضعيف إذاً، والله أعلم.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٩.

وأوّل من قال ذلك العَجْفَاء بنت عَلْقَمَة السَّعديّ[1]، وذلك أنّها وثَلاَثَ نِسْوَة من قومها خَرَجْنَ فاتّعَدْنَ برَوْضَة يتحدّثْنَ فيها، فوافَيْنَ بها ليلاً في قمرٍ زاهرٍ، وليلة طَلْقَة ساكنة، ورَوْضَةٍ مُعْشِبَة خَصْبَة، فلما جلسنَ قُلْنَ: ما رأينا كاللَّيلة ليلة، ولا كهذه الروضة روضة، أطيبَ ريحاً ولا أنضرَ، ثمّ أفَضْنَ في الحديث فقُلْنَ: أيّ النّساء أفضل؟ قالت إحداهنّ: الخرُود[2] الوَدُود الوَلُود.

قالت الأخرى: خَيْرُهنّ ذات الغناء، وطيّب الثَّناء، وشدّة الحياء.

قالت الثالثة: خَيْرهنّ السَّموع الجَمُوع النَّفُوع، غير المنوع.

قالت الرَّابعة: خَيْرهنّ الجامعة لأهلها، الوادِعَة الرَّافِعَة، لا الواضِعَة.

قُلْنَ: فأيّ الرّجال أفضل؟ قالت إحداهنّ: خَيْرهم الحَظِيُّ الرَّضيُّ غير الحِظال[3] ولا التبّال[4].

قالت الثانية: خَيْرهم السَّيِّدُ الكريم، ذو الحسب العميم، والمجد القديم.

قالت الثالثة: خَيْرهم السَّخِيُّ الوَفيُّ الذي لا يُغيرُ الحرَّة، ولا يتَّخِذ الضَّرّة.

---

(١) هي جاهلية كما في «الأعلام»: ٤/ ٢١٦.

(٢) البكر التي لم تُمسس، أو الحَيِيّة الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، المستترة: انظر «القاموس المحيط»: خ ر د.

(٣) قال المحقق: الحِظال: البخيل المحاسب لأهله وعياله.

(٤) أي الذي يضرب أهله: انظر «القاموس المحيط»: ت ب ل.

قالت الرَّابعة: وأبيكنّ إن في أبي لنَعْتُكُنّ: كرمُ الأخلاق، والصدقُ عند التَّلاق، والفَلْج[1] عند السِّباق، ويحمده أهل الرِّفاق، قالت العَجْفَاء عند ذلك: «كلُّ فتاة بأبيها مُعْجَبَة».

وفي بعض الرِّوايات أنّ إحداهنّ قالت: إنّ أبي يُكْرِمُ الجارَ، ويُعْظِم النارَ[2]، ويَنْحَر العِشَار بعد الحوار[3]، ويحلّ الأمور الكبار.

فقالت الثَّانية: إنّ أبي عظيم الخَطَرِ، منيع الوَزَر[4]، عزيز النَّفر، يُحْمَدُ منه الوِرْدُ والصَّدَر[5].

فقالت الثَّالثة: إنّ أبي صَدُوق اللِّسان، كثير الأعْوَان، يُرْوِي السِّنان عند الطِّعان.

قالت الرابعة: إنّ أبي كريم النِّزَال، مُنيف المقال، كثيرُ النَّوال[6]، قليلُ السؤال، كريمُ الفَعَال.

ثمّ تَنَافَرْنَ إلى كَاهِنَةٍ معهنّ في الحيّ، فقُلْنَ لها: اسمعي ما قُلْنا، واحكمي بيننا واعدلي، ثمّ أعَدْنَ عليها قولهنّ، فقالت لهنّ: كلّ واحدة منكنّ مارِدَةٌ، على الإحسان جاهِدَة، لصواحباتها حاسِدَة، ولكنْ اسْمَعْنَ قولي: خَيْرُ النِّساء المُبْقِيَةُ على بَعْلها، الصَّابِرَة على الضَّرّاء، مخافة أن ترجع إلى أهلها

---

(١) أي الغلبة.

(٢) أي يُكثرها للضِّيفان.

(٣) العِشار: النوق، والحوار بضم الحاء وكسرها ولد الناقة.

(٤) أي الملجأ.

(٥) أي عقد الأمور وإبرامها، أو حلُّها والخروج منها.

(٦) أي العطاء.

مطلقة، فهي تُؤثِر حظَّ زَوْجِها على حظِّ نفسِها، فتلك الكريمة الكاملة، وخيرُ الرِّجال الجوادُ البطلُ، القليلُ الفَشَل، إذا سأله الرَّجل ألفاه قليلَ العِلَل، كثير النَّفَل[1]، ثمّ قالت: «كلّ واحدة منكنّ بأبيها مُعجبة».

٣٤٤ ـ كُلٌّ يَجُرُّ النّارَ إلى قُرْصه[2]

أي كلٌّ يريد الخَيْرَ إلى نفسه.

٣٤٥ ـ كمُجير أُمّ عَامِرٍ[3]

كان من حديثه أنّ قوماً خرجوا إلى الصَّيْد في يوم حارٍّ، فإنَّهم لكذلك إذ عرضت لهم أُمُّ عامرٍ، وهي الضَّبُع، فطَرَدُوها، وأتبعتهم حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابيّ، فاقتحمته، فخرج إليهم الأعرابيّ، وقال: ما شأنُكم؟ قالوا: صَيْدُنا وطَريدَتُنا، فقال: كلاّ، والذي نَفْسي بيده لا تَصِلُون إليها ما ثَبَتَ قائمُ سَيْفِي بيدي، قال: فرجعوا وتركوه، وقام إلى لِقْحَة[4] فحَلَبها وماء فقرب منها، فأقبلَتْ تَلِغُ مرَّة في هذا ومرَّة في هذا حتى عاشت واستراحت، فبينا الأعرابيّ نائم في جَوْف بيته إذ وَثَبتْ عليه فبَقَرَتْ بطنه، وشَرِبت دَمَه، وتركته، فجاء ابنُ عمٍّ له يطلبُه فإذا هو بَقِيرٌ في بيته، فالتفت إلى موضع الضَّبُع فلم يرها، فقال: صاحبتي والله! فأخذ

---

(١) أي العطاء.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٤٢.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٢٥.

(٤) الناقة الحلوب: «القاموس المحيط»: ل ق ح.

قوسه وكِنانته وأتبعها، فلم يزل حتى أدركها فقتلها، وأنشأ يقول:

ومن يصنعِ المعروف مع غير أهله ... يُلاقِ الَّذي لاَقَى مُجِيرُ امِّ عامرِ
أدام لها حين استجارت بقُربه ... لها مَحْضَ أَلْبَانِ اللِّقَاحِ الدَّرائرِ
وأسْمَنَها حَتَّى إذا ما تكاملت ... فَرَتْهُ بأنْيَاب لَها وأظافرِ
فقُلْ لِذَوي المَعْرُوفِ هذا جَزَاءُ مَنْ ... بَدَا يصنعُ المَعْرُوفَ في غير شاكرِ

٣٤٦ ـ لا أصل له ولا فَصْل[١]

أي لا شرف في النسب، ولا فصاحة في النطق.

٣٤٧ ـ لا أُمَّ لَكَ[٢]

قال أبو الهيثم:

لا أم لك عندنا في مذهب: ليس لك أم حُرّة، وهذا هو الشتم الصحيح؛ لأن بني الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قال «لا أبا لك» فلم يترك له من الشّتيمة شيئاً.

قلت: وربما أطلق الشخص لفظ «لا أم لك» ولا يريد به إلا زجر المخاطب، ولا يريد به حقيقة اللفظ.

وقوله: «لأن بني الإماء من العرب ليسو بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر» ليس على إطلاقه؛ إذ نبغ جماعة من أولاد الصحابة كانت أمهاتهم إماء، والله أعلم.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٧.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٢٠٥.

٣٤٨ ـ لا بد من كذا

قلت: أي لا مناص ولا مفرّ من كذا، ومن معاني البُدّ: الفِراق. فيقال إذاً في معنى لا بد: لا فراق، وكلها متقاربة[١].

٣٤٩ ـ لات حين مناص[٢]

لات بمعنى ليس، والتعبير بمعنى لا مفرّ أو ليس الوقت وقت تأخر أو فرار. وهو قرآني ورد في سورة ص[٣].

٣٥٠ ـ لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذامًّا[٤]

أوّل من تكلم بهذا المثل ـ فيما زعم أهل الأخبار ـ حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوانية، وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها مَلِكُ غسّان فخطبها إلى أبيها، وحكّمه في مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عَزَمَ الأمر قالت أمها لتُبَّاعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة[٥]، فإذا أَرَدْتُنَّ إدخالها على زوجها فطَيِّبْنَها بما في أصدافها، فلما كان الوقت أعْجَلَهُنَّ زوجُها، فأغفلن تطييبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلك طروقَتَك البارحة؟ فقال: ما رأيت كالليلة قطّ لولا رُوَيْحة أنكرتها؛ فقالت هي مِن خَلف الستر: «لا تعدم الحسناء ذامًّا»، فأرسلتْها مثلاً.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط» و«القاموس المحيط»: ب د د.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٨.

(٣) آية: ٣.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٥٣.

(٥) أي عَرَقاً فيه شيء من الرائحة غير المستحسنة.

٣٥١ ـ لا تَهْرِفْ بِمَا لا تَعْرِف[1]

الهَرْف: الإطنابُ في المدح.

يُضرب لمن يتعدَّى في مدح الشيء قبل تمام معرفته.

٣٥٢ ـ لا جَرَم[2]

الأصل فيها: لا بدّ ولا محالة، كما في قولهم: لا جَرَمَ لقد كان كذا، ثم كثر استعمال العرب لها حتى جعلوها بمنزلة قولهم: حقاً، فصاروا يقولون: لا جرم أنك محسن، على معنى أنك محسن، ومنه في التنزيل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾[3] بمعنى: حقًّا إن لهم النار.

وحوّلت من بعد إلى معنى القسم كما في قولهم: لا جَرَمَ لأفعلنّ كذا.

٣٥٣ ـ لا جُناح عليك[4]

المراد: لا إثم ولا حرج.

قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾[5] أي لا حرج ولا إثم.

---

(١) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٦٤.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٨.

(٣) سورة النحل: آية ٦٢.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٨.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٥١.

٣٥٤ ـ لا حول ولا قوة إلا بالله

قلت: الحَوْل والحَيْل والتحيل: الحِذْق، وجودة النظر، والقدرة على التصرف[١].

٣٥٥ ـ لا سيّما

قلت: قال صاحب «اللسان»:

«وقولهم: «لا سيّما» كلمة يُستثنى بها، وهو سِيٌّ ضُمّ إليه ما، والاسم الذي بعد ما لك فيه وجهان: إن شئت جعلت ما بمنزلة الذي وأضمرت ابتداءً، ورفعت الاسم الذي تذكره بخبر الابتداء، تقول: جاءني القوم ولا سيّما أخوك، أي: ولا سيَّ[٢] الذي هو أخوك، وإن شئت جررت ما بعده على أن تجعل ما زائدة وتجر الاسم بـ«سِيّ»، لأن معنى «سي» معنى مثل... قولهم: لا سيما زيد: أي لا مثل زيد.

قولهم: إن فلاناً كريم ولا سيما إن أتيته قاعداً... كأنه قال: ولا مثله إن أتيته قاعداً»[٣].

٣٥٦ ـ «لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ»[٤]

أولُ من قال ذلك امرأة من عُذْرَة يُقال لها أسماء بنت

---

(١) انظر «ترتيب القاموس»: ح و ل.

(٢) أي مِثل.

(٣) «لسان العرب»: سوا.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٥١.
والعروس في لغة العرب يطلق على المرأة والرجل.

عبد الله، وكان لها زوج من بني عمها يُقال له عروس، فمات عنها، فتزوّجها رجل من غير قومها يُقال له نَوْفَل، وكان أغْسَرَ أبخر بخيلاً دميماً، فلما أراد أن يظعن بها[1] قالت له: لو أذِنْتَ لي فرثَيْتُ ابنَ عمي وبكيت عند رَمْسه[2]، فقال: افعلي، فقالت: أبكيك يا عروسَ الأعراس، يا ثعلباً في أهله وأسداً عند الباس، مع أشياء ليس يعلمها الناس، قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهمة غير نعَّاس، ويُعْمِلُ السيف صبيحات الباس، ثم قالت: يا عروس الأغرّ الأزهر، الطيب الخِيَم[3] الكريم المَخْبَر، مع أشياء له لا تذكر، قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عَيُوفاً للخَنا والمنكر، طيِّب النَّكْهة غير أبخر، أيسر غير أعسر، فعرف الزوج أنها تُعَرِّض به، فلما رحل بها قال: ضُمِّي إليك عِطْرَكِ، وقد نظر إلى قَشْوَةِ[4] عطرها مطروحةً، فقالت: «لا عِطْرَ بعد عَرُوس»، فذهبت مثلاً.

٣٥٧ ـ لا غبار عليه[5]

أي لا أثر للطخ التراب فيه، والتعبير كناية عما هو خالص لا تشوبه شائبة.

٣٥٨ ـ لا فُضَّ فوك[6]

أي لا نثرت أسنانك ولا كسرت. والتعبير يقال في الدعاء

(١) أي يرتحل بها.
(٢) قبره.
(٣) أي الطيب السجية والطباع.
(٤) القَشْوة: قُفة من خُوص لعِطر المرأة وقطنها: «القاموس المحيط»: ق ش ى.
(٥) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٩.
(٦) «معجم التراكيب والعبارات»: ١٩٩.

لمن تكلم فأجاد. روي أن النابغة الجعدي لما أنشد النبي ﷺ قصيدته الرائية وانتهى إلى قوله:

بلغنا السما مجداً وفخراً وسؤدداً — وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنّة يا رسول الله، فقال له: لا يفضض الله فاك[1].

قالوا: وإنما يريدون بالفم الأسنان تسمية للشيء باسم محله من باب المجاز كما في نحو ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[2] أي في الجنة التي تحلّ فيها رحمة الله.

٣٥٩ ـ لا في العِيرِ ولا في النَّفِيرِ[3]

أوّلُ من قال ذلك أبو سُفيان بن حرب، وذلك أنه أقبل بعير قريش، وكان رسول الله ﷺ قد تحيَّن انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه، وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة، وقد خاف خوفاً شديداً فقال لمجدي بن عمرو: هل أحْسَسْتَ من أحدٍ من أصحاب محمد؟ فقال: ما رأيت من أحد أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان، وأشار له إلى مكان عديٍّ

---

(١) قال الحافظ ابن حجر:
«أخرجه البزار والحسن بن سفيان في مسنديهما، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، والشيرازي في الألقاب، كلهم من رواية يعلى بن الأشدق، قال: وهو ساقط الحديث» ثم ذكر لهذا الحديث متابعات متعددة، انظر «الإصابة»: ٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٧.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٦٨.

وبسبس عَيْنَيْ رسول الله ﷺ، فأخذ أبو سفيان أبْعَاراً من أبعار بعيريهما فَفَتَّها فإذا فيها نوًى، فقال: علائفُ يَثْرب، هذه عيونُ محمد، فضرب وجوهَ عِيره فساحل بها، وترك بَدْراً يساراً، وقد كان بعث إلى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي ﷺ، فأقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير، ويأمرهم بالرجوع، فأبَتْ قريش أن تَرْجِع ورجعت بنو زهرة من ثَنِيَّة أجدى، عدلوا إلى الساحل مُنْصَرِفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان، فقال: يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير، قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع.

ومضت قريش إلى بدر، فواقعهم رسول الله ﷺ، فأظفره الله تعالى بهم، ولم يشهد بدراً من المشركين من بني زهرة أحد.

قال الأصمعي: يُضرب هذا للرجل يحطُّ أمره ويصغّر قدره.

٣٦٠ ـ لا ناقة لي في هذا ولا جمل[1]

أصلُ المثل للحارث بن عُباد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرة كليباً، وهاجت الحربُ بين الفريقين، وكان الحارثُ اعتزلهما، قال الرَّاعي:

وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ

(١) «مجمع الأمثال»: ٣/١٦٦.

يُضرب عند التبرّي من الظلم والإساءة.

قال بعضهم: إن أول مَنْ قال ذلك الصَّدوف بنت حُلَيس العُذْرية، وكان من شأنها أنها كانت عند زيد بن الأخنس العُذْرِيّ، وكان لزيدٍ بنتٌ من غيرها يُقال لها الفارعة، وإن زيداً عزل ابنته عن امرأته في خِباء[1] لها، وأخْدَمها خادماً، وخرج زيدٌ إلى الشام، وإن رجلاً من عُذرة يُقال له شَبَث هَوِيَها وهَوِيَتْه، ولم يزل بها حتى طاوعته، فكانت تأمر راعيَ أبيها أن يُعَجِّلَ ترويح إبله، وأن يحلب لها حَلْبَة إبلها قَيْلاً[2]، فتشرب اللبن نهاراً، حتى إذا أمست وهَدَأ الحيُّ رُحِلَ لها جمل كان لأبيها ذَلُول، فقعَدَت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى مَتْيهة من الأرض فيكونان بها ليلتهما، ثم يُقْبِلاَن في وَجْه الصبح، فكان ذلك دأبَهُما.

فلما فصل أبوها من الشام مرَّ بكاهنة على طريقه، فسألها عن أهله، فنظرت له ثم قالت: أرى جملك يُرْحَلُ ليلاً، وحَلبة تَحلب إبلَك قَيْلاً، وأرى نعماً وخيلاً، فلا لبث، فقد كان حدث، بآل شيث، فأقبل زيد لا يلوي على شيء[3] حتى أتى أهله ليلاً، فدخل على امرأته وخرج من عندها مُسْرِعاً حتى دخل خباء ابنته، فإذا هي ليست فيه، فقال لخادمها: أين الفارعة ثَكِلَتْكِ أمك! قالت: خرجت تمشي وهي حرود[4]، زائرة تعود،

(١) بيت يعمل من صوف أو وبر أو شعر ينصب على عمودين أو ثلاثة، وما كان فوق ذلك فهو بيت: انظر حاشية «القاموس المحيط»: خ ب أ.

(٢) أي في نصف النهار: انظر «القاموس المحيط»: ق ي ل.

(٣) أي لا يلتفت إلى شيء إلا طِلْبَته.

(٤) أي مستحيية، وقد مرّ.

لم تر بعدك شَمْساً، ولا شهدت عرساً، فانفتل عنها إلى امرأته، فلما رأته عَرَفت الشَّر في وجهه، فقالت: يا زيد، لا تَعْجَلْ واقْفُ الأثر، فلا ناقة لي في هذا ولا جمل، فهي أوّل من قال ذلك.

٣٦١ ـ لانت قناته[١]

أي تساهل وانقاد وترك التصلّب في الرأي. قال لبيد:

كانت قناتي لا تلين لغامز فألانها الإصباح والإمساءُ
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليُصِحّني، فإذا السلامة داءُ

٣٦٢ ـ لا هوادة[٢]

يقال: بين القوم هوادة أي بينهم صلح وسكون. وعليه تكون لا هوادة بمعنى لا صلح.

٣٦٣ ـ لا يبدىء ولا يعيد[٣]

التعبير مَثَل في الهلاك من غير نظر إلى مفرداته، وهو في الأصل كناية عن الهلاك لأن الهالك لم يبق له أن يبدىء في الكلام أو يعيد أي أن يقول شيئاً إذ لا حيلة له. كما قالوا: فلان لا يأكل ولا يشرب كناية عن أنه مات.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٠١.
(٢) «المصدر السابق»: ٢٠١.
(٣) «المصدر السابق»: ٢٠٢.

٣٦٤ ـ لا يشقّ له غبار[1]

وفي رواية: ما يشق غباره. أي لا غبار له فيشقّ لسرعة عَدْوه وخفة وطئه. وأصل استعماله للسابق من الخيل، ثم استعير للإنسان وكني به عن الرجل المبرّز في الفضل أو عمّن لا يجارى ولا يبارى ولا يُسبق ولا يدركْ.

٣٦٥ ـ لا يعرف كُوعه من بُوعه[2]

في «تثقيف اللسان»: مما يجري في ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله قولهم: فلان لا يعرف كوعه من بوعه. الكوع رأس الزند الذي يلي الإبهام، والبوع ما يلي طرفي يدي الإنسان إذا مدّهما يميناً وشمالاً، والتعبير كناية عن الجاهل.

٣٦٦ ـ لا يَكْذِبُ الرائدُ أهْلَه[3]

وهو الذي يُقَدِّمونه ليَرْتاد لهم منزلاً أو ماء أو موضع حِرْز يَلْجؤون إليه من عدوٍّ يطلبهم، فإن كذبهم صار تدبيرُهم على خلاف الصواب، وكانت فيه هَلَكتهم، أي أنه وإن كان كذاباً فإنه لا يكذب أهله.

يضرب فيما يُخاف من غِبِّ الكذب[4].

---

(١) «المصدر السابق»: ٢٠٢.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٠٣.
(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٨٨.
(٤) أي عاقبته.

٣٦٧ ـ لا يَلوي على أحد[١]

لوى عليه: انتظره. يقال: لا يَلوي على أحد أي لا يقف ولا ينتظر. ومنه قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾[٢].

٣٦٨ ـ لا ينتطح فيها عنزان[٣]

كناية عن المسألة الواضحة التي لا يختلف عليها اثنان.

قالوا: لأن النطاح لا يكون من العنز لعدم قدرتها عليه وإنما يكون من التيوس والكباش.

ونقل السيوطي[٤] في «المزهر» عن ابن دريد[٥] قوله: إن العبارة للنبي محمد ﷺ وهي لم تسمع من عربي قبله.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٠٤.
(٢) آية: ١٥٣.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٠٤.
(٤) جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، خاتمة العلماء الكبار المحققين. توفي سنة ٩١١، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «الكواكب السائرة»: ١/٢٢٦ ـ ٢٣١.
(٥) العلامة، شيخ الأدب، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ البصريّ، صاحب التصانيف. له شعر جيد وحافظة قوية لكنه كان قليل الدين. توفي سنة ٣٢١، رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٥/٩٦ ـ ٩٨.

٣٦٩ ـ لفّ لفّه[١]

المراد: سايره وكان من أنصاره.

يقال: جاء القوم ومن لفّ لفّهم أي مَنْ عُدَّ فيهم أو انتمى إليهم.

٣٧٠ ـ لقمة سائغة

أي سهل، منقاد[٢].

شُبه الأمر السهل والرجل السهل المُنقاد باللقمة السائغة، وهي اللقمة التي تسيغ في الحلق ـ أي تمر وتدخل ـ بسهولة.

٣٧١ ـ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ[٣]

قال الأصمعيّ وغيرُه: الساقطة الكلمة يَسْقُطُ بها الإنسان، أي لكلِّ كلمة يخطىء فيها الإنسان مَنْ يتحفَّظها فيحمِلُها عَنْه، وأدخل الهاء في «اللاَّقطة» إرادة المبالغة، وقيل: أُدْخِلَت لازدواج الكلام[٤].

يُضرب في التحفُّظ عند النُّطق.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٠٩.
(٢) «المعجم السياقي»: ١١٦.
(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١١٥.
(٤) أي لتكون لاقطة متسقة مع ساقطة ولو قال «لاقط» لما ازدوجا.

٣٧٢ ـ لِكُلِّ صارِمٍ[1] نَبْوَة،
ولِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ ولِكُلِّ عَالِمٍ هَفْوَة[2]

يُقال: نبا السيفُ إذا تجافى عن الضريبة، وكبا الفرسُ: عثر، وهَفْوَة العالم: زلَّتُه.

٣٧٣ ـ لله أبوك[3]

أي عظيمٌ ما جئت به، ومثله: لله أنت، وهو تعبير يقال في مقام التعجب.

٣٧٤ ـ لله درُّك[4]

كناية عن التعجّب من مزيّة فاق بها المتعجَّب منه غيره.

قال أهل اللغة: الأصل في هذه الكلمة عند العرب أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه وإنالته الناس قيل: لله درّه أي عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبّهوا عطاءه بدَرّ الناقة أو الشاة، ثم كثر استعمالهم لهذا حتى صاروا يقولونه لكل ما يُتعجّب منه. وقال بعضهم: بل معنى لله درك: لله لبان أمّك الذي غذّاك وأرضعك.

ويلاحظ أن «درّ» في مثل هذا التركيب تضاف إلى ضمير

---

(١) السيف.
(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ١٠٣.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٠.
(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٠.

المتكلم كقول ابن الأحمر[1]:

بان الشباب وأفنى ريعه العُمُرُ ... لله درّي فأيّ العيش أنتظرُ

أو إلى ضمير المخاطب.

وقد تضاف درّ أيضاً إلى ضمير الغائب كقول النابغة الجعدي:

كم شامتٍ بي إن هلكت وقائلٍ لله درُّه

كما تضاف إلى الظاهر كقول حسان:

لله درّ عصابة نادمتهم ... يوماً بِجُلَّق[2] في الزمان الأول

وقد يأتي التركيب بغير لفظ الجلالة، فيقال في الدعاء له: درّ درّه، وفي الدعاء عليه: لا درّ درّه.

٣٧٥ ـ لم يَألُ جهداً[3]

أي لم يدع سعياً جادّاً إلاّ بذله، أو لم يقصّر في بذل الجهد.

قلت: معنى يَألُ: يقصر، وألا الرجل: قصّر، وفلان لا يألوك نصحاً: أي لا يقصر في نصحك[4].

---

(١) إسماعيل بن يوسف بن محمد الخزرجي النصريّ، أبو الوليد. مؤرخ أديب. غرناطيّ الأصل، وإقامته ووفاته بفاس، وله مصنفات. توفي سنة ٨٠٧، رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) دمشق.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١١.

(٤) انظر «مختار الصحاح»: ألا.

٣٧٦ ـ له عليه دالّة

قلت: أي له جرأة عليه ثقة بمحبته[١].

٣٧٧ ـ له القِدْح المُعَلَّى

قلت: «القِدْح: أحد قِداح الميسر، وهي سهام لا نصل لها ولا ريش، والميسر قمار العرب بهذه القداح. كانوا يشترون جزوراً ناقة أو بعيراً فينحرونها ويقسمونها ثمانية وعشرين قسماً، ويتساهمون عليها بعشرة قداح يفرضون في أحدها ـ أي يحزّون فرضاً واحداً ـ وفي الثاني فرضين وهلم جرّا إلى السابع فيفرضون فيه سبعة فروض، ومجموع ذلك ثمانية وعشرون، ويضيفون إليها ثلاثة قداح لا حزّ فيها، ويجعلون الكل في خريطة[٢] يسمونها الرِبابة بالكسر، ويضعونها في يد رجل عدل يسمونه المُجيل أو المُفيض، فيجيل يده في الخريطة ويخرج منها قِدْحاً للرجل منهم، فإن خرج له قدح من ذوات الفروض[٣] أخذ نصيبه من الأقسام بعدد الفروض التي فيه، وإن خرج له قدح من الثلاثة التي لا فرض فيها غرم ثمن الجزور...»[٤].

والمراد بـ«له القِدح المُعلّى» إذاً: له النصيب الأوفر.

---

(١) انظر «المعجم الوسيط»: د ل ل.

(٢) أي كيس من جلد أو غيره: انظر «المصباح المنير»: خ ر ط.

(٣) أي من الذي عليه حُزوز أي علامات كما سبق.

(٤) «نجعة الرائد»: ١/ ٣٠٢.

٣٧٨ ـ لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما فعلت كذا أو لفعلت كذا

أي لو رأيت في صَدْر أمري ما رأيته في عاقبته ما فعلت كذا، أو لفعلت كذا[1] ولو ظهر له أولاً ما ظهر له آخراً لم يفعل[2].

٣٧٩ ـ ليت شعري[3]

أي ليتني أعلم، والتعبير يساق عند التعجّب وإظهار الغرابة، ويأتي بعده استفهام عادة، والشِّعر أصل معناه العِلم.

٣٨٠ ـ ليّن العريكة[4]

العريكة: السنام. وقولهم: ليّن العريكة هو في أصل استعماله وصف للجمل ذي السنام المنخفض الذي لا يمنع من ركوبه ولا يؤذي راكبه، واستعير للإنسان وكنّي به عمن هو سلس سهل مطاوع، قليل الشراسة والنفور.

٣٨١ ـ ماء الشباب[5]

المراد: رونقه ونضارته، وهو من استعارات العرب لكل ما

---

(١) وانظر «القاموس المحيط»: د ب ر.

(٢) «نجعة الرائد»: ١/ ٢٧٦.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٢.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٣.

(٥) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٢٧٧.

يحسن موقعه ومنظره ويعظم قدره.

٣٨٢ ـ ماء الوجه[١]

عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء. نقول: حفظ فلان ماء وجهه إذا اعتز بكرامته وفعل ما لا يُخجل منه.

٣٨٣ ـ ما ظَلَمْتُهُ نَقِيراً وَلاَ فَتِيلا[٢]

النَّقِير: النُّقْرة التي في ظهر النَّوَاة، والفَتِيل: ما يكون في شقِّ النَّوَاة، أي ما ظلمته شيئاً.

٣٨٤ ـ ما هبّ ودبّ[٣]

يقال عن المكان: فيه ممّا هبّ ودبّ، أي من كل نوع.

قلت: من معاني هبّ: السير بنشاط وسرعة، ومعنى دبّ: مشى مشياً رويداً[٤].

فعلى هذا يقال إن مما هبّ ودبّ يشمل أنواعاً كثيرة من المخلوقات والجمادات، وهذا المعنى اللغوي مناسب للمعنى الاصطلاحيّ، والله أعلم.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٤.

(٢) المصدر السابق: ٢١٤.

(٣) المصدر السابق: ٣٤٢.

(٤) «المعجم الوسيط»: هـ ب ب، د ب ب.

٣٨٥ ـ المتبادر من الأمر كذا

قلت: أي الذي يسبق إلى الأذهان والفهوم من معنى الأقوال ومغزى الأفعال هو كذا وكذا.

وأصل البدار: السَّبق.

٣٨٦ ـ مُخَضْرم[(١)]

المُخَضْرم من مضى بعض عمره في الجاهلية وبعضه في الإسلام تشبيهاً له بالناقة المخضرمة ـ التي قطع طرف أذنها ـ كأن ما ذهب من عمره في الجاهلية لا يعتدّ به.

وقد يطلق اليوم على من عاش في عصر وأدرك العصر الذي بعده.

٣٨٧ ـ المَرْء يعجَزُ لا محالة[(٢)]

أي لا تَضِيقُ الحيلُ ومخارجُ الأمور إلا على العاجز، والمحالة: الحيلة.

٣٨٨ ـ مُركّب استعلاء[(٣)]

إحساس أو عقيدة توحي إلى الشخص بأنه أعظم من غيره من الناس.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢١٩.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/٣٢٦.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٤٣.

٣٨٩ ـ مركّب نقص[1]

وقد يقال: عقدة نقص، وهي نقيض مركّب الاستعلاء.

٣٩٠ ـ مغزى الكلام

المقصد والمطلب من الكلام[2].

٣٩١ ـ مَلَكْتَ فأسْجِحْ[3]

الإسْجَاحُ: حسنُ العفو، أي ملكت الأمر عليَّ فأحْسِن العفوَ عني، وأصله السهولة والرفق، يقال: مشْيَةٌ سُجُح، أي سهلة.

قال أبو عبيد:

يروى عن عائشة أنها قالت لعلي ـ رضي الله عنهما ـ يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هَوْدَجها ثم كلَّمها بكلام فأجابته: «مَلَكْتَ فأسْجِحْ» أي ملكت فأحسِنْ، فجهزها عند ذلك بأحسن جهاز وبعث معها أربعين امرأة، وقال بعضهم: سبعين امرأة، حتى قدمت المدينة.

٣٩٢ ـ المُلْكُ عَقِيم[4]

يعني إذا تنازع قوم في مُلك انقطعت بينهم الأرحام، فلم

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٤٤.
(٢) انظر «المعجم الوسيط»: غ ز ى.
(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٢٧٨.
(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٣٢٩.

يُبْقِ فيه والد على ولده، فصار كأنّه عَقيم لم يُولَدْ له.

٣٩٣ ـ مناورة[١]

كناية عن الخديعة.

لفظة مناورة إيطالية دخلت بواسطة التركية، ومعناها في الأصل: حرب وهمية لتدريب الجيش. عرّبها الناس وصرّفوها على أقيسة اللغة، فقالوا: فلان يناور عليك أي يخدعك أو يوهمك، والأمر مجرّد «مناورة» أي هو من نوع الخداع.

٣٩٤ ـ المندوحة من كذا

قلت: يقال: لك عن هذا الأمر مَنْدُوحَة: أي سَعةٌ وفُسحة[٢].

٣٩٥ ـ منقطع النظير

قلت: النظير: المثيل.

ومعناه: منفرد في بابه[٣].

٣٩٦ ـ مواعيدُ عُرْقُوبٍ[٤]

هو رجل من العَمَاليق، أتاه أخ له يسأله، فقال له عُرْقُوب: إذا

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٤٨.

(٢) «المعجم الوسيط»: ن د ح.

(٣) المصدر السابق: ن ظ ر.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٣٣٠.

أطْلَعَتْ هذه النَّخْلة فلَكَ طَلْعها، فلمّا أطْلَعَتْ أتاه لِلْعِدة[1]، فقال: دَعْها حتى تصير بلحاً، فلمَّا أبْلَحَت قال: دَعْها حتى تصير زَهْواً، فلمّا زَهَتْ قال: دَعْها حتى تصير رُطباً، فلمّا أرْطَبَتْ قال: دَعْها حتى تصير تمراً، فلمّا أتْمَرَتْ عمد إليها عُرْقُوبٌ من الليل فجذّها ولم يُعْطِ أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخُلْف، وفيه يقول الأشجعيّ:

وعدْتَ وكان الخُلْفُ منكَ سَجِيةً مَـوَاعِـيدَ عُـرْقُـوبٍ أخَـاهُ بِيَـتْـرَبِ

ويُرْوَى «بِيَثْرِبِ» وهي مدينة الرَّسول عليه أفضل الصلاة والسلام، ويترَب ـ بالتاء وفتح الرَّاء ـ موضع قريب من اليمامة.

٣٩٧ ـ الموت الأحمر

كناية عن الموت الشديد، أو سفك الدم[2].

٣٩٨ ـ موت ذريع

قلت: أي موت فاشٍ[3] لا يكاد الناس يتدافنون من سرعته وفشوّه[4].

٣٩٩ ـ من كل حَدَب وصَوْب

قلت: الحَدَب: ما ارتفع من الأرض، يقال: حَدِب الرجل إذا صار ذا حَدَبة.

---

(١) أي للوعد.
(٢) «تذكرة الكاتب»: ١٠٠.
(٣) «القاموس المحيط»: ذ ر ع.
(٤) انظر «المعجم الوسيط»: ذ ر ع.

والصَّوْب: الجهة[1]. والمعنى جاؤوا من كل مكان.

٤٠٠ ـ ناهز الحُلُم

قلت: ناهز: قارب، والحُلُم، الإدراك والبلوغ مبلغ الرجال[2].

٤٠١ ـ ناهيك بفلان[3]

يقال: ناهيك بفلان شاعراً، وهو قول يفيد التعجّب والاستعظام كقولهم: حسْبُك. وتأويله أن فلاناً غاية في ما تطلبه، ينهاك عن طلب غيره. ومثله قولهم: هذا رجل ناهيك من رجل أي أنه كافٍ لك ينهاك عن طلب سواه.

٤٠٢ ـ ندم على ما فَرَط منه

أي على ما سبق من كلامه أو فعاله بغير رويّة[4].

٤٠٣ ـ النزع الأخير

قلت: نَزَع: قلع، وفلان في النَّزْع: أي يقلع حياته، أي في الاحتضار[5].

---

(١) انظر المصدر السابق: ح د ب، ص و ب.

(٢) المصدر السابق: ح ل م.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٢٩.

(٤) انظر المصدر السابق: ف ر ط.

(٥) وانظر «القاموس المحيط» و«المعجم الوسيط»: ن ز ع.

٤٠٤ ـ نسج على مِنواله

المِنوال: الخشبة التي ينسج عليها النسّاج.

والمعنى: اتبعه وقلد طريقته[١].

٤٠٥ ـ نسيج وَحْدِه[٢]

يقال في المدح: فلان هو نسيج وحده، كناية عن أنه منفرد بخصال محمودة لا يشترك فيها غيره، أو أنه واحد في معناه وليس له فيه ثانٍ أو نظير، على التشبيه بالثوب النفيس الذي كان ينسج على حِدَته ولا ينسج معه غيره.

قالت السيدة عائشة تصف عمر بن الخطاب: «كان أحْوَذِيّاً (صاحب جد وتشمير) نسيجَ وحده»، تعني أنه ليس له شبيه في جميع أموره.

٤٠٦ ـ نشدتك الله[٣]

أي استحلفتك وأقسمت عليك بالله.

٤٠٧ ـ نُصب عيني[٤]

قالت العرب: جعلت الشيء نصب عيني أي جعلته منصوباً

---

(١) «المعجم السياقي»: ١٢٩.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣١.
(٣) «المصدر السابق»: ٢٣١.
(٤) «المصدر السابق»: ٢٣١.

لعيني ولم أجعله بظهرٍ، والمراد: لم أنسه ولم أغفل عنه.

٤٠٨ ـ نطاق واسع

النِطاق: حزام يشد به الوسط[١].

قلت: المراد: واسع الانتشار.

٤٠٩ ـ نظر إليه شَزْراً[٢]

يقال: نظر فلان إلى فلان شَزْراً أي بمؤخّر عينه أو من جانبها، وأكثر ما يكون في الإعراض وشدّة العداوة والغضب.

٤١٠ ـ نعومة الأظفار[٣]

النعومة: لِين الملمس. تقول: عرفته منذ نعومة أظفاره تريد منذ كان طفلاً ليّن الملمس.

٤١١ ـ نَفَرٌ من الناس

من ثلاثة إلى عشرة من الرجال[٤]، وقيل إلى سبعة[٥].

---

(١) «المعجم السياقي»: ٩٢، ٢.
(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣١.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣٢.
(٤) «المعجم الوسيط»: ن ف ر.
(٥) انظر «نُجعة الرائد»: ٢/ ٦٢.

٤١٢ ـ نَفَس الشاعر[1]

المراد: طريقة كتابته باعتبار اللغة وترتيب الألفاظ، أو الروح السارية في الكتابة، ومنه قولنا: يعجبني نَفَس هذا الطاهي أي طريقته في تأليف الطعام وطهيه.

٤١٣ ـ نَكَأ الجرح

نكأ: قشر قبل أن يبرأ.

والمراد: جدد آلامه وأثار مواجعه[2].

٤١٤ ـ نَكَص على عَقِبَيْه[3]

أي تراجع وعاد القهقرى.

قلت: النكوص: الإحجام عن فعل الشيء، والرجوع إلى الخلف، وعَقِب القدم: مؤخرها.

وقال صاحب «لسان العرب» لا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير خاصة.

٤١٥ ـ هَرْج ومَرْج[4]

أي اختلاط وفتنة وتهويش واضطراب.

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣٢.

(٢) «المعجم السياقي»: ١٣١.

(٣) «المصدر السابق»: ٢٣٣. وهذا التعبير جزء من آية ٤٨ في سورة الأنفال.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣٦.

٤١٦ ـ هلم جَرّاً

قلت: جاء في «المعجم الوسيط»:

هلُمّ جَرّاً: تعبير يقال لاستدامة الأمر واتصاله.

وهلمّ كلمة دعاء، أي تعال[١].

وجاء في «القاموس المحيط»:

«هلُمّ: أي تعال: مركبة من هاء التنبيه ومن لُمّ أي: ضُمّ نفسك إلينا»[٢].

وجاء في «لسان العرب».

«كان عام أول كذا وكذا فهلُمّ جرّا إلى اليوم أي امتد ذلك إلى اليوم... ومعناها استدامة الأمر واتصاله، وأصله من الجرّ: السحب، وانتصب جرّاً على المصدر أو الحال».

٤١٧ ـ هما كَفَرَسَيْ رِهانٍ[٣]

يُضرب للاثنين إلى غاية يَسْتَبقان فيستويان، وهذا التشبيه يقع في الابتداء، لا في الانتهاء، لأن النهاية تُجَلّي عن سَبْق أحدهما لا محالة.

---

(١) «المعجم الوسيط»: جرر، هـ ل م.

(٢) «القاموس المحيط»: هـ ل م.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/٤٧٦.

٤١٨ ـ هنيئاً مريئاً[١]

دعاء للشارب والآكل بأن يهنؤ طعامه أو شرابه ويمرؤ أي يكون سائغاً بلا غصص. قال تعالى في سورة النساء: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[٢].

قالوا: وقد يكون معناه: خذوه وأنفقوه حلالاً بلا تبعة.

قال الميداني في «مجمع الأمثال»:

كان كثيّر[٣] في حلقة البصرة ينشد أشعاره فمرّت به عَزّة[٤] مع زوجها فقال لها زوجها: أعِضّيه (ارميه بالإفك والبهتان، أو قولي فيه ما لم يكن) فاستحيت من ذلك، فقال لها: لتعضينه أو لأضربنّك. فدنت من تلك الحلقة، فأعضته، وذلك أنها قالت: كذا وكذا بفم الشاعر، فعرفها كثيّر، فقال:

يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني، ولكن للمليك استذلّتِ

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ ... لعزّة من أعراضنا ما استحلّت

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣٧.

(٢) آية: ٤.

(٣) كُثَيِّر بن عبدالرحمٰن بن الأسود الخزاعيّ، أبو صخر، شاعر مُتيّم مشهور. من أهل المدينة، وكان أكثر إقامته بمصر. وكان مُفرط القِصَر دميماً، في نفسه ترفّع وشَمم. له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة ١٠٥. انظر «الأعلام»: ٥/ ٢١٩.

وذكر الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٥٢ ما يدل على فساد اعتقاده، والله أعلم.

(٤) عزة بنت حُمَيْل. كانت غزيرة الأدب، رقيقة الحديث، من أهل المدينة. انتقلت إلى مصر وماتت بها سنة ٨٥ انظر «الأعلام» ٤٠/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

٤١٩ ـ هوى عُذْريّ[1]

العُذْري: نسبة إلى قبيلة عُذْرة. والهوى العُذريّ ما كان من الهوى على عفاف.

قال الشاعر:

يا لائمي في الهوى العُذْري معذرة　　منّي إليك ولو أنصفت لم تَلُمِ

٤٢٠ ـ وَافقَ شَنٌّ طَبَقَة[2]

كان رجل من دُهاة العرب وعُقَلائهم يُقال له شَنٌّ، فقال: والله لأُطُوفَنَّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوّجها، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجُلٌ في الطريق، فسأله شَنٌّ: أين تريد؟ فقال: موضع كذا، يريد القرية التي يَقْصِدُها شَنٌّ، فوافقه حتى إذا أخذا في مسيرهما قال له شَنٌّ: أتَحمِلُني أم أحْمِلُكَ؟ فقال له الرَّجل: يا جاهل أنا راكب وأنتَ راكب، فكيف أحملك أو تحملني! فسكت عنه شنٌّ.

وسارا حتى إذا قَرُبا من القرية إذا بزَرْع قد اسْتَحْصَد، فقال شَنٌّ: أترى هذا الزرع أُكِلَ أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل، ترى نَبْتاً مُسْتَحْصِداً فتقول أُكِل أم لا! فسكَتَ عنه شَنٌّ.

حتى إذا دخلا القرية لَقِيَتْهما جِنَازة فقال شنٌّ: أترى صاحب هذا النَّعْشِ حيًا أو ميّتاً؟ فقال الرجل: ما رأيتُ أجهلَ منك، ترى جِنازة تسأل عنها أَمَيْتٌ صاحبُها أم حيّ! فسكَتَ عنه

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٣٧.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٤١٨.

شَنٌّ، فأراد مُفارقته، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله، فمضى معه، فكان للرَّجل بنت يُقال لها طَبَقَة، فلمّا دخل عليها أبوها سألته عن ضَيْفه، فأخبرها بمرافقته إيَّاه، وشكا إليها جهله، وحدَّثها بحديثه، فقالت: يا أبتِ، ما هذا بجاهل، أمّا قوله: «أتحملُني أم أحملك» فأراد أتحدِّثُني أم أُحَدِّثُك حتى نقطع طريقنا، وأمّا قوله: «أترى هذا الزَّرع أُكِل أم لا» فأراد هَلْ باعه أهلُه فأكلوا ثمنه أم لا، وأمّا قوله في الجنازة، فأراد هل ترك عَقِباً يَحْيَا بهم ذِكْرُهُ أم لا، فخرج الرَّجل فقعد مع شنٍّ فحادثه ساعة، ثم قال: أتحبُّ أن أُفَسِّرَ لك ما سألتني عنه؟ قال: نعم فَسِّرْهُ، ففسَّره، قال شنٌّ: ما هذا من كلامك، فأخْبِرْني عن صاحبه، قال: ابنة لي، فخطبها إليه، فزوَّجه إيَّاها، وحَمَلَها إلى أهله، فلمَّا رأوها قالوا: «وافق شنٌّ طَبَقَة».

فذهبت مثلاً يُضرب للمُتوافقين.

٤٢١ ـ وجه الكلام[1]

هو السبيل المقصود به. يقال: «الوجه أن يكون كذا» أي القصد الظاهر، و«لهذا القول وجه» أي مأخذ وجهة أُخذ منها.

٤٢٢ ـ وَصْمة عار

عمل معيب وسلوك مُشين[2].

قلت: معنى وَصَم: عاب، ويطلق الوصم على العار

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٤٠.

(٢) «المعجم السياقي»: ١٣٦.

أيضاً[1].

٤٢٣ ـ وضعت الحرب أوزارها[2]

الأوزار: الأسلحة، لثقلها على حاملها، والمراد بالتعبير أن الحرب انقضت لأن أهلها يضعون أسلحتهم حينئذٍ.

٤٢٤ ـ وقع في نفسه[3]

يقال: وقع الكلام في نفسه أي أثّر فيها.

٤٢٥ ـ الوَلَدُ للفراش وللعاهر الحجَرُ[4]

اسمُ الفراش يستعار لكل واحد من الزوجين، والعاهر: الزاني، والمرأة عاهرة، والحجر: كناية عن الخيبة[5]، ويجوز أن يكون كناية عن الرَّجْم[6].

---

(١) انظر «ترتيب القاموس»: وصم.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٤٢.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٤٣.

(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/٤٢٩.

وهذا جزء من حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في كتاب الرضاع: باب الولد للفراش وتوقي الشبهات: ١٠/٣٠ ـ ٣١.

(٥) أي لا حق للزاني في الولد.

(٦) قال الإمام النووي: وهذا ضعيف، لأنه ليس كل زان يرجم إنما يرجم المحصن خاصة، ولأنه يلزم من رجمه نفي الولد عنه: انظر المصدر السابق.

يُضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق[1].

٤٢٦ ـ ويحك[2]

في قول الرجل للرجل ويحك قولان:

قال المفسرون: الوَيْح: الرحمة. وقالوا: حسن أن يقول الرجل لمن يخاطبه: ويحك.

وقال الفرّاء: الويح والوَيْس كنايتان عن الويل، وقال: معنى ويحك: ويلك، قال: وهو بمنزلة قول العرب: قاتله الله، وقد يقال: ويحٌ لفلان وويحاً له، وهما بمعنى ويحك.

٤٢٧ ـ وَيْلٌ للشَّجِيّ مِنَ الخَلِيِّ[3]

أول من قال ذلك أَكْثَم بن صَيْفي التميميّ، وكان من حديثه أنه لما ظهر النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بمكة ودعا الناس إلى الإسلام بعث أَكْثَم بن صَيْفي ابنَهُ حُبَيْشاً، فأتاه بخبره، فجمع بني تميم وقال: يا بني تميم، لا تُحْضِرُوني سفيهاً فإنه مَنْ يَسْمع

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:
«قوله ﷺ: «الولد للفراش» فمعناه أنه إذا كان للرجل زوجة أو مملوكة صارت فراشاً له، فأتت بولد لمدّة الإمكان منه لحقه الولد، وصار ولداً يجري بينهما التوارث وغيره من أحكام الولادة، سواء كان موافقاً له في الشبه أم مخالفاً، ومدة إمكان كونه منه ستة أشهر من حين اجتماعهما».
وللحديث قصة، وانظر كل ذلك في «صحيح مسلم بشرح النووي»: ١٠/ ٣٠ ـ ٣٣.

(٢) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٤٣.

(٣) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٤٣٣.

يَخَلْ[1]، إن السفيه يُوهِنُ مَنْ فوقه ويثبت من دونه، لا خير فيمن لا عقل له، كبرت سني ودَخَلَتْني ذلة، فإذا رأيتم مني حَسَناً فاقبلوه، وإن رأيتم مني غير ذلك فقوِّموني أستقم، إن ابني شافه هذا الرجل مُشافهة وأتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق، ويدعو إلى توحيد الله تعالى، وخَلْع الأوثان، وترك الحلف بالنيران، وقد عَرَف ذوو الرأي منكم أن الفَضْلَ فيما يدعو إليه، وأن الرأي تركُ ما ينهى عنه، إن أحَقَّ الناس بمعونة محمد ﷺ ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلاً كنتم أحقَّ الناس بالكَفِّ عنه وبالسَّتْر عليه، وقد كان أسقُفُّ نَجْران يحدِّثُ بصفته، وكان سفيان بن مُجاشع[2] يحدِّث به قبله، وسمى ابنه محمداً، فكونوا في أمره أولاً، ولا تكونوا آخراً، ائتُوا طائعين قبل أن تأتوا كارهين، إن الذي يدعو إليه محمد ﷺ لو لم يكن ديناً كان في أخلاق الناس حسناً، أطيعوني واتَّبِعُوا أمري أسأل لكم أشياء لا تُنْزَع منكم أبداً، وأصبحتم أعزَّ حيٍّ في العرب، وأكثرهم عدداً، وأوسعهم داراً، فإني أرى أمراً لا يجتنبه عزيز إلا ذلّ، ولا يلزمه ذليل إلا عزّ، إن الأول لم يَدَعْ للآخر شيئاً، وهذا أمر له ما بعده، مَنْ سبق إليه غمر المعالي، واقتدى به التالي، والعزيمة حزم، والاختلاف عجز.

فقال مالك بن نُوَيْرة: قد خَرِفَ شيخكم، فقال أكثم: ويل

---

(١) أي أن من يسمع الكلام يتأثر به ويدور في خياله وظنه، لذلك لا يريد أكثم أن يحضر سفيه مجلسه لئلا يُتأثَّر بكلامه، والله أعلم.

(٢) أحد بني تميم، كانت له قصة مع راهب بالشام، انظر «البداية والنهاية»: ٢/ ٣٣١.

للشجيِّ من الخليّ، والهَفي على أمرٍ لم أشهده ولم يسعني.

قلت: الشجي: المشغول[1]. والخلي: الفارغ.

٤٢٨ ـ ياتِيكَ بالأخْبار مَنْ لم تُزَوِّدِ[2]

أي لا حاجة بك إلى الاختبار؛ فإن الخَبَرَ يأتيك لا مَحَالَة.

قلت: ومعنى: من لم تُزود، أي من لم تبعثه بزاد ليأتيك بالخبر.

٤٢٩ ـ يجرّ رجليه[3]

يقال: جاء فلان يجرّ رجليه، أي جاء مثقّلاً لا يقدر أن يحمل رجليه.

٤٣٠ ـ يَداك أوْكتا وفوك نفخ[4]

أصلُه أنّ رجلاً كان في جزيرة من جزائر البحر، فأراد أن يغبُر على زقّ نفخ فيه فلم يُحسن إحكامه، حتى إذا توسَّط البحرَ خرجت منه الرِّيح فغرق، فلمّا غَشِيَه الموتُ استغاث برجل، فقال له: «يدَاكَ أوْكَتَا وَفُوك نَفَخ».

---

(١) انظر «القاموس المحيط»: ش ج ى.
(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٥٤٣.
(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٤٦.
(٤) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٥١٩.

يُضرب لمن يجني على نفسه الحَيْن[1].

قلت: ومعنى أوكتا أي أثّرتا وفَعَلتا.

٤٣١ ـ يَرْعُدُ ويَبْرُقُ[2]

يُقال: رَعَدَ الرجل وبَرَقَ، إذا تهدَّد، ويُروَى: «يُبْرِقُ ويُرْعِدُ».

وينشد:

أبْرِقْ وأرْعِدْ يا يَزِيدُ ... فَمَا وَعِيدُكَ لي بِضَائر

٤٣٢ ـ يُسِرُّ حَسْواً في ارتغاءٍ[3]

الارتغاء: شرب الرّغوة.

أصلُه الرجلُ يُؤتَى باللَّبَنِ، فيُظْهر أنه يريد الرغوة خاصَّة، ولا يريد غيرها، فيشربها، وهو في ذلك ينال من اللبن.

يُضرب لمن يريك أنه يُعيِنُك، وإنما يجر النَّفْعَ إلى نفسه.

٤٣٣ ـ يقرض الشعر

أي يقوله وينظمه[4].

---

(١) الهلاك.

(٢) «مجمع الأمثال»: ٣/ ٥٢٢.

(٣) «المصدر السابق»: ٣/ ٥٢٥.

(٤) «المعجم الوسيط»: ق ر ض.

٤٣٤ ـ يقلب كفّيه[١]

المراد: يظهر الندم على ما فاته.

قال تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾[٢].

٤٣٥ ـ ينزع الفتيل[٣]

الفتيل: خيط طويل يوصل بالمتفجرات ليفجرها إذا أُشعل. والمراد من قولهم ينزع الفتيل أنه يهدىء الوضع أو يمنعه من الانفجار.

٤٣٦ ـ ينفخ في رماد[٤]

كناية عمن يعالج ما لا فائدة فيه، تشبيهاً له بمن ينفخ في الرماد يريد أن يُخرج منه لهيباً فلا يجني غير تطاير الرماد إلى فمه وإلى خياشيمه.

قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ونارٍ إن نفخت بها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد

---

(١) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٥٤.

(٢) سورة الكهف: آية ٤٢.

(٣) «معجم التراكيب والعبارات»: ٣٦٨.

(٤) «معجم التراكيب والعبارات»: ٢٥٥.

٤٣٧ ـ يَهْرِف بما لا يعرف[1]

الهَرْف: الإطناب في المدح والثناء، والتعبير كناية عمن يمدح بلا خبرة.

٤٣٨ ـ يَوْمُ الْبَسُوسِ[2]

هي خالة جَسَّاس بن مُرَّة الشيباني.

كانت لها ناقة يُقال لها سراب، فرآها كليب وائل في حِماهُ، وقد كسرت بيض حَمامٍ كان قد أجاره، فرمى ضَرْعَها بسَهْم، فوثب جَسَّاسٌ على كليبٍ فقتله فهاجت حربُ بكرٍ وتغلب ابني وائلٍ بسببها أربعين سنة، حتى ضربت العرب بشُؤمها المَثَل.

٤٣٩ ـ يوم داحِسٍ والغَبْرَاء[3]

وهو لعَبْس على فَزَارة وذُبْيان، وبقيت الحربُ مدةً مَدِيدَةً بسبب [فرسين]، وقصتهما مشهورة.

٤٤٠ ـ يَوْمُ ذي قارٍ[4]

كان من أعظم أيَّام العرب، وأبلغها في تَوْهِين أمر الأعاجم، وهو يوم لبني شَيْبَان، وكان أبْرَوِيزُ أغزاهم جيشاً،

---

(١) المصدر السابق، وانظر رقم ٣١١.
(٢) «مجمع الأمثال»: ٤/ ٢٠.
(٣) «المصدر السابق»: ٤/ ٢١.
(٤) «مجمع الأمثال»: ٤/ ٦.

فظفرت بنو شيْبَان، وهو أوّل يومٍ انتصرت العربُ من العجم.

٤٤١ ـ يَوْمُ الفِجارِ[١]

قالوا: أيام الفِجار أربعة أفْجِرَة: الأول بين كنانة وعَجُز هَوَازن، والثاني بين قُرَيش وكِنانة، والثالث بين كِنانة وبني نَضر بن معاوية، ولم يكن فيه كبيرُ قتالٍ، والرابع وهو الأكبر بين قريش وهَوازن، وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله ﷺ ست وعشرون سنة، وشهده عليه السلام وله أربع عشرة سنة، والسبب في ذلك أن البَرَّاضَ بن قَيْس الكناني قتل عروة الرَّحّال، فهاجت الحربُ، وسمت قريش هذه الحرب فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحُرم، فقالوا: قد فَجَرْنا إذ قاتلنا فيها، أي فَسقنا.

---

(١) «المصدر السابق»: ٤/ ٤.

خاتمة

هذا ما تيسر جمعه من المصطلحات والتراكيب والأمثال التي قد لا يعرفها كثير من الناس، أو لا يدركون بعض مراميها ـ على ما فصلته في المقدمة ـ.

وأسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينفع بها، ويوردها موارد القبول، وينيلني من فضله المأمول، والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات الكريمة

فهرست الأحاديث الشريفة

٣ ـ فهرست الشواهد الشعرية

٤ ـ فهرست الأعلام المترجمين

الصفحة

الصفحة

الصفحة

٥ ـ فهرست المصادر والمراجع

١ ـ «الآداب الشرعية والمنح المرعية»: ابن مفلح الحنبلي = محمد بن مفلح (ت ٧٦٣).

٢ ـ «أخبار الحمقى والمغفلين»: أبو الفرج بن الجوزي = عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧).
تحقيق الشيخ محمد شريف سكر. نشر دار إحياء العلوم. بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩.

٣ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة»: الحافظ ابن حجر = أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢).
نشر دار الكتاب العربي. بيروت.

٤ ـ «الأعلام»: الأستاذ خير الدين الزركلي.
نشر دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٥ ـ «البداية والنهاية»: الحافظ ابن كثير = إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤).
نشر دار الفكر. بيروت.

٦ ـ «تاج العروس من جواهر القاموس»: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥).
نشر حكومة الكويت بتحقيق عدد من الأساتذة.

٧ ـ «تفسير القرآن العظيم»: الحافظ ابن كثير = إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤).

تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور وعبدالعزيز غنيم. نشر دار الشعب. القاهرة.

٨ ـ «تقريب التهذيب»: الحافظ ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي (ت٨٥٢).
تحقيق الأستاذ محمد عوامة. نشر دار الرشيد. حلب. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٩ ـ «سنن ابن ماجه»: الحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥).
تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي. نشر مطبعة دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.

١٠ ـ «سنن الترمذي»: محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩).
ضبط الأستاذ إبراهيم عطوة عوض. نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١١ ـ «سير أعلام النبلاء»: الحافظ الذهبي = محمد بن أحمد (ت٧٤٨).
نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢ ـ «شمائل الرسول ﷺ»: الحافظ ابن كثير = إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤).
تحقيق الدكتور مصطفى عبدالواحد. نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

١٣ ـ «صحيح الإمام مسلم بشرح النووي»: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٧٦)، ومحيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦).
إعداد مجموعة من الأساتذة بإشراف علي عبدالحميد أبو الخير. نشر دار الخير ببيروت ـ دمشق. الطبعة الأولى. سنة١٤١٤.

١٤ ـ «القاموس المحيط»: الفيروزآبادي = مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧).
نشر مؤسسة الرسالة ببيروت. الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ.

١٥ ـ «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس»: الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢).
١٦ ـ «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة»: الشيخ نجم الدين الغزي (ت١٠١٦).

تحقيق الدكتور جبرائيل جبور. نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
١٧ ـ «لسان العرب»: العلامة ابن منظور = محمد بن مكرم (ت٧١١).
نسر دار صادر. ببيروت.
١٨ ـ «مجمع الأمثال»: أبو الفضل الميداني = أحمد بن محمد بن أحمد.

تحقيق لأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
١٩ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»: الحافظ نور الدين الهيثمي = علي بن أبي بكر (ت٨٠٧).
نشر مؤسسة المعارف ببيروت ١٤٠٦هـ.
٢٠ ـ مختار الصحاح»: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت بعد سنة ٦٦٠).

نشر مؤسسة علوم القرآن ببيروت، دمشق، ومكتبة النوري. دمشق سنة١٣٩٨.
٢١ ـ «المصباح المنير»: العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرىء (ت٧٧٠).
نشر مكتبة لبنان ببيروت ١٩٨٧م.
٢٢ ـ «معجم البلدان»: ياقوت الحموي.
نشر دار الفكر ببيروت.
٢٣ ـ «معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد»: الأستاذ أحمد أبو سعد.

نشر دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٤ ـ «المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية»: د. محمود إسماعيل صيني، ومختار الطاهر حسين، وسيد عوض الكريم الدوسن.
نشر مكتبة لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦.

٢٥ ـ «معجم مقاييس اللغة»: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥).
تحقيق وضبط الأستاذ عبدالسلام هارون.
نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ.

٢٦ ـ «معجم المناهي اللفظية»: الشيخ بكر أبو زيد.
نشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى سنة ١٤١٠.

٢٧ ـ «المعجم الوسيط»: مجموعة من أساتذة مجمع القاهرة.
نشر مجمع اللغة العربية. الطبعة الثالثة.

٢٨ ـ «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»: الحافظ السخاوي = محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢).
تحقيق محمد عثمان الخشت. نشر دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الأولى.

٢٩ ـ «نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد»: الأستاذ إبراهيم اليازجي.
ضبط الأمير نديم آل ناصر الدين. نشر مكتبة لبنان. بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٣٠ ـ «الوافي بالوفيات»: خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤).
نشر دار النشر. فيسبادن. النمسا.

فهرست التراكيب والاصطلاحات

التراكيب والاصطلاحات	الرقم	الصفحة

- حرف التاء:

التراكيب والاصطلاحات	الرقم	الصفحة
نَدم على ما فرط منه	٤٠٢	١٨٨
النزع الأخير	٤٠٣	١٨٨
نسج على منواله	٤٠٤	١٨٩
نسيج وحده	٤٠٥	١٨٩
نشدتك الله	٤٠٦	١٨٩
نصب عيني	٤٠٧	١٨٩
نطاق واسع	٤٠٨	١٩٠
نظر إليه شزراً	٤٠٩	١٩٠
نعومة الأظفار	٤١٠	١٩٠
نفر من الناس	٤١١	١٩٠
نفس الشاعر	٤١٢	١٩١
نكأ الجرح	٤١٣	١٩١
نكص على عقبيه	٤١٤	١٩١
حرف الهاء:		
هَرْج ومَرْج	٤١٥	١٩١
هلم جرّا	٤١٦	١٩٢
هما كفرسي رهان	٤١٧	١٩٢
هنيئاً مريئاً	٤١٨	١٩٣
هوى عُذري	٤١٩	١٩٤
- حرف الواو:		
وافق شن طبقة	٤٢٠	١٩٤
وجه الكلام	٤٢١	١٩٥
وصمة عار	٤٢٢	١٩٥

فهرست الفهارس